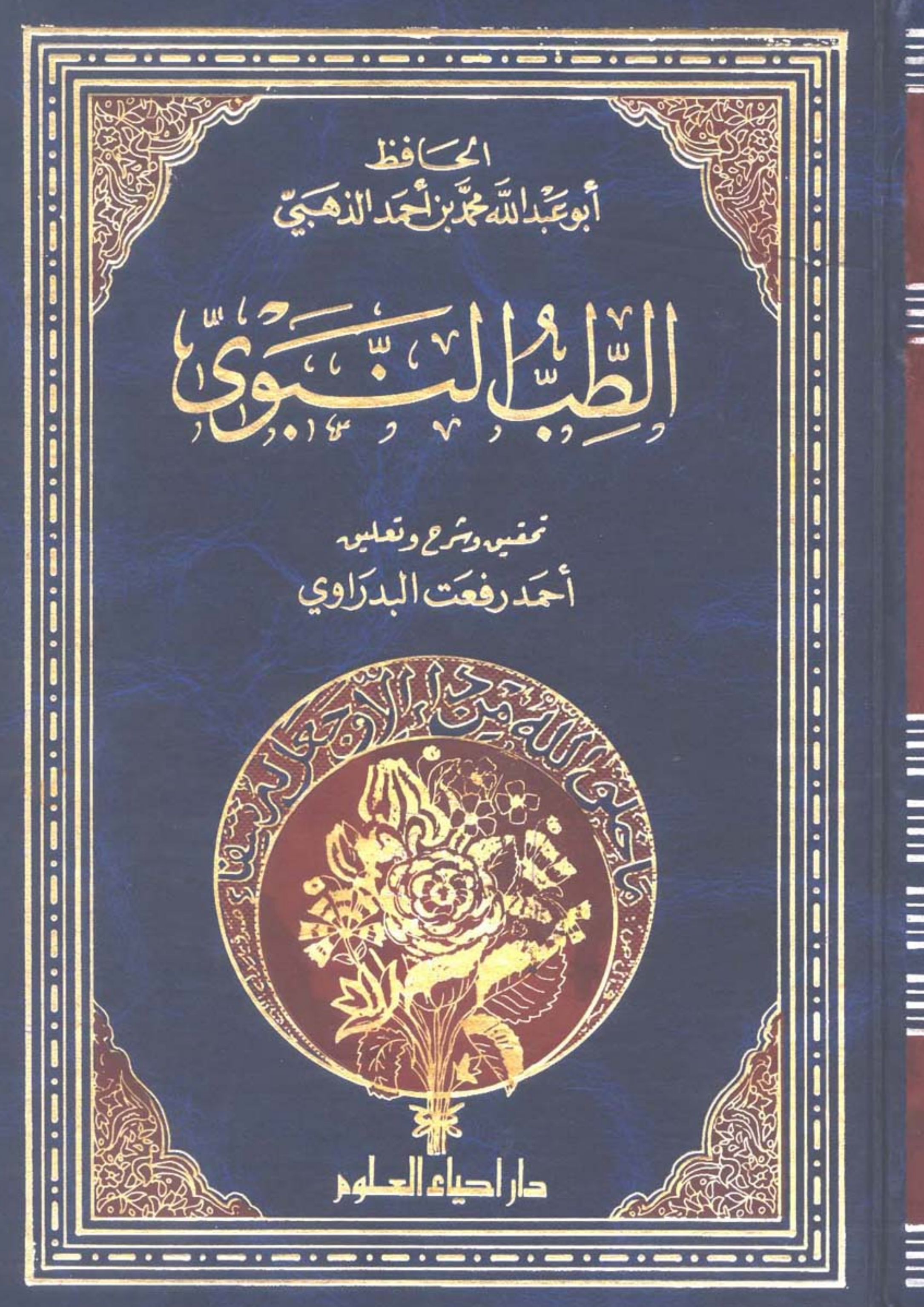


الإمام الذهبي
الطب النبوي
دار احياء العلوم



تأليف

الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي

تحقيق وشرح وتعليق

أحمد رفعت البدراوي

دار احياء العلوم

بيروت

الطبعة الثالثة

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

ص.ب: ٥٧٥١ - بيروت، لبنان


الطب النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم: أحمد رفعت البدراوي

من طبيعة الإنسان التشوّق إلى المعرفة؛ وأن يكون شوقه أشدّ إلى ما يُفيده من ألوانها.

وإن أكثر ألوان المعرفة فائدة، ما يعودُ بالخير على الإنسان روحاً وجسداً في دنياه وآخرته.. فيعيش في دنياه هادىء النّفس مطمئن السريرة، صحيح الجسم يرفُل في ما أنعم الله به عليه من كمال الصحة وبهاء الحيويّة.. وفي الآخرة قرير العين في رحاب الله..

ومن رحمة الله بالإنسان، أن منحه القدرة على الفهم والإدراك والتمييز بين الحق والباطل، وبين الخير والشرّ؛ وبين ما يحقّق له الفائدة وما يصيبه بالضرِّ والبلاء.. منحه سبحانه وتعالى هذه القدرة ويسَّر له سبيل الهداية إلى الحق والخير؛ بدعوته إلى الإيمان بما أوحاه إلى رسوله محمد بن عبد الله ﷺ، الذي آصطفاه سبحانه وتعالى لإبلاغ رسالة الإسلام، رسالة الهدى والحق والخير إلى كلّ البشر.

وما أروعها وما أزكاها، من حياة يعيشها إنسانٌ في كنَف الله ورعايته؛ في ظلال القرآن الكريم والسُّنّة النبوية المشرّفة.. يلجأ إليهما، ليشعر في ظلالهما

بالأمن والطمأنينة والعدل والعزّة؛ ويستنير بهديها في كل صغيرة أو كبيرة من أمور دنياه وآخرته.

.. ما من كتاب أعزّ لدى كل مؤمن من كتاب الله..

.. وما من سلوك أجدر أن يُحتذى من سلوك رسول الله صلوات الله وسلامه عليه؛ الذي أُعِدّ وهُيِّىء بصفات ومناقب لا يمكن أن تجتمع لبشر؛ إلاّ أن يكون نبيًّا رسولاً مبشِّراً رسالة الخير للإنسان والإنسانية، برسالة جامعة خاتمة يكتمل بها الدين الحنيف وتتمّ بها نعمة الله على البشر.

فلا غرو أن يتلهّف المسلمُ إلى معرفة ودراسة واتباع كل ما أُثرعن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، من صحيح القول وثابت الفعل؛ مما رُوي ونُقل إلينا عن السلف الصالح، من الصحابة والتابعين وأئمة الحديث والفقه والتفسير، رضي الله عنهم أجمعين.. وهو بحمد الله كثير؛ حفلت به أمهات الكتب والأسفار، التي ستظل أبد الدهر ينابيع الحق والعلم والهدى.

من بين هذا التراث الإسلامي الخالد، العديد من المؤلفات عن «الطب النبويّ» والتي تناولت هديه، صلوات الله وسلامه عليه في حفظ وحماية أجلِّ نعمةٍ أنعم الله سبحانه وتعالى بها على الإنسان: نعمة العافية. ونجد في مقدمة هذه المؤلفات هذا الكتاب الذي نرى من واجبنا تقديمه إلى كلّ مسلم، كتاب «الطب النبوي» لمؤلفه الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي.

رُوِي عن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله، علِّمني شيئاً أسأله الله تعالى. قال ﷺ: ﴿سَلُوا اللهَ العافِيةَ﴾، فمكثتُ أيّاماً ثم جِئتُ فقلتُ: يا رسول الله علِّمني شيئاً أسألُهُ الله تعالى. قال لي: «يا عبّاسُ. يا عمَّ رسول الله. سَلوا الله العافية في الدنيا والآخرة».

.. فالرسول عليه الصلاة والسلام يوصي المسلمين بأن يسألوا الله العافية.

ويشير بالعلاج لما قد يعرض للمسلم من ضعف أو مرض. وينصح بما يحفظ هذه النِّعمة الإلهية ويكفل سلامة الجسم في كل وقت وفي كل مراحل العمر.

.. ومع ذلك يجب أن نَعْلَم أن «الطب النبوي» ليس طبًّا بالمعنى الحديث المحدود لكلمة الطب في عصرنا هذا.. كعلاج لما قد يصيب الجسم البشري من أعراض مرضية وإن تعددت مظاهرها وآثارها وتنوعت طرق علاجها.

الطب النبويّ أشمل مفهوماً، وأجلُّ قدراً، وأعمق أثراً وأوسع مجالاً.. قد لا نجد من الكلمات ما يمكن به التعبير الدقيق الوافي عن شموله وتقديره.

إنه هَدْيٌ نبويّ، من رسولٍ كريم أنعم عليه الله سبحانه وتعالى بالعلم والخُلُق، وبآفاق نفسية واسعة شملت كل ناحية من نواحي العاطفة الإنسانية، وبالخبرة الشاملة بكل ما اختبره العرب من ضروب العيش في البادية والحاضرة. وفوق ذلك كلّه، أنعم عليه عز وجلّ بوحيٍ إلهي خارج عن مجال القدرة البشرية.

فالطب النبويّ هو العلاج الروحيّ والنفسيّ والعقليّ فضلاً عن البدنيّ، للفرد وللمجتمع وللإنسانية على مر الدهور والعصور.

قد يكون اعتلال الصحة والضعف الجسماني وانتشار الأوبئة بعض عوامل تدهور المجتمع البشري. ولكن أشد العوامل فتكاً بكل المجتمعات البشرية هي الآفات الخلقية والعادات السيئة أو المنحرفة والتقاليد الشاذة.. إذ تفتك بالنفس البشرية وتدمِّر العلاقات الإنسانية، وتحوّل أفراد المجتمع إلى قطيع من الوحوش الضارية يتقاتلون ويتصارعون، ويوردون بعضهم البعض موارد الهلاك والفناء.

فإذا كانت الأمراض والأوبئة تودي بحياة الألوف من البشر؛ فإن الفتن

الدامية والحروب المدمّرة تودي بحياة مئات الألوف من الأصحاء الأقوياء، في ظل حضارة زاهية براقة ولكنها تفتقر إلى الأساس الخلقيّ؛ وتحتاج أشد الاحتياج إلى العلاج النفسيّ والروحيّ، المتمثّل في هَدْي النبيّ صلوات الله وسلامه عليه.

وبمفهوم الطب النبوي هدياً نبويًّا شاملاً؛ صنّف المؤلف كتابه هذا.. تحدّث عن الأغذية وأنواعها وأحكامها وفوائدها، ثم عن الأدوية المفردة والمركّبة، وطريقة تركيبها ومقادير مكوّناتها وعن جرعاتها وكيفية تناولها.

كما تحدث المؤلف عن العناية بالمريض وعن فضل وآداب زيارته.. وعن كل ما يحفظ صحة البدن وسلامة العقل وصفاء النفس وراحة الضمير.. ثم عن العادات المتوارثة، الحسن منها والسيء، وما يستحب ممارسته وما يجب الخلاص منه.

وبعد أن تطرّق المؤلف إلى الحديث عن تشريح جسم الإنسان ووظائف أعضائه، وكيف يصل الغذاء إلى مختلف الأجزاء. أفرد المؤلف فصلاً عن السّماع وآثاره في النفس والأعصاب، وألوان السماع المختلفة الواجب منها، والمباح والمستحب والمكروه. ونرجو أن يكون في هذا الفصل التوجيه الكافي للمُقلِّدِين الغارقين في موجات التغريب ممن يرون في الأغاني الساقطة المعاني والألفاظ وفي الموسيقى الصاخبة الهستيرية أحد معالم الحياة العصرية التي يتمسكون بمظاهرها مندفعين في جهل أو سوء نية، متجاهلين أنها إحدى وسائل الأعداء لإفساد الأخلاق وتحطيم النفوس كخطوة أولى على طريق تدمير المجتمع معتقداً وقيماً وكياناً.

وهكذا، يمضي المؤلف في كتابه، يقدّم، بتعدد الموضوعات واختلافها، الدليل على ما أكّدناه عن شمول مفهوم الطب النبوي...

والمؤلف يستشهد في كل ما أورده، بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث

النبوية الشريفة؛ التي هدانا بها الله سبحانه وتعالى إلى ما فيه السلامة والشفاء. والتي أشار فيها صلوات الله وسلامه عليه بعلاج معيّن لحالة مرضيَّة أو بفائدة معينة لغذاء ما.. أو باجراء وقائي يلزم اتباعه عند انتشار مرض أو وباء.

ثم يؤكد المؤلف، أن الرسول ﷺ، وهو الهادي البشير، نبّه مراراً إلى وجوب دراسة وتعلّم وممارسة الطبّ. وكان ينصح في كثير من الحالات باستدعاء الطبيب الحاذق المتمكّن من علمه وخبرته.

قال عليه الصلاة والسلام «إنّ الله لَمْ يُنزل داءً إلاّ وله دواءٌ»..

وفي هذا الحديث الشريف نصحٌ وتشجيعٌ وحثٌّ على تعلّم الطب ودراسته ومواصلة البحث التماساً للدواء المؤكد وجوده.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «مَنْ خَرَجَ في طَلَبِ العِلمِ فهو في سَبِيلِ اللهِ حتّى يرجع».. وفي هذا التقدير الإلّهيّ للعلم والعالم وطالب العلم، ما يدفع المسلمين جميعاً إلى طلب العلم بفروعه المختلفة ومن بينها عِلم الطب، باذلين الجهد والمال، متخطّين الصعاب والعقبات للوصول إلى أرقى المراتب العلمية وجنْيِ ثمار التقدّم العلميّ..

وقال ﷺ: «مَنْ يُطبّب ولم يكن بالطبِّ معروفاً فأصابَ نفساً فما دُونَهَا فهو ضَامِن».. وفي هذا الحديث الشريف تحذير للأدعياء الذين قد يمارسون مهنة الطبّ، ويتصدّون للتشخيص والعلاج دون إتقان الدراسة والتمكّنِ الكامل من أصول وفروع العلم؛ بل وتحذير لكلِّ مُدّعٍ قد يتسبّب في الإضرار بغيره بممارسة عملٍ ليس من اختصاصه وليست له به دراية أو خبرة..

وإنّه لمبدأٌ قانوني أساسي وهام؛ يرسي قواعده الرسول الهادي المبعوث بشريعة الخير، والحريص على سلامة المجتمع الإسلامي.. صلوات الله وسلامه عليه.

أمّا من كان متمكناً من علمه واثقاً من كفاءته وخبرته، فإنه يمارس المهنة ويؤدي واجبه فيعالج العلاج الصحيح مستعيناً بالله الرّحيم البارىء القادر.. فإذا أنعم الله بفضله على مريضه بالشفاء فذلك التوفيق منه جلّت قدرته.. وإلا فتلك إرادته ومشيئته سبحانه وتعالى..

ونعود إلى ما أوضحناه عن المفهوم الشامل المقصود من «الطب النبوي» فنشير إلى ما أورده المؤلف في فصل بعنوان «في الأدوية النبوية»..

عن أبي هريرة رضيَ الله عنه أنه اشتكى يوماً وجعاً شديداً في بطنه، جعله يتلوّى ألماً، حتى رآه رسول الله ﷺ، فقال له: «قُمْ فصَلِّ، فإن الصّلاة شِفاءٌ»..

يشرح المؤلف هذا الحديث الشريف شرحاً مستفيضاً، مبيّناً رأيه وآراء العديد من العلماء في الفوائد النفسية والروحيّة والجسدية للصلاة.. ففضلاً عن كونها عبادة واجبة من أركان الإسلام، يثاب المرء عليها عظيم الثواب؛ فهي رياضة للنفس ورياضة للجسد؛ تُسِرّ النفس وتزيل الهمّ وتُرِقّ القلب....

الصلاة بحركاتها من قيامٍ وسجود وركوع تبعث النشاط في كل عضلات الجسم ومفاصله. وتعين الجهازين التنفسيّ والهضمي، بجميع أجزائهما على القيام بوظائفهما على أكمل وجه.. وينتهي المؤلف من شرحه المستفيض إلى الاستشهاد بقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «جُعِلَتْ قُرَّة عيني في الصّلاة»..

وإن النظرة الشاملة لما أُثِر عن الرسول ﷺ من إرشادات للعلاج أو للوقاية من المرض؛ أو نصائح باتباع أو ممارسة أمور معيّنة، حفظاً للصحة والحيوية الجسم البشري بوجه عام. هذه النظرة تؤكد لنا عدم تعارض إرشاداته ونصائحه المأثورة صلوات الله وسلامه عليه في أي جزئية من

جزئياتها، مع ما سجّله الطب الحديث من اكتشافات في عصرنا هذا الذي يتميز بالتقدم العلمي الباهر..

إن التداوي بالأعشاب، البرية منها أو المزروعة، حقيقة ثابتة. وطب الأعشاب معروف جيداً ويمارس عملياً منذ أقدم عصور التاريخ. وكان لهذا الطبّ أسسه وعلماؤه وخبراؤه، الذين أثبتوا بتجاربهم العلمية الواقعية أن نوعاً معيناً من الأعشاب قد يكفي للعلاج من عدة أمراض وللوقاية من أمراض أخرى في وقت واحد.. وحددوا كيفية العلاج ومقادير الجرعات في دقّة بالغة..

ولقد ظلّ طب الأعشاب مزدهراً حتى أواخر القرن الماضي حين ازدهر علم الكيمياء الحديث، حيث أصبح في الإمكان- بما توفر من أجهزة علمية بالغة التقدم- تحليل الأعشاب واستخلاص المواد الفعالة ذات الفائدة الطبية منها. ومن ثمَّ استخدامها، أو ما يماثلها تركيباً من العناصر الكيماويّة في تجهيز الأدوية الصناعية الحديثة.

الجدير بالذكر، أن كثيراً من الباحثين والعلماء في عصرنا الحديث، عادوا إلى التخصص في دراسة الأعشاب البرية وتحليلها واستثمارها على نطاق واسع وفقاً لأحدث القواعد العلمية..

ويكفي أن نذكر أن ألمانيا، مع شهرتها العظيمة في إنتاج الأدوية الصناعية الحديثة، تستورد من الأعشاب الجافة ذات القيمة الطبية ما تقارب قيمته ثمانين مليوناً من الدولارات سنوياً.. هذا إلى جانب ما تنتجه مزارعها الخاصة من أعشاب؛ بعد أن نادى خبراؤها الاقتصاديون بالاهتمام الكبير بتشجيع زراعة الأعشاب الطبية حتّى انتشرت مزارعها في كل أنحاء ألمانيا وشكّل إيرادها دخلاً متزايداً للبلاد..

في أواخر عام ١٩٨٠، نظّمت هيئة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة

مؤتمراً، لدراسة وسائل العلاج القديمة والوصفات التي كان ممارسو الطب في القرى والنجوع النائية يقدّمونها للمرضى ويشفون بتناولها.. وأيضاً لدراسة طرقهم في تشخيص الأمراض المختلفة تشخيصاً صائباً في معظم الأحوال، رغم عدم استعانتهم بالآلات الحديثة المتقدمة المتوفرة لدى الأطباء المعاصرين..

بل وامتدّت أبحاث المؤتمر ودراساته إلى ما كان يمارسه الكهّان من تشخيص وعلاج للمرضى في المجتمعات البدائية في العصور الغابرة..!

ما يهمّنا ذكره، أن العلماء المشتركين في ذلك المؤتمر، انتهوا إلى الإقرار بفائدة عدد كبير من تلك الوصفات القديمة؛ بل وأوصوا باستخدام الأعشاب الطبية في العلاج، وعلى وجه الخصوص في مجتمعات البلاد النامية الفقيرة أولاً لتحقيقها المؤكد للشفاء.. وثانياً، كوسيلة لتخفيف تكاليف العلاج بالأدوية الصناعية الباهظة الثمن.

ومن الجدير بالذكر، والطريف في الوقت نفسه؛ أن بعض دراسات ذلك المؤتمر قد تطرّقت إلى المقارنة بين وظيفة الكهّان في المجتمعات البدائية، ووظيفة الطبيب النفسي في المجتمعات المعاصرة، وتوصلت إلى اشتراكهما في اعتماد «الإيحاء» كأساس هام في علاج معظم الأمراض النفسية والعصبية..!

ولعله من الأنسب لمن يجد شيئاً من الغرابة في بعض النصائح أو التوجيهات، ألا يسارع إلى إنكارها وتخطئتها.. فقد تكون غير مستغربة عند أصحاب العلم والتجارب.. وقد يعود إنكارها إلى جهله الحكمة من هذه التوجيهات والنصائح، أو إلى تمسكه بما يعتاده من مناهج ومقومات حياته المعاصرة وأيضاً إلى عدم فهمه حقائق الظروف والأحوال الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي كانت سائدة وقت أن كانت تلك النصائح - وما زالت - أمراً حيوياً عظيم الفائدة. وليتذكر أنه كلما تقدّم العلم اكتشف العلماء صحة الحقائق العلمية التي بنيت عليها تلك التوجيهات والنصائح المأثورة.

قد يَكون معنى كلمتي « الفصد والحجامة » أو إجراؤهما؛ غريباً، وغير مألوف بالنسبة لبعض القرّاء، رغم أنهما من أقدم وسائل العلاج في تاريخ البشرية. فقد قلّ اللجوء إليهما منذ أوائل القرن التاسع عشر واستبدلها الأطباء بوسائل أخرى.. ولذلك يجدر بنا أن نذكر أنّ مجموعة من أطباء الغرب المتخصصين في علاج أمراض القلب والشرايين، تواصل أبحاثها وتجاربها منذ سنوات، حول إمكانية العودة إلى ممارسة الفصد أو النُّصح بممارسته كعلاج لحالات معينة من حالات ارتفاع ضغط الدم، وحالات الانسداد الشرياني، بعد أن لاحظوا أن المرأة نادراً ما تصاب بالانسداد الشرياني طالما انتظمت لديها الدورة الشهرية حتى إذا بلغتِ سن اليأس وتوقفت الدورة الشهرية ازداد تعرّضها للإصابة بهذاالمرض.. باعتبار أن المرأة تفقـد في الحيض كل دورة شهرية كمية من الدّم، تمثّل فصداً طبيعياً دورياً..

ولم يكتـف المؤلف بذكر أسماء الأعشاب والنباتات والحبوب والثمار، فقد اهتَمَّ كثـيراً بسائر الأغذية التي يمكن الاستفادة من خصائها الطبية في علاج الحالات المرضية، والتي يمكن أن تفيد الجسم الإنساني نماءً وحيويةً وتكسبه المناعة والقدرة على مقاومة الأمراض.. وقـدّم بالإضافة إلى ذلك بياناً تفصيلياً للنباتات والأغذية التي تفيد من جهة وتضرّ من جهة أخرى موضحاً فائدتها أو ضررها وما يُنصح بتناوله وما يجب تجنّبه..

وقد يلاحظ القارىء عندما يصل إلى الفصل الذي أفرده المؤلف للحديث عن تشريح جسم الإنسان ووظائف أعضائه اختلافاً في بعض أسماء الأعضاء وأوصافها.. مثال ذلك ما أورده المؤلف في وصفه للمعدة حيث يقول:

« المعدة عضو عصبيّ مجوّف كقرعة طويلة العنق رأسها الأعلى يسمّى

المريء الذي فيه ينحدر الطعام والشراب؛ والأسفل منها يسمّى البواب ومنه ينحدر الغذاء الثفل إلى الأمعاء. وفم المعدة يسمّى الفؤاد، وفي باطنها خُمُل. وهي وسط البطن».

عندما يلاحظ القارىء في هذا الوصف- الصحيح إلى درجة مقبولة، اختلاف الأسماء والوصف عمّا يألفه في الكتب العلميّة الحديثة، يجدر به أن يتذكر أن المؤلف قد صنّف كتابه هذا منذ سبعمائة عام..

إنّ كل مسلم مطالَبٌ بالمثابرة على الاطلاع على التراث العربي الإسلامي الخالد الذي يضم كنوز العلم والمعرفة، قدّمها السلف الصالح من العلماء الأجلّاء، معتمدين على الحقائق الخالدة التي تتألق في الكلمات المقدّسة: آيات القرآن الكريم، وسنّة المصطفى عليه الصلاة والسلام..

وبتوفيق من الله وعونه، بذلنا جهدنا، في شرح بعض ما أورده المؤلف موجزاً، وفي التعريف بمعظم الأعشاب والثمار التي تحدّث عنها، وفي تفسير أسباب النصح بتناول غذاء معين أو عشب بذاته للعلاج أو الوقاية أو لزيادة قوة الجسم، بإيراد الفوائد المتعددة لكل منها مما شاعت معرفته وأكدته أبحاث العلم الحديث.

وإن «دار إحياء العلوم».. وهي تقدّم هذه الطبعة الحديثة الجديرة بالاقتناء من كتاب «الطب النبوي».. إنما تساهم عن طيب خاطر في تيسير إطلاع القارىء الكريم على تراثنا الخالد..

والله سبحانه وتعالى هو الموفق

أحمد رفعت البدراوي

المؤلّف

هو الحافظ المحدِّث المؤرِّخ العلَّامة المحقِّق، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذَّهبيّ، شمس الدين، أبو عبد الله.

تركمانيّ الأصل، ولد في دمشق سنة ثلاث وسبعين وستمائة من الهجرة. وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة، ورحل إلى القاهرة ومكة وطاف الكثير من البلدان ثم عاد إلى دمشق متفرغاً للعِلم والتأليف، حتى قاربت مؤلفاته المائة، معظمها من عدّة أجزاء، منها «تاريخ الإسلام الكبير» في ستة وثلاثين مجلداً، و «العبر في خبر من غبر» في خمسة أجزاء، و «ميزان الاعتدال في نقد الرّجال» في ثلاثة مجلدات، و «دول الإسلام» و «طبقات الحفاظ» و «طبقات القرّاء» و «الكبائر» و «الطب النبوي».

وغيرها كثير.. وما لم يُطبع بعد من مؤلّفاته أضعاف ما تمَّ تحقيقه ونشره.

كُفَّ بصره سنة ٧٤١ هـ، وتوفي في دمشق ٧٤٨ هـ. ودُفن بها.



﴿يُـؤتِـي الْحِكْمَـةَ مَـنْ يَـشَـاءُ﴾[1]

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيِّدنا مُحمَد

وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي أعطَى كلّ نفس خلقها وهداها فجورها وتقواها؛ وألهمها منافعها ومضارها وابتلاها وعافاها، وأماتها وأحياها. وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله رحمةً لمن زكّاها، ونقمةً على من دسّاها، لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[2] الآية.

صلَّى الله عليه وسلَّم، وعلى آله صلاةً دائمةً إلى يوم نشرها وبشراها.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦٩.

(٢) سورة الشمس. آية ٩.

قال الشيخ الإمام العالم العامل المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي:

إن الواجب على كلّ مسلم أن يتقَرَّب إلى الله تعالى بكل ما يمكنه من القربات، ويستفرغ وسعه في القيام بالأوامر والطاعات، وأنفع الوسائل وأنجح القربات، بعد امتثال الطاعات واجتناب المنهيات، ما يعود نفعه على الإنسان من حفظ صحتهم، ومداواة أمراضهم، إذ العافية أمر مطلوب في الأدعية الشرعية والعبادات.

وقد استخرتُ الله تعالى في جمع شيء من الأحاديث النبوية الطبيَّة، والآثار الحكمية، ما الحاجة إليه ضرورية، في حفظ الصحة الموجودة، ورد المفقودة، مستعيناً بالله سبحانه وتعالى، مبتغياً وجه الله تعالى ورضوانه، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العزيز الحكيم..

إنْ تَجِـدْ عَيْبـاً فَسُدَّ الْخَلَـلاَ   جَـلَّ مَنْ لاَ عَيْـبَ فيـهِ وَعَـلاَ

تفسير رموز الكتاب:

البخاري: خ- مسلم: م- الترمذي: ت-
أبو داود: د- النسائي: س - ابن ماجه: ق

ترتيب الكتاب:

وقد رتبت هذا الكتاب على ثلاثة فنون:
الأول: في قواعد الطب: علمه وعمله.
الثاني: في الأدوية والأغذية.
الثالث: في علاج الأمراض.

[الجزء العلمي]

الجزء الأول من أجزاء الجزء العلمي
في الأمور الطبيعية

فالطب ينقسم إلى جزء علمي وجزء عملي، فالعلمي أجزاؤه أربعة: العلم بالأمور الطبيعية، والعلم بأحوال بدن الإنسان، والعلم بالأسباب، والعلم بالعلامات.

فالأمور الطبيعية سبعة:

أحدها: الأركان، وهي أربعة النار وهي حارة يابسة. والهواء وهو رطب حار. والماء وهو بارد رطب. والأرض وهي يابسة باردة.

وثانيها. المزاج، وأقسامه تسعة: واحد معتدل،إما مفرد، وهو أربعة: حار وبارد ورطب ويابس، وإما مركب، وهو أربعة: حر يابس، وحر رطب، وبارد يابس، وبارد رطب.

فأعدل أمزجة الحيوان مزاج الإنسان، وأعدل أمزجة الإنسان مزاج المؤمنين، وأعدل المؤمنين مزاجاً أمزجة الأنبياء، وأعدل الأنبياء مزاجاً أمزجة الرسل، وأعدل الرسل مزاجاً أمزجة أُولي

العزم، وأعدل أُولي العزم مزاجاً مزاج سيدنا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

قلت: والسبب الذي صار به رسول الله ﷺ أعدل الخَلْقِ مزاجاً، أن قواعد الأطباء أن أخلاق النفس تابعة لمزاج البدن، فكلما كانت أخلاق النفس أحسن كان مزاج البدن أعدل، وكانت أخلاق النفس أحسن.

إذا عُلِم ذلك، والحق سبحانه وتعالى قد شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه على خلق عظيم. قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «كان خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن» فلزم ذلك أن مزاجه أعدل الأمزجة، وكانت أخلاقه أحسن الأخلاق.

روى البخاري في صحيحه قال: «كَانَ رَسولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهاً وأَحْسَنَهُمْ خُلُقاً».

وقال أنس: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَما قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَلاَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ، وَلاَ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ» رواه ت.

وقال ابن عمر: «لم يكنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فاحِشاً ولاَ مُتَفَحِّشاً» وكان يقول: «خِيَارُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاَقاً».

وروى البخاري: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا جبَذَ[1] الرِّدَاءَ عَنْ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ

(١) جبذ: جذب. والجبذة، الجذبة الشديدة.

ﷺ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَثَّرَ ذَلِكَ في عُنُقِهِ، ثُمَّ قَالَ: يا مُحَمَّدُ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعطَاءٍ».

فهو النبي الطاهر المطهر، أحسن الناس خَلقاً وخُلقاً، صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة لا منتهى لها ولا آخر.

لَمْ يَخلُـقِ الرَّحْمنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... أَبَـداً وَعِلْمِي أَنَّـهُ لاَ يَخلُـقُ
شَمْسٌ ضُحَاهَـــا هِلاَلُ لَيْلَتِهَـــا ... دُرُّهَـــا حَرِيرُهَـــا زَبَرْجَدُهَـــا

وفيه أيضاً قال:

فَكَمْ مَقَـــامٍ لَمْ يَنَلْـهُ مُرْسَلٌ ... وَلَـــهُ عَلَيْهِمْ رُتْبَـــةٌ عَلْيَـــاءُ

والشباب أعدل، والصبيان أرطب، والكهل والشيخ أبرد. وأعدل الأعضاء مزاجاً جلد أنملة السبابة ثم جلد الأنامل. وأحر الأعضاء القلب ثم الكبد ثم اللحم، وأبردها العظم ثم العصب ثم النخاع ثم الدماغ، وأيبسها العظم، وأرطبها السمين.

وثالثها الأخلاط الأربعة: الدم. وهو أفضلها، وهو رطب حار. فائدته تغذية البدن. والطبيعي منه حلو لا نتن به.

ثم البلغم. وهو رطب بارد. فائدته أن يستحيل دماً إذا فقد البدن الغذاء، وأن يرطب الأعضاء لئلا تجففها الحركة، والطبيعي

منه ما قارب الاستحالة إلى الدموية، وغير الطبيعي منه المالح، ويميل إلى الحرارة، والحامض يميل إلى البرد، والمخ وهو خالص البرد.

ثم الصفراء. وهي حارة يابسة. وعلوها المرارة، وهي تلطف الدم وتنفذه في المجاري الضيقة، وينصب جزء منها إلى الأمعاء فينبه على خروج البخر. والطبيعي منها أحمر خفيف، وغير الطبيعي فالمخي والكراني والزنجاري والاحتراقي. وهو في الزنجاري أقوى من الكراني، فلذلك ينذر بالموت، وتسمى المرة الصفراء، وينصب جزء منها إلى فم المعدة.

ثم السوداء. وهي يابسة باردة، وهي تغلظ الدم وتغذي الطحال والعظام، وينصب جزء منها إلى فم المعدة فينبه على الجوع لحموضتها، والطبيعي منها رديء الدم، وغير الطبيعي يحدث عن احتراق أي خلط كان يسمى المرة السوداء.

ورابعها الأعضاء الأصلية: وهي تتولد من المني.
وخامسها الأرواح.
وسادسها القوى: وهي ثلاثة: الطبيعية والحيوانية والنفسانية.
وسابعها الأفعال. وهي الجذب والدفع.

الجزء الثاني من أجزاء الجزء العلمي

في أحوال بدن الإنسان

وأحوال بدن الإنسان ثلاثة: الصحة والمرض، وحالة لا صحة ولا مرض كالناقه والشيخ.

فالصحة هيئة بدنية تكون الأفعال معها سليمة، **فالعافية أفضل ما أنعم الله به على الإنسان بعد الإسلام**، إذ لا يتمكن من حسن تصرفه والقيام بطاعة ربه إلا بوجودها ولا مثل لها، فليشكرها العبد ولا يكفرها.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» رواه البخاري.

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ للهِ عِبَاداً يَضِنُّ بِهِمْ عَنِ الْقَتْلِ وَالسَّقَمِ، فَيُحْيِيهِمْ في عَافِيَةٍ، ويَتَوَفَّاهُمْ في عافِيَةٍ، ويُعْطِيهِمْ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ».

وقال أبو الدرداء: قلت يا رسول الله لأن أُعافَى فَأَشْكُرَ أَحَبُّ

إليَّ من أن أُبتلَى فأصبر، فقال رسول الله ﷺ «اللهُ يُحِبُّ مَعَكَ الْعَافِيَةَ».

وروى الترمذي: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مُعَافًى في بَدَنِهِ، آمِناً في سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيا»[1].

وروى الترمذي أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أَوَّلُ ما يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ مِنَ النِّعَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ أُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَأُرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ».

وعنه عن النبي ﷺ قال: «يَا عَبَّاسُ ٱسْأَلِ اللهَ تَعَالَى الْعَافِيَةَ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ». رواه البزار.

وقال ﷺ: «ٱسْأَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أُوتِيَ أَحَدٌ بَعْدَ يَقِينٍ خَيْراً مِنْ مُعَافَاةٍ» رواه النسائي[2].

وعنه: «ما سَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَافِيَةِ» رواه الترمذي.

---

(١) في حديثه الشريف، وبهذه الكلمات القليلة، جمع رسول الله ﷺ أسباب السعادة الحقيقية للإنسان: كمال الصحة، الأمان والاطمئنان، الكفاية وعدم الحاجة للغير. فهذا المؤمن المعافى الآمن القانع المكتفي، هو أساس المجتمع السليم المزدهر المستقر، الذي يكفله الإسلام للبشر. أخرجه ابن ماجه في الزهد، والبخاري في الأدب المفرد.

(٢) كما أخرجه أحمد وابن ماجه.

وسأل أعرابي رسول الله ﷺ فقال: « يَا رَسُولَ اللهِ: ما أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى بَعْدَ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ ».

وفي حكمة داود عليه السلام: العافية ملك خفي. وغم ساعة، وهرم سنة.

وقيل: العافية تاج على رؤوس الأصحاء لا يبصرها إلا المرضى.

وقيل: العافية نعمة مغفولٌ عنها. وكان بعض السلف يقول: كم لله من نعمة تحت كل عرق ساكن: اللهم ارزقنا العافية في الدين والدنيا والآخرة.

والمرض حالة مضادة لها، وكل مرض له ابتداء فيزيد وانحطاط وانتهاء.

الجزء الثالث من أجزاء الجزء النظري

في الأسباب

والأسباب ستة: أحدها الهواء، ويضطر إليه لتعديل الروح، فما دام صافياً لا يخالطه نتن وريح خبيثة كان حافظاً للصحة، فإن تغير تغير حكمه، وكل فصل فإنه يورث الأمراض المناسبة له ويزيل المضادة. فالصيف يثير الصفراء، ويوجب أمراضها ويبرىء الأمراض الباردة، وعلى هذا فقِس في سائر الفصول.

والهواء البارد يشد البدن ويقويه ويجيد الهضم، والحار بالضد، وعند تغير الهواء يكون الوباء، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

والثاني ما يؤكل ويشرب، فإن كان حاراً أثر في البدن حرارة، وبالضد.

والثالث الحركة والسكون البدنيان، فالحركة تؤثر في البدن تسخيناً، والسكون بالضد.

والرابع الحركة والسكون النفسانيان، كما في القبض والفرح، والهم والغم، والخجل. فإن هذه الأحوال تحصل بحركة الروح، إما

داخل البدن، وإما إلى خارج، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى.

والخامس النوم واليقظة؛ فالنوم يغوّر الروح إلى داخل البدن فيبرد الظاهر، ولذلك يحتاج النائم إلى الدثار، واليقظة بالضد.

والسادس الاستفراغ والاحتباس، فالمعدل منها نافع حافظ للصحة.

الجزء الرابع من أجزاء الجزء النظري

في العلامات

فسوادالشعر والبدن دالان على الحرارة، وضد ذلك البرودة، وكذلك سمن البدن ونحافته. وكثرة اللحم دال على الحرارة والرطوبة، وكثرة الشحم دال على الرطوبة والبرد. وكذلك كثرة النوم والرطوبة، وقلته لليبس، واعتدالها للاعتدال.

وكذلك هيئة الأعضاء، فسعة الأعضاء للحرارة. وبالضد.

وكذلك الأحلام، فرؤية الألوان الصفر والحمر والنيران تدل على الحرارة وبالضد.

وكذلك أحوال النبض، فعظمته وسرعته للحرارة وبالضد.

وكذلك أحوال البول والبراز، فحدته وحمرته وناريته للحرارة وبالضد، وكذلك رائحته للحرارة، وعدم رائحته للبرد.

الجملة الثالثة في قواعد الجزء العملي

والجزء العملي ينقسم إلى حفظ الصحة ومداواة المرض.

ولنبدأ بحفظ الصحة فنقول:

اعلم أن أخذ الغذاء في وقت الحاجة سبب لدوام الصحة، وعلامة الحاجة أن تزكى حاسة الشم، ويقل الريق في الفم، ويصبغ البول، ويحتد ريحه، ويتزايد الطلب، فعند ذلك يجب استعمال الغذاء، والمدافعة مُهزِلة للبدن مجففة محرقة لمزاجه، وكذلك أخذ الغذاء من غير حاجة إليه يورث البلادة، وهو أحد الأسباب في حدوث الأمراض.

قال الموفق عبد اللطيف: كان من سنة الهند أنهم إذا أرادوا تناول الغذاء اغتسلوا ولبسوا الثوب النظيف وشموا الطيب وأمسكوا عن الحركات وهجروا الرفث ثم أقبلوا على الطعام، وسيأتي الكلام على ما تيسر من هذا الكلام كله.

وينبغي أن يصلح حاره ببارده، وحلوه بحامضه، ودسمه بمالحه، وقابضه بدسمه. وتكثير الألوان محير للطبيعة، واللذيذ أحمد لولا الإكثار منه. وملازمة الطعام التفه تسقط الشهوة وتوجب الكسل،

وكثرة الحامض تسرع الهرم، وإدمان الحلو يرخي الشهوة ويحمي البدن، والمالح يجفف البدن ويهزله.

وينبغي أن يترك الطعام وفي النفس منه بقية[١]، وملازمة الحمية تنهك البدن وتهزله، بل هي في الصحة كالتخليط في المرض[٢].

ومراعاة العادة جيدة إلا أن تكون عادة رديئة فينتقل منها بتدريج ومن اعتاد استمرار أغذية فلا يغيرها، وليحذر الطعام الخم[٣] والفاكهة العفنة.

ولحس الإناء يعين على الهضم ويفتق الشهوة، وكان ﷺ يلعق أصابعه بعد الطعام وقال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا» متفق عليه، وقال: «مَنْ لَحَسَ الإِنَاءَ اسْتَغْفَرَ لَهُ».

وقد نهي عن الجمع بين اللبن والسمك، وبين الخل واللبن، وبين الفاكهة واللبن، وبين الخس والسمك، وبين الثوم والبصل، وبين قديد وطري، وبين حامض وحرِّيف، وبين سماق وخل، وبين خل

---

(١) أي لا يجب أن يظل المرء يلتهم مما يشتهيه حتى تزهده نفسه فيكون عرضة للاصابة بالتخمة؛ بل ينصرف عن الطعام ولا زالت نفسه تشتهي المزيد منه، ففي ذلك تخفيف على المعدة وتيسير لقيامها بوظيفتها دون إرهاق.

(٢) الحمية: الامتناع عن أغذية معينة، والتزام غيرها بمقادير وفي أوقات معينة. ويعني أن اتباعها في حال عدم حاجة الجسم السليم الصحيح إليها، يعادل في ضرره عدم اتباعها في حالة المرض الذي يحتم الالتزام بها.

(٣) الخمّ: المنتن. يقال خمّ اللحم - يخِمُّ (بالكسر) خموماً أي أنتن وهو شواء أو طبيخ.

وأرز، وبين العنب والروسي المغمومة، وبين رمان وهريسة، وبين غذاءين باردين أو حارين أو منفخين. وينبغي أن يجتنب الخل والدهن إذا باتا تحت إناء نحاس، وكذلك الجبن والشواء، والطعام الحار إذا كنّ[1] في خبزه أو غيره، وهذا هو أحد الأسباب في تحريم الميتة.

وكذلك يجتنب الطعام المكشوف والماء المكشوف. لئلا يسقط فيه حيوان سمي فيقتل آكله وشاربه، ولنهيه ﷺ بقوله: « غَطُّوا الإِنَاءَ وَأَوْكِئُوا السِّقَاءَ،[2] فَإِنَّ بِالسَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ لاَ يُصَادِفُ إِنَاءً مَكْشُوفاً إِلَّا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذٰلِكَ الْوَبَاءِ »؛ فكان في نهيه ما قالته الأطباء وزيادة خبر السماء. رواه مسلم.

« ومن أكل البصل أربعين يوماً فكلف[3] وجهه فلا يلومن إلا نفسه. ومن اقتصد فأكل مالحاً فأصابه بهق أو جرب فلا يلومن إلا نفسه. ومن أكل السمك والبيض معاً ففلج فلا يلومنَّ إلا نفسه. ومن شبع

---

(١) كَنَّ الشيء: ستره، غطّاه، أخفاه، أو حفظه.

والمعنى ملاحظ ومعروف، عندما يطوى رغيف الخبز على طعام ساخن ويترك فترة فيتغير طعمه ورائحته.

(٢) أوكأ: يقال أوكى القربة وعلى ما في القربة. أي شدها بالوكاء أي بالرباط.

(٣) الكلف: تغيّر لون بشرة الوجه إلى الحُمرة الكدرة، أو إلى الاسمرار المشوب بالصفرة.

ودخل الحمام ففلج فلا يلومن إلا نفسه[1]. ومن احتلم فلم يغتسل حتى جامع فولد له مجنون أو مختل فلا يلومن إلا نفسه. ومن نظر في المرآة ليلاً فأصابته لقوة[2] فلا يلومن إلا نفسه».

وروي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرَدَةُ». وروي أيضاً عن ابن مسعود.

والبردة التخمة، لأنها تبرد حرارة الشهوة، فينبغي الاقتصار على الموافق للشهوة بلا إكثار.

قال النَّبيُّ ﷺ: «مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكَلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ». هذا رواه النسائي والترمذي وقال حسن صحيح[3].

وأكلات جمع أكلة، وهي لقمة.

وهذا باب من أبواب حفظ الصحة.

---

(١) لا تختلف تعليمات الأطباء وعلماء التغذية المعاصرون بشأن الاستحمام عما ورد في الحديث الشريف في كثير أو قليل.

(٢) اللقوة: داءٌ يصيب الوجه يعوجّ منه الشدق إلى أحد الجانبين.

(٣) وأخرجه ابن ماجه، والحاكم وابن حبان في صحيحيهما.

وبحسب: يكفيه. الصّلب: الظهر، العمود الفقريّ عماد الجسم.

ويؤكد خبراء التغذية أن العبرة ليست بكمية الغذاء، بل بنوعيته وقيمته الغذائيّة وسهولة هضمه وامتصاصه.

قال علي بن حسن: وقد جمع الله سبحانه وتعالى الطب كله في نصف آية فقال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾[1].

وقال عمر: « إياكم والبِطْنَة[2]، فإنها مفسدة للجسم، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد، فإنه أصلح للجسد، وأبعد عن السرف، وإن الله ليبغض الحبر[3] السمين » رواه أبو نعيم.

وقال أبقراط: استدامة الصحة بشفت الماء وبترك الامتلاء من الطعام والشراب. وقال: الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع.

قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل: أبقراط هذا واضع الطب، قال بفضله الأوائل والأواخر. أرسل إليه ملك من ملوك اليونان بقناطير من الذهب حتى يسير إليه فأبى. وكان لا يأخذ على المعالجة أجراً من الفقراء وأوساط الناس، وقد شرط أن يأخذ من الأغنياء أحد ثلاثة أشياء: طوقاً أو إكليلاً أو سواراً من الذهب.

وقيل له: أي العيش خير؟ قال: الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف. وقال: يداوى كل عليل بعقاقير أرضه.

---

(١) سورة الأعراف آية ٣١.

(٢) البطنة: الامتلاء المفرط من الأكل.

(٣) الحبر: العالم الجليل الصالح، والمتفقه في الدين، وكان يطلق على رؤساء الكهنة من اليهود.

ولما حضرته الوفاة قال: خذوا جامع العلم مني؛ من كثر نومه، ولانت طبيعته، ونديت جلدته طال عمره.

وقال: لو خلق الإنسان من طبيعة واحدة لما مرض، لأنه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض.

ودخل على عليل فقال: أنا وأنت والعلة ثلاثة، فإن أعنتني بالقبول مني صِرنا اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها، والإثنان إذا اجتمعا على واحد غلباه.

وقيل لأبقراط: لم ثقل الميت؟ فقال: لأنه كان اثنين خفيف رافع وثقيل واضع، فلما انصرف أحدهما وهو الخفيف الرافع ثقل الواضع.

وقال لتلميذ له: ليكن أفضل وسيلتك للناس، محبتك لهم، والتفقد لأمورهم، ومعرفة حالهم، واصطناع المعروف إليهم. قال: وكل كثير فهو مضاد للطبيعة، فلتكن الأطعمة والأشربة والجماع قصداً.

وقال: من سقى السم من الأطباء، وألقى الجنين، ومنع الحبل، وأحترأ على المريض فليس من شيعتي، وله أيمان معروفة[1] على هذه الشرائط المذكورة ستأتي بعد إن شاء الله تعالى.

---

(١) أورد المؤلف في مكان لاحق، الأسس الخلقية التي أوجب أبقراط أن يلتزم بها كل من يمارس الطب. وهي لا تختلف عمّا يسمى الآن ميثاق شرف المهنة، الذي يلتزم به الأطباء. =

وكتبه كثيرة في الطب، من جملتها كتاب الفصول، وكتاب تقدمة المعرفة، وكتاب قبر أبقراط، وهذا الكتاب يشهد منه العجب، فإن بعض ملوك اليونان فتح قبره فوجد هذا الكتاب معه في القبر.

وسئل الحارث بن كلدة طبيب العرب: ما الدواء؟ قال اللازم، يعني الجوع. وقيل: فما الداء؟ قال: إدخال طعام على طعام.

قال ابن سينا: احذر طعاماً قبل هضم طعام. واعلم أن الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الأول، قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ في مِعًى واحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ في سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ».

لا تدخل الحكمة معدة مُلِئَت طعاماً، فمن قلّ طعامه قلّ شربه. ومن قل شربه خفّ منامه، ومن خف منامه ظهرت بركة عمره. ومن امتلأ بطنه كثر شربه، ومن كثر شربه ثقل نومه، ومن كثر نومه مُحِقَت بركة عمره.

قال: من اكتفى بدون الشبع، حسن اغتذاء بدنه، وصلح حال نفسه وقلبه. ومن تمنى من الطعام شيئاً، غذا بدنه، وأشرت نفسه، وقسا قلبه: فإياكم وفضول المطعم، فإنه يَسِم القلب بالقسوة، ويبطىء بالجوارح عن الطاعة، ويصم الأذن عن السماع للموعظة، والطعام السخن مذموم، ونهى عنه ﷺ.

= وأبقراط (٤٦٠ - ٣٧٠ ق.م). طبيب يوناني كان له أكبر الأثر في تقدم الطب حتى عُرف بـ «أبو الطب». فقد فصل الطب عن الخرافات والغيبيات وأقامه على أساس علمي. وقد تُرجمت كتبه إلى العربية.

وكذلك نهى ﷺ عن الأكل متكئاً، رواه البخاري. قال أُبيّ بن كعب: لأن هذا فعل الجبابرة. وكان عليه السلام لا ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الإناء.

والتمشي بعد العشاء نافع، وتجزىء عنه الصلاة ليستقر الغذاء بقعر المعدة، فإنه جيد للهضم.

وروي عنه ﷺ أنه قال: «أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ والصَّلَاةِ، وَلاَ تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ، وَلاَ تُكْثِرُوا مِنَ الْحَرَكَةِ عَلَيْهِ فَتُضَرُّوا، وَلاَ تَتْرُكُوا الْعَشَاءَ فَتَهْرَمُوا». رواه أبو نعيم.

ويروى عن أنس مرفوعاً:

«تَعَشَّوْا وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ حَشَفٍ[1]، فَإِنَّ تَرْكَ الْعَشَاءِ مَهْرَمَةٌ» رواه الترمذي.

وعن جابر مرفوعاً: «لاَ تَدَعُوا الْعَشَاءَ وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ تَمْرٍ، فَإِنَّ تَرْكَهُ يُهْرِمُ». رواه ابن ماجه.

وينبغي أن يغسل اليدين من الذفر[2]، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «إذا بَاتَ أَحَدُكُمْ وَفِي يَدِهِ غَمْرٌ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ»[3].

---

(١) الحَشَف: أردأ التمر أو اليابس السيء من التمر.

(٢) ذفِر الشيء ذفراً: ظهرت رائحته واشتدت، طيبة كانت أو خبيثة. وغالبة في الخبيثة.

(٣) الغَمْر: دسم اللحم.

ويروى عنه عليه الصلاة والسلام: « الْوُضُوءُ قَبْلَ الطَّعَامِ يَنْفي الْفَقْرَ، وَبَعْدَهُ يَنْفِي اللَّمَمَ »[1].

قال أفلاطون: من عرض نفسه على الخلاء قبل النوم دام له حسن بدنه.

وقد أمر ﷺ بذلك في حديث البراء بن عازب بقوله: « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ » الحديث صحيح.

فصل

[في شرب الماء][2]

ولا يشرب الماء عقيب أخذ الطعام ولا خلاله، وليشرب نصف ما يرويه فهو أهضم لطعامه، وليجتنب الشديد البرد فإنه مؤذٍ لآلات النفس، سيما بعد الطعام الحار، وعلى الخلو، وعقيب الفاكهة والحلو والحمام والجماع. ولا يجمع بين ماء البئر وماء النهر.

« وَلَا تَعُبُّ المَاءَ عَبًّا، فَإِنَّ الكُبَادَ مِنَ العَبِّ » رواه البيهقي.

الكباد: وجع في الكبد. والعب: جرع الماء جرعاً كبيراً.

---

(١) اللّمم: جنون خفيف، أو طرف من الجنون، أو اضطراب عصبيّ ونفسي يلمّ بالإنسان.

(٢) أضفنا هنا هذا العنوان، تحديداً لما سيتحدث عنه المؤلف في هذا الفصل، تسهيلاً للقارىء.. وقد ميزنا هذا العنوان وغيره، بهذين الهلالين [ ].

وروي عن أنس: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَتَنَفَّسُ في الشُّرْبِ ثَلاَثاً» هكذا أخرجه مسلم.

وروى أبو نعيم: «أَنَّهُ كانَ إِذَا شَرِبَ ﷺ قَطَعَ ثَلاَثَةَ أَنْفَاسٍ، يُسَمِّي اللهَ إِذَا بَدَأَ، وَيَحْمَدُهُ إِذا خَتَمَ».

والشراب هنا هو الماء، لأن الشراب في اصطلاح الأطباء هو الخمر.

وفي رواية الترمذي: «كَانَ ﷺ يَسْتَاكُ عَرْضاً وَيَشْرَبُ مَصًّا».

والمراد بالنفس في هذا الحديث الشرب بثلاثة أنفاس، يفصل فاه عن الإناء.

وأما نهيه ﷺ عن التنفس في الإناء فالمراد به لمن يشرب وهو يتنفس في الإناء من غير إبانة عن فيه، فربما يخرج من الريق شيء في المشروب. وقد ينتن الإناء مع تكرر ذلك، فلا معارضة إذاً بين تنفسه وبين نهيه.

وأما تقسيمه الماء، فإن فيه مصلحة عظيمة، وذلك أن الحاجة قد تدعو إلى تناول الكثير من الماء لشدة العطش، فلا يؤمن من تناوله دفعة انطفاء الحرارة، وتقسيمه أمان من ذلك.

وأما فائدة التنفس، فإن التنفس يبطل في زمن الازدراد، والحاجة تشتد إلى الماء والنفس، فإذا تنفس ولج شيء من الماء في مجرى النفس فكانت سبباً للاختناق أو الشرق، فإذا تنفس الشارب في خلال شربه أمن من ذلك.

وأما كونه ثلاثة أنفاس: فإنه لا حاجة إلى أكثر من ذلك. وينبغي لكل شارب أن يتنفس ثلاثة أنفاس اقتداء بفعل نبيه ﷺ.

وأما كونه أروى: أي أشدّ ريًّا من تناوله دفعة.

وأما أبرأ: فهو من برأ من مرضه إذا صح، أي أشد في البرء لما يشرب من أجله.

وأما أمرأ: أي أخف لأنه من مرىء الطعام أي أشهى.

فهذه دقائق حكمية، وحقائق نظرية، يعجز عن جزالتها غير ذوي البصائر، ويقتصر عليها حكماء الأوائل والأواخر، فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الطيب الطاهر، صلاة دائمة لا نهاية لها ولا آخر.

وقال أنس رضي الله عنه: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ قَائِماً». قال الخطابي: هذا نهي تنزيه وتأديب. وأجاز الشرب قائماً عمر وعثمان وعلي وجمهور الفقهاء، وكرهه قوم، وقد شرب ﷺ قائماً.

«وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ اخْتِنَاسِ الْأَسْقِيَةِ». معناه أن يثني رأسها ويشرب منها، رواه البخاري.

وقال ابن عباس: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ». رواه البخاري. وعلة ذلك أنه لا يدري ما يأتي إلى فيه، لأنه قد يكون في الماء علقة أو غيرها فتقف في حلقه، وقد حُكِيَ مثل هذا.

وقد روى ابن ماجه عن ابن عباس قال: «كانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَدَحٌ مِنْ قَوَارِيرَ يَشْرَبُ فيهِ».

قال الموفق عبد اللطيف: الزجاج فاضل للشرب، والهنود تفضله، وملوكها تشرب فيه وتختاره على الذهب والياقوت، لأنه قل ما يقبل الوضر ويرجع بالغسل جديداً، ويرى فيه كدر الماء وكدر المشروب، وقل ما يقدر الساقي أن يدس فيه السم، وهذا أشرف الخلال التي دعت ملوك الهند إلى اتخاذه.

فصل
في تدبير الحركة والسكون البدنيين

اعلم أن الحركة المعتدلة أقوى الأسباب في حفظ الصحة، فإنها تسخن الأعضاء، وتحلل فضلاتها، وتجعل البدن خفيفاً نشيطاً، ووقتها بعد انحدار الغذاء عن المعدة، ويقدر ذلك بخمس أو ست ساعات أو أقل أو أكثر، بحسب أمزجة الناس، وبحسب الغذاء. والحركة المعتدلة هي التي تحمّر فيها البشرة وتربو وتبدي العرق، فعند ذلك ينبغي القطع.

وأما التي يكثر فيها سيلان العرق فمفرطة، وأي عضو كثرت رياضته قوي ونشط، وكذلك في القوى الباطنة، فإن أراد أن يقوي حافظته فليكثر من الحفظ، وكذلك الذكر والفكر، وقد قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ - وَ - لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

---

(١) ملكة الفكر والحفظ والذكر، وهبها الله سبحانه للإنسان ليعمل على تنميتها وتقويتها فتقوده إلى السعادة في الدنيا والآخرة. =

ولكل عضو رياضة تخصه، فللصدر القراءة، ويبتدىء فيها من الخفية إلى الجهرية. وللبصر الخط الدقيق، وللسمع الأصوات الرفيعة الطيّبة، وركوب الخيل باعتدال رياضة البدن كله.

وقد شرع لنا رسول الله ﷺ رياضة تصلح أبداننا وقلوبنا كقوله ﷺ: «اغزُوا تَغْنَمُوا، وَسَافِرُوا تَصِحُّوا» وقوله: «الصَّوْمُ صِحَّةٌ» وقد تقدم: «أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ».

وأما تدبير النوم، فأفضله بعد هضم الغذاء، وينبغي أن يبتدىء بالنوم على اليمين كما كان رسول الله ﷺ يفعل، صح ذلك عن عائشة أنه كان يبتدىء بالنوم مستقبل القبلة. ونوم النهار مضر، يفسد اللون، ويورث الأمراض، ويكسل فَيُحْذَر، إلا في هاجرة الحر، لقوله ﷺ: «قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لاَ تَقِيلُ».

وقال ﷺ: «اسْتَعِينُوا عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ بِقَيْلُولَةِ النَّهَارِ». ويروى عنه: «نَوْمَةُ الصُّبْحِ تَمْنَعُ الرِّزْقَ».

وروى جابر أنه ﷺ: «نَهَى أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ بَعْضُهُ في الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ في الظِّلِّ».

وفي رواية: «أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ بَعْضُهُ في الشَّمْسِ». رواهما الحافظ أبو نعيم، وقد ذكره أبو داود في سننه.

= ووردت «تتذكرون» و «يتذكرون» و «يذّكرون» و «يذّكر» في خمس وعشرين آية من القرآن الكريم كما وردت «تتفكرون» ومشتقاتها في ست عشرة آية.

وقالت عائشة: من نام بعد العصر فاختلس[1] عقله فلا يلومن إلا نفسه: وقال الإمام أحمد: أكره للرجل أن ينام بعد العصر، أخاف على عقله.

ويُكره النوم بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وقبل العشاء الآخرة، وكان رسول الله ﷺ يكره النوم قبلها أو الحديث بعدها، فإن كان في علم، أو ذكر، أو محادثة أهله فلا يكره.

ويُكره النوم على الوجه، فإنها نومة جهنمية، ويستحب النوم على طهارة، لما تقدم من حديث البراء.

فصل

في تدبير الاستفراغ

أما تدبير الاستفراغ فليلين الطبيعة إن احتبست بمثل طبيخ القرطم والزبيب المربى بالورد، وبمثل الحقن الملينة، ومن الاستفراغات المعتادة في حال الصحة الحمام والجماع والجوع.

قال أبقراط في فصوله: من كان لحمه رطباً فينبغي أن يجوع، فإن الجوع يخفف الأبدان، وقد شرع لنا الصوم.

وينبغي أن يجتنب الدواء المسهل إلا لضرورة لا سيما لمن لم يعتده.

---

(١) اختلس عقله = سُلب.

سُئِلَ طبيب كسرى عن المسهل؟ فقال: سهم ترمي به في جوفك أصاب أم أخطأ فَذَرْهُ إلّا لحاجةٍ.

وقد قال أبقراط: من كان بدنه صحيحاً فاستعمل الدواء فيه ضره، فإن احتاج إليه استعمل بشرطه.

روت أسماء بنت عميس[١]: «أَنَّ رُسُولَ اللهِ ﷺ سَأَلَهَا: بِمَ تَسْتَمْشِينَ: قَالَتْ بِالشُّبْرُمِ، قَالَ: دَوَاءٌ حَارٌّ بَارِدٌ، ثُمَّ اسْتَمْشَتْ بِالسَّنَا، فَقَال: لَوْ أَنَّ شَيْئاً فيهِ شِفَاءٌ مِنَ المَوْتِ لَكَانَ بِالسَّنَا» رواه الترمذي. وفي رواية قال: «أَيْنَ أَنْتِ مِنَ السَّنَا» وفي رواية: «عَلَيْكِ بِالسَّنَا».

وهذا الفعل كان منها والسؤال منه ﷺ وهي في حال الصحة، وهذا الفعل عند الأطباء يسمى التقدم بالحفظ، وهو أن يوجد سبب المرض في البدن غير تام فيتدارك بالدواء قبل تمامه.

وهذا الحديث دالّ على أن النبي ﷺ عارف بقوى الأدوية وتفاوتها في الدرج واشتراكها في الأفعال، فإن الشبرم[٢] دواء حار

---

(١) رواه الترمذي في جامعه، وابن ماجه في سُننه، ويقصد بالاستفراغ، الاستمشاء، وتليين الطبيعة. حتى يتخلص الجسم طبيعيًّا ودون للجوء إلى الأدوية المسهلة، من الفضلات التي لو طال احتباسها أضرّت ضرراً بليغاً.

(٢) الشبرم، نبات تشبه أشجاره الرفيعة عيدان القصب، ثماره حبوب تشبه حبوب الحمص، استعمله القدماء في الطبخ، كما استعمل ماؤه كملين ومسهِّل فقال في إطلاق البطن وتنظيف البدن، ولكن الجرعات الكبيرة منه تسبب تسمماً للجسم، وقد بطل استعماله، لتعدد أنواعه وأكثرها سام.

مقرح، والسنا دواء جيد مبارك، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

وأما تدبير الاحتباس، فمتى لانت الطبيعة استعمل لها الأدوية القابضة والأشربة القابضة، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى.

فصل
في الحمَّام

قال الأطباء: أفضله ما كان قديم البناء، واسع الفناء، عذب الماء، قريب الخطا، معتدل الحرارة. والبيت الأول مبرد رطب، والثاني مسخن مرطب، والثالث مسخن مجفف.

قال أبو هريرة مرفوعاً: «نِعْمَ الْبَيْتُ الحَمَّامُ يَدْخُلُهُ الْمُسْلِمُ يَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ وَيَسْتَعِيذُ من النَّارِ».

وعن ابن عمر مرفوعاً: «سَتُفْتَحُ لَكُمْ أَرْضُ الْأَعاجِمِ، وَسَتَجِدُونَ فِيهَا بُيُوتاً يُقَالُ لَهَا الحَمَّامَاتُ، فَلاَ تَدْخُلُهَا الرِّجَالُ إلاَّ بإِزَار، وَامْنَعُوا مِنْهَا النِّسَاءَ إِلَّا مَرِيضَةً أَوْ نُفَسَاءَ». رواه ابن ماجه.

وستر العورة مجمع عليه لا سيا في الحمام. روى جابر مرفوعاً: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يَدْخُلِ الحَمَّامَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ» رواه النسائي.

وينبغي أن لا يدخله إلا بتدريج وكذا الخروج منه، وطول المقام

فيه يورث الجفاف والغشي ويبس المزاج، يستعمل الماء أكثر من الهواء، ورطبه بالعكس وما دام الجلد يربو فلا إفراط، فإذا أخذ في الضمود[1] فقد أفرط ووجب الخروج منه، وليزد الدثار بعده خصوصاً في الشتاء.

والاغتسال بالماء البارد يقوي البدن ويجمع القوى. وينبغي أن يغتسل وقت الظهيرة في وقت الحر للحار المزاج المعتدل اللحم الشاب، ويمنع منه الصبي والشيخ، ومن به إسهال أو نزلة. والاغتسال بالمياه الكبريتية يزيل الجرب والحكة، وينفع الأمراض الباردة. وقد جاء عن عمر أنه قال: الشمس حمام العرب، وقد كره الشافعي الوضوء بالماء المشمس، والحديث فيه لا يصح، ولا أعلم أحداً من الأطباء كرهه.

فصل
في الجِماع

من أراد الوطء فليمسك مدة عن الجماع ثم يطأ في أول الطهر بعد طول ملاعبة، كما قد جاء عن رسول الله ﷺ في حديث جابر، قال:

---

(١) الضّمود. لغة: الشد بالضمّاد، والمعنى أن الماء يرطب الجلد ويطريه وينعشه طالما كانت مدة الحمام معقولة مناسبة، فإذا طالت، وطال تعرض الجلد لحرارة الماء والبخار، بدأ يجف ويتوتر وكأنه مشدود بالأربطة.

« فَهَلَّا بِكْراً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ »[1] وقال جابر: « نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْوِقَاعِ قَبْلَ الْمُلَاعَبَةِ ».

والنكاح من سنن المرسلين[2]، وأفضله بعد هضم الغذاء. وعند اعتدال البدن في حره وبرده وخلائه وامتلائه، فإن وقع خطأ فضرره عند الامتلاء أقل، وقد جاء عن ابن عمر أنه كان يفطر على الجماع.

وينبغي أن يُجْتَنَب عقيب التعب، والهم، والغم، وعقيب استعمال الدواء. ولا ينبغي أن يستعمل إلا إذا قويت الشهوة التامة، التي ليست عن تكلف ولا فكرة ولا نظر، وإنما أهاجه كثرة المني.

والمعتدل منه ينعش الحرارة، ويفرح النفس، ويهيىء البدن للاغتذاء، ويزيل الفكر الرديء، والوسواس السودائي، وربما وقع تارك الجماع في أمراض، وهو حينئذ أحد الأسباب الحافظة للصحة.
والإفراط منه يورث الرعشة والفالج، ويضعف القوة والبصر.

قالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: « مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ » الحديث صحيح رواه أبو نعيم.

---

(١) أخرجه البخاري في النكاح: باب تزويج الثيبات. كما أخرجه مسلم. وروى أبو داود في سننه، أنه ﷺ كان يداعب ويقبِّل السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٢) روى الترمذي في صحيحه مرفوعاً عن معقل بن يسار: أن رسول الله ﷺ قال « أربعٌ من سنن المرسلين: النكاح، والسِّواك، والتعطُّر، والحنّاء ». وصحح أبو الحجاج الحافظ الكلمة الأخيرة فقال: الصواب أنه: الختان؛ وكذلك رواه المحامليّ..

وليجتنب جماع العجوز، والصغيرة جداً، والحائض. وقد نهى الله عنه بقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾[1].

أي لا تجامعوهن وهن في الحيض، لأن هذا الدم هو دم فاسد، فيضر بِذَكَر الرجل ويقرحه، وقد رأيت ذلك.

وقال عليه الصلاة والسلام: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ، أَلَا وَاجْتَنِبُوا الْفَرْجَ». وفي رواية: «إِلَّا النِّكَاحَ، وَمَنْ أَتَى حَائِضاً فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ أَوْ نِصْفَ دِينَارٍ» وقيل ليس عليه إلا التوبة.

وسبب هذا الحديث: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة عندهم امتنعوا عنها وعزلوها في المبيت وفي الأكل والشرب، فلما أخبر عليه الصلاة والسلام بذلك قال:

«اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ».... خلافاً لليهود عليهم اللعنة والغضب.

وليحذر التي لم تجامع منذ مدة، والمريضة، والقبيحة المنظر، وجماع المحبوب يسر[2]. ومما يهيج الجماع حلق العانة، وقد وردت به السنة. وقال علي:

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٢.

(٢) في سنن ابن ماجه من حديث ابن عباس يرفعه، قال عليه الصلاة والسلام «لم نرَ للمتحابَّيْن مثل النِّكاح». أخرجه الحاكم والبيهقي وسنده حسن.

« شَكَا رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قِلَّةَ الْوَلَدِ، فَأَمَرَهُ بِأَكْلِ الْبَيْضِ ».

وقال أبو هريرة: « شَكَا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ قِلَّةَ الْجِمَاعِ، فَقَالَ: أَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَكْلِ الْهَرِيسَةِ فَإِنَّ فِيها قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا ».

وعن أبي رافع قال: « كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ جَالساً إِذْ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِسَيِّدِ الْخِضَابِ الْحِنَّاءِ، فَإِنَّهُ يُطَيِّبُ الْبَشَرَةَ، وَيَزِيدُ فِي الْجِمَاعِ ».

وفي رواية أنس: « اخْتَضِبُوا بِالْحِنَّاءِ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي شَبَابِكُمْ وَجِمَاعِكُمْ وَنِكَاحِكُمْ »

وفي رواية: « جَزُّ الشَّعْرِ يَزِيدُ فِي الْجِمَاعِ » ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم.

ومن الأغذية الجيدة لذلك: أكل الحمص، والبصل، والبيض، والديوك، والعصافير، وشرب اللبن الحليب بعدها، والراحة، والدعة، وكذلك أكل لب حب الصنوبر واللوبيا، واللفت والجزر، والعنب والهليون، وقلب الفستق، واللوز والبندق وما شاكل ذلك، واجتناب الحوامض والموالح. وسيأتي ذلك في باب الأدوية المفردة إن شاء الله تعالى.

ومن أراد المعاودة فليتوضأ، وقد أمر به رسول الله ﷺ، رواه مسلم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ

ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ »[1].

ويستحب التسمية عنده، قال عليه الصلاة والسلام: « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقُضِيَ بَيْنَهما وَلَدٌ لَمْ يَمَسَّهُ الشَّيْطَانُ » رواه خ.

ويستحب له أن لا ينام حتى يتوضأ، وقد أمر به رسول الله ﷺ في حديث عائشة وغيرها، وكذلك إذا أراد أن يأكل أو يشرب، فإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه جنب. وقد يموت فلا تشهد الملائكة تغسيله.

وكان النبي ﷺ يتعاهد النكاح ويأمر به، وقال: « حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْياكُمْ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ». رواه س [2].

فالطيب هو غذاء الروح، والروح مطية القوى، ولا شيء أنفع من ذلك بعد الجماع. وأما ذكره الصلاة بعد هذين الوصفين، فإن الجماع يستوعب مدة الشبق، المغمي على العقل، المكدر بصر البصيرة، الساد على الفكر بابه، القاطع على الرأي طريقه، وعلى الدين أسلوبه، ولذلك تسميه الأطباء جنوناً، ولعمر الله هو أشد من الجنون، وأغلب للإنسان من كل غالب.

---

(١) روى مسلم في صحيحه عن أنس أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه بِغُسْل واحد. وروى أبو داود في سننه عن أبي رافع مولى الرسول ﷺ قال إن رسول الله ﷺ طاف على نسائه في ليلة فاغتسل عند كل امرأة منهن غُسلاً. فقلت: يا رسول الله، لو اغتسلت غسلاً واحداً. فقال: « هذا أزكى وأطهرُ وأطيب ». وأخرجه ابن ماجه.

(٢) أخرجه أحمد، والنسائي من حديث أنس بن مالك، وسنده حسن، وصحّحه الحاكم.

وقد قال ﷺ: « مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِيْنٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ ».

وإنما ذهب لب الرجل بسبب شدة شبقه. وإذا كان كذلك فقد يفقد العبد شمل النية التي لا تصح الصلاة إلا بها، واختلاف الفقهاء في بطلان الصلاة مع كثرة حديث النفس والوسواس معروف، فلذلك أمر به ﷺ، وحث عليه، وجعله من سنن المرسلين، وقرنه بذكر الصلاة ليحضر العبد في الصلاة خالي السر والأفكار والوساوس الرديئة، فتكون صلاته تامة كاملة، وأوجب الغسل بعده والله أعلم.

قال الأطباء: والاستمناء باليد يوجب الغم، ويضعف الشهوة والانتشار، وقد كرهه الشارع.

فصل
في الفصد والحجامة

وهما من حوافظ الصحة، وقد بوّب عليه البخاري « باب الحجامة من الداء » وقد أمر رسول الله ﷺ بالحجامة فقال: « إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْفَصْدُ » رواه خ.

وفي رواية: « مَا كَانَ أَحَدٌ يَشْتَكِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعاً فِي

رَأْسِهِ إلاّ قَالَ احْتَجِمْ[1]، وَلاَ وَجَعاً فِي رِجْلَيْهِ إلاّ قَالَ اخْضِبْهُمَا بِالْحِنَّاءِ» رواه أبو داود.

والأحاديث فيها كثيرة، ومنافعها جمة.

وفي كراهة فصد العروق روايتان: أظهرهما عدم الكراهة، وقد بعث رسول الله ﷺ إلى أبيّ بن كعب طبيباً فكواه وفصد العروق. وفي رواية: «خَيْرُ الدَّوَاءِ الْحِجَامَةُ وَالْفَصْدُ».

والحجامة تنقي سطح البدن، والفصد لأعماقه، والحجامة تستعمل في البلاد الحارة، والفصد في البلاد الباردة. وينبغي أن تستعمل الحجامة في زيادة القمر، لأن الرطوبة تكثر في ظاهر الأبدان، ولذلك أمر ﷺ بصيام أيام البيض. وينبغي أن تجتنب الحجامة بعد

---

(١) في صحيح البخاري (في الطب - باب الشفاء في ثلاث - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «الشفاء في ثلاثٍ: شُرْبَة عسل، وشرطة محجم، وكيّة نار، وأنا أنهى أُمتي عن الكيّ».

والفصد لغة = شق العرق لإسالة الدم منه، يلجأ إليه الأطباء المعاصرون كعلاج لحالات هبوط القلب الشديد، ويجري بواسطة إبرة متسعة القناة تدخل في وريد ذراع المريض ثم يسحب من الدم قدر يتراوح بين ٣٥٠ - ٤٥٠سم٣.

أما الحجامة، بنوعيها - الجافة والرطبة، فما زال الأطباء ينصحون بها حتى اليوم، فالجافة لتخفيف الآلام الروماتزمية وبخاصة آلام عضلات الظهر. والرطبة تجري على القفص الصدري كعلاج لحالات هبوط القلب. وتجري الحجامة بإناء أو وعاء يشبه الكأس، يُفرغُ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث تهيجاً ويجذب الدم بقوة إلى المكان. وتسمى بالعربية الدارجة «كاسات الهوا».

الحمام إلا لمن غلظ دمه، فيستحب أن يستحم وبعد ساعة يحتجم، ويكره الشبع.

ويروى عنه ﷺ: «الْحِجَامَة عَلَى الرِّيقِ دَوَاءٌ، وَعَلَى الشِّبَعِ دَاءٌ».

روى ابن ماجه أن ابن عمر قال لنافع: يا نافع قد تَبَيَّغ[1] بي الدّم فالتمس لي حَجّاماً رفيقاً، ولا تجعله شيخاً كبيراً ولا صبياً، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الْحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ أَمْثَلُ، فيهِ شِفَاءٌ وَبَرَكَةٌ، تَزِيدُ في الْحِفْظِ وَفي الْعَقْلِ».

وهي تحت الذقن تنفع وجع الأسنان والوجه، وعلى الساقين تنفع من دماميل الفخذ والضرس والبواسير وحكة الظهر. ومنافع الحجامة أضعاف ما ذكرنا. والحجامة على السرة تورث النسيان، وظاهر مذهب أحمد كراهية أجرة الحجّام. وقال ابن عباس:

«ٱحْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ» ولو علمه خبيثاً لم يعطه، أخرجه البخاري.

وأما مواضعها، فقال ابن عباس: «احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في رَأْسِهِ مِنْ وَجَعٍ كانَ بِهِ» وفي رواية: «مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ» رواه خ، وقال أنس: «احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ». رواه ث.

---

(١) تبيّغ الدم: هاج.

الأخدعان: عرقان في جانبي العنق، والكاهل: مقدم أعلى الظهر.

وقال أبو هارون: «إِنَّ أَبَا هِنْدٍ حَجَمَ النَّبِيَّ ﷺ في الْيَافُوخِ» رواه د.

وقال أنس: «احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ظَهْرِ قَدَمِهِ» رواه (ت) و (س).

وأما الأيام التي تستحب فيها، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشَرَةَ وَتِسْعَ عَشَرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ». رواه أبو داود. وهو على شرط مسلم، وقوله: من كل داء سببه غلبة الدم. وعن أنس نحوه، رواه الترمذي.

وإذا احتاجت المرأة إلى الحجامة فينبغي أن يحجمها ذو محرم لها، لحديث أم سلمة قالت: «اَسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْحِجَامَةِ، فَأَمَرَ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يَحْجُمَهَا، وكَانَ أَخَاهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ أَوْ غُلَاماً لَمْ يَحْتَلِمْ». رواه م.

وكان أبو بكر ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء ويذكره عن النبي ﷺ وقال: «وَفِيهِ سَاعَةٌ لاَ يَرْقأُ فِيهَا الدَّمُ»[1] رواه د.

---

(١) يرقأ: ينقطع ويجف.

قلت: هذا النهي كله إذا احتجم في حال الصحة، وأما في وقت المرض وعند الضرورة، فعندها سواء كان سبع عشرة أو عشرين. قال الخلال: أخبرني عصمة بن عصام حدثنا حنبل قال: كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم في أي وقت هاج به الدم وأي ساعة كانت. وروى البخاري أن أبا موسى احتجم ليلاً.

وأول ما خرجت الحجامة من أصبهان. وقالت الأطباء: ينبغي أن تكون الحجامة في زيادة القمر والفصد في نقصانه.

واعلم أن الفصد إذا وقع في غير مكانه وبعدم حاجة إليه أضعف القوى، وأخرج الخلط الصالح، إلى غير ذلك من المضار. وليجتنب الفصد والحجامة من حصل له هيضة، والناقه، والشيخ الفاني، والضعيف الكبد والمعدة، ومترتل الوجه والأقدام، والحامل، والنفساء، والحائض.

وأفضل أوقات الفصد والحجامة الثانية والثالثة من النهار.

تدبير الفصول

ولْيُتَلَقَّ الربيع بالفصد، والاستفراغ، ومسكات المواد وكثرة الجماع.

والصيف بالأغذية الباردة القامعة للصفراء، وتقليل النكاح. وليجتنب إخراج الدم، وليكثر الاستحمام.

وليحترز في الخريف، من برد الغدوات، وحر الظهائر. وليجتنب كل ما يولد السوداء وليكثر من الحمام.

وليستقبل الشتاء بالدثار، والأغذية القوية الغليظة، والثرائد[1]. وقد ورد النص بفضلها وقال رسول الله ﷺ: « فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » وقال: « البَرَكَةَ في الثَّرِيدِ ».

وليكثر فيه من اللحوم، وليتوقَّ الإسهال، وإخراج الدم والقيء، وليكثر فيه من الحركة والجماع.

فصل
في الأعراض النفسانية

البدن يتغير من جهة الأعراض النفسانية، وهي: الغضب، والفرح، والهم، والغم، والخجل.

أما الغضب فإنه يسخن البدن ويجففه، وقد نهى عنه رسول الله ﷺ. روى البخاري: « أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ ».

(١) الثريدة، ج ثرائد = طعام من خبز يُفَتّ ويُبَلّل بمرق اللحم.

الحديث: معناه أنك لا تفعل بموجب الغضب، وشاهد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

« مَا تَعُدُّونَ الصُّرعَةَ فِيكُمْ؟ قُلْنَا: الّذِي لا تَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ: لَيْسَ بِذَاكَ، لٰكِنَّهُ الّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ».

لو كان سيء الأخلاق ينبغي أن يريض نفسه حتى لا يغلبه الغضب فيفعل بموجبه، وهذا معنى قوله تعالى:

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[1].

أثبت لهم الغيظ، ومدحهم على كظمه، وقد كان النبي ﷺ يغضب حتى يعرف ذلك في وجهه، وقال ﷺ: « إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا يُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ » ذكره د.

وفي رواية ت: « أَلاَ إِنَّ الغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَمَا رَأَيْتُمْ حُمْرَةَ عَيْنَيْهِ وَانتِفَاخَ أَوْدَاجِهِ؟ »

وفي رواية: « وَإِنِّي لأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُهُ: أَعُوذُ بِاللهِ من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » رواه مسلم.

وأما الفرح، فمن شأنه تقوية النفس والحرارة، ومتى أسرف قتل

---

(١) قال سبحانه وتعالى ﴿وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضها السمواتُ والأرضُ أُعِدَّتَ للمتقين. الذين ينفقون في السَّرَّاءِ والضَّراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾. سورة آل عمران آية ١٣٤.

بتحليله الروح، وقد ذكر ذلك عن غير واحد أنهم ماتوا من شدة الفرح، وقد نُهي عنه بقوله عز وجلّ: ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾[1].

وأما الفرح الإيماني فمحمودٌ مستحب، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[2].

وقوله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ، فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾[3].

والهم والغم يحدثان الحميات اليومية، وقد كان ﷺ يستعيذ من الهم والغم، وفي رواية: « مَنْ كَثُرَ غَمُّهُ سَقُمَ بَدَنُهُ ». ذكره أبو نعيم.

فالهم لأمر ينتظر وقوعه أو ذهابه، والغم لأمر واقع أو لخيرٍ فات، وقد كان ﷺ يستعيذ من الهم والحزن في دُبُرِ كلّ صلاة. وقال ابن عباس مرفوعاً:

« مَنْ كَثُرَتْ هُمُومُهُ وَغُمُومُهُ فَلْيُكْثِرْ من قَوْلِ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ».

فالحوقلة كلمة تفويض وتسليم، والحزن مقترن بالإلحاد[4].

---

(١) القصص آية ٧٦.

(٢) آل عمران آية ١٧٠.

(٣) يونس،آية ٥٨.

(٤) المقصُود أن الإسراف في الحزن والجزع، والاستسلام لليأس والقنوط، مظهر من مظاهر فقدان أو ضعف الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وذلك من صفات الملحدين والزنادقة، الذين يعرضون عن الاستغاثة بالله الحيّ القيّوم ورجاء رحمته وعونه، ويأبون=

وينبغي لمن كثر همه أن يتشاغل بما ينسيه ذلك، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: « مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنَّهُ إِذَا أَلَحَّ بِهِ هَمُّهُ أَنْ يَتَقَلَّدَ قَوْسَهُ ».

وقد خرّج الترمذي عن أبي هريرة: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إذا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّماء فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ ».

وعن عبد الله بن مسعود مرفوعاً قال: « ما أَصَابَ عَبْداً هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ في كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاَءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي. إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ حُزْنَهُ وَهَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحاً ». ذكره أحمد في المسند وابن ماجه في صحيحه.

وأما الخجل، فهو فعل ما يستحيا منه.

وكان عليه الصلاة والسلام يقول عند الكرب: « لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ العَظِيمِ ».

= الرضا بقضائه وحكمته، والإيمان الراسخ بعدله وبأنه سبحانه القادر على شفائهم وغمهم وتبديل جزعهم أمناً، وتفريج كربهم وكشف الضر عنهم.

فصل

في مراعاة العادة

قال الأطباء: العادة طبيعة ثانية[1]. وقال أنس: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَشَّى بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ». ذكره أبو نعيم.

وروت عائشة عنه ﷺ: «أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَهِيَ تَشْتَكِي، فَقَالَ لَهَا: الْأَزْمُ دَوَاءٌ، وَالْمِعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ، وَعَوِّدُوا كُلَّ بَدَنٍ مَا اعْتَادَ».

وقال علي: المعدة بيت الداء، والحمية رأس الطب، والعادة طبع ثان. رواهما القاضي أبو يعلى.

الأزم: ترك الأكل، فإن الجوع شفاء من الامتلاء، وقوله عليه الصلاة والسلام «والمعدة بيت الداء» يشير إلى تقليل الغذاء وترك الشهوات.

وأما العادة فإنها كالطبيعة للمرء كما قيل العادة طبع ثان، وهي قوة عظيمة في البدن، وهي ركن حفظ الصحة، فلذلك أمر عليه الصلاة والسلام، بأن يجري كل إنسان على عادته.

وروى أبو نعيم عن عائشة قالت: «كَانَ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ في

---

(١) العادة، ج عادات، هي ما يعتاده الإنسان أي يعود إليه مراراً متكررة. وحتى يصبح وكأنه خصلة من خصاله، وطبيعة من طباعه.. والواجب أن يتجنب المرء تكرار الأمور الذميمة الضارة حتى لا تصبح عادة لديه.

الشِّتَاءِ اسْتَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَإِذَا ظَهَرَ فِي الصَّيْفِ اسْتَحَبَّ أَنْ يَظْهَرَ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ ».

وعند الأطباء أن أخلاق النفس تابعة لمزاج البدن كما تقدم، فمتى كان البدن معتدلاً بين الجوع والشبع والنوم واليقظة واعتاد لذلك، كانت النفس نشيطة خفيفة راغبة في الخيرات، ومتى حصل إفراط أو تفريط كانت النفس منحرفة بحسبه، ولهذا قال ﷺ: « أَنَا أَنَامُ وَأَقُومُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ » الحديث.

الجزء الثاني من جزئَيْ الجزء العملي
في معالجة المرضى

ينبغي أن يراعَى في العلاج السن والعادة والفصل والصناعة، ولا يسهل بالدواء شيخ كبير، ولا طفل صغير، ولا من به ذرب البطن، ولا صاحب كدّ وتعب، ولا قيم حمام، ولا ضعيف القوة، ولا ضعيف البدن جداً، ولا سمين جداً، ولا أسود، ولا من به قرحة، ولا في شدة الحر والبرد، ولا من يعتاد الدواء، وقد تقدم هذا.

ولا ينبغي أن يستعمل الدواء إلا بعد النضج التام، والحمام قبل الدواء يعين عليه، والنوم على الدواء الضعيف يقطعه ويضعفه، وعلى القوي يقوي فعله، وليجتنب الأكل على الدواء إلى أن يقطعه.

ومن عاف الدواء فليمضغ قبله الطرخون أو ورق العناب، وليشم البصل. وإذا خاف القيء فليشد أطرافه شدًّا قوياً، وليمص الرمان المر والديباس والتفاح.

وإن كان الدواء مطبوخاً فلا يتجاوز مقدار مائة وعشرين درهماً. ومن وجد مغصاً فليتجرع ماءً حاراً ويتمشى خطوات.

وعنـد قطـع الدواء يتقيأ بالماء الحار، وبعد القيء فليأخذ بذرقطونا بشراب التفاح، وبعد ساعة فليتناول الأمراق الساذجة؛ ولا يجمع بين مسهلين في يوم واحد.

وفصد العرق: القيفال للدماغ. والباسليق والأكحل مشترك. والأسيلم[1] الأيمن لأوجاع الكبد، والأيسر لأوجاع الطحال. وعرق النسا[2] لأوجاع عرق النسـا والنقرس. والصافن لإدرار الحيض. والحجامة على الساقين تقارب الطمث، وعلى القفا للرمد والبخر والصداع.

والحقنة جيدة للقولنج ووجع المعدة، ووقتها الأبردان[3].

وحيث أمكن التدبير بالدواء الخفيف فلا يعدل عنه، وتدرج من الأضعف إلى الأقوى، إذا لم يغن الأضعف، ولا يقيم العلاج على دواء

---

(١) القيفال عرق في اليد، والأكحل عرق في الذراع.
والأسيلم عرق بين البنصر والخنصر.. والصافن عرق منغمس في الذراع. أو عرق في باطن الصلب طولاً.

(٢) عرق النسا: مرض يصيب الرجال والنساء على السواء. وغالباً ما ينتج عن تآكل أو انفصال غضروفي في نهاية فقرات العمود الفقري، أو عن التهاب روماتزمي يصيب العصب الأنسي، وآلامه مبرحة، تمتد من أسفل العمود الفقري إلى الإلية ثم ظهر الفخذ وقد تمتد حتى كعب الرجل.
والعلاج الأساسي هو الراحة الكاملة، لمدة قد تمتد بين أسبوعين إلى شهر مع استعمال المهدئات والمسكنات وعلاج الأعصاب الملتهبة. وقد يلجأ إلى الحجامات الجافة والكي أحياناً في العلاج.

(٣) الصباح الباكر والعشي.

واحد تألفه الطبيعة ويقل نفعه. وإذا أشكل عليك المرض فلا تهجم بالدواء حتى يتضح لك الأمر، وحيث أمكن التدبير بالأغذية فلا يعدل إلى الأدوية.

فصل

[في نصائح للطبيب]

قال أبقراط: وعلى الطبيب تقوى الله، وطاعته، ونصحه، وحفظ سر المرضى، وأن لا يعطي دواءً قتالاً، ولا يدل عليه، ولا يشير إليه، ولا يعطي للنساء دواء يقتل الأجنّة، وأن يكون متباعداً عن كل نجس ودنس، ولا ينظر إلى أمة ولا صبي بشيء من الفُحش، غير مشتغل بأمور التلذذ والتنعم واللهو واللّعب، حريصاً على مداواة الفقراء وأهل المسكنة، رقيق اللسان، لطيف الكلام، قريباً من الله تعالى - هذا قوله وهو كافر.

قلت: أبقراط هذا هو شيخ الصناعة وإمامها من حكماء اليونان وأئمتهم، وهو المذهب على الصحيح في صناعة الطب، ويقال إن قبره إلى الآن يزار، وقد تقدم الكلام عليه.

الفن الثاني يشتمل على جملتين

الجملة الأولى
في أحكام الأغذية والأدوية وتشتمل على بابين

الباب الأول: في الأدوية المفردة

[بوَّب عليه البخاري في كتاب الطب والأدوية]

قال الأطباء: الدواء إن لم يؤثّر في البدن أثراً محسوساً فهو في الدرجة الأولى.

فإن أثّر ولم يضر فهو في الدرجة الثانية.

وإن ضرّ ولم يبلغ فهو في الدرجة الثالثة.

وإن بلغ ذلك فهو في الدرجة الرابعة ويسمى الدواء السمي.

وتعرف قوى الأدوية بالتجربة والقياس.

وتركيب الأدوية: إما صناعي كترياق، وإما طبيعي كاللبن، فإنه مركب من مائية وجبنية وزبدية.

وإذا كان الدواء حاد الرائحة دل على حرارته، وإذا عدم الرائحة دل على برده، والمتوسط متوسط، وعلى هذا فَقس. والحلو حار، والمالح حاد، والحامض بارد، والدسم معتدل.

الباب الثاني: في أحكام الأدوية والأغذية

وقد رتبته على حروف المعجم

قال الله تعالى:

﴿والأَرْضَ مَدَدْنَاهَاوَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ. تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾[1] وقال الله تعالى: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾[2].

فالكريم: الكثير المنافع، والبهيج: الحسن اللون. وعن قتادة، عن الحسن قال: إن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء البيت دخل المسجد فإذا أمامه شجرة خضراء، فلما فرغ من صلاته قالت الشجرة: ألا تسألني من أنا؟ قال: من أنت؟ قالت: أنا شجرة كذا وكذا، دواء لكذا وكذا، من داء كذا وكذا، فأمر سليمان بقطعها، فلما كان من الغد وإذا مثلها، فكان في كل يوم إذا دخل المسجد يرى شجرة

---

(١) سورة ق. آيات ٧، ٨.

(٢) قال تعالى ﴿فأخرجناهم من جَنَّاتٍ وعيون. وكنوز ومقام كريم﴾ سورة الشعراء آية ٥٨.

وقال تعالى: ﴿كم تركوا من جَنَّاتٍ وعيون. وزروع ومقام كريم﴾ سورة الدخان آية ٢٦.

فتخبره، فوضع عند ذلك كتاب الطب وكتبوا الأدوية. وعن ابن عباس مرفوعاً قال:

«كَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا صَلَّى رَأَى شَجَرَةً نَابِتَةً بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ: مَا اسْمُكِ؟ فَتَقُولُ: كَذَا، فَيَقُولُ لأَيِّ شَيْءٍ أَنْتِ؟ فَإِنْ كانَتْ لِغَرْسٍ غُرِسَتْ، وَإِنْ كَانَتْ لِدَوَاءٍ كُتِبَتْ» رواه أبو نعيم.

حرف الألف

أُتْرُجّ - يروى عن النبي ﷺ أنه كان يحب النظر إلى الأترج[1]. وقال عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ». صحيح خ.

أما حمض الأترج فبارد يابس، ومنه يعمل شراب الحماض، ينفع المعدة الحارة، ويقوي القلب ويفرحه، ويشهي الطعام، ويسكن العطش، ويفتق شهوة الطعام، ويقطع الإسهال المري، والقيء الصفراوي، والخفقان، ويزيل الغم، والحمض نفسه يقلع الحبر من الثياب والكلف من الوجه، ويضر العصب والصدر. وأما لحمه الأبيض فبارد رطب، عسر الهضم، رديء للمعدة أكله يولد القولنج. وأما بزره وقشره وورقه وفقاحه فحار يابس، وفي بزره قوة ترياقية،

(١) شجرة متوسطة الحجم دائمة الخضرة، من فصيلة الحمضيات، تزرع بكثرة في بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط، لفوائدها الطبية، أو لتطعم عليها أشجار الحمضيات كالبرتقال.. اسمها العلمي «سِتْرَسْ مَدَيْكا»، ولها أسماء متعددة: تفاح ميديا، تفاح فارس، تفاح العجم، ليمون اليهود.

ثمار الأترج كبيرة، لون قشرتها أصفر ليموني. يحتوي القشر على زيت عطري زكي الرائحة. كثير الفوائد الطبية ومن أهمها المساعدة على الهضم وطرد الغازات المعوية. وتستعمل الثمار والقشور في عمل مربيات لذيذة.

إذا دق منه وزن مثقالين ووضع على لدغة العقرب نفعها، وإن شرب منه مثقالان نفع جميع السموم. وأما قشره الأصفر، فمنه يعمل معجون الأترج. ينفع القولنج، ويقوي الشهوة ويشهي الطعام، ويحل النفخة، وفقاحه أقوى وألطف، ورائحة الأترج تصلح الوباء وفساد الهواء.

وقال مسروق: دخلت على عائشة وعندها رجل مكفوف تقطع له الأترج وتطعمه إياه بالعسل فقلت لها: ماذا؟ قالت: هذا ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه ﷺ[1].

أثْل- هو شجر عظيم، له ورق يشبه ورق الطرفاء، ويثمر حباً كالحمص يسمونه العذبا: وقوة العذبا تشبه قوة العفص، باردة يابسة في الثالثة، وهي تقبض البطن، وتقطع الدم، وذكر الله تعالى في القرآن الأثل[2].

---

(١) ذكر بعض المفسّرين، أن رسول الله ﷺ كان يوماً يخاطب عدداً من وجهاء أو سادة قريش وقد طمع في هدايتهم وإسلامهم، إذ أقبل ابن أم مكتوم - وكان ممن سبق إلى الإسلام - فجعل يسأل الرسول ﷺ عن أمرٍ ويلح عليه في السؤال. وودّ النبيّ ﷺ أن لو كفّ ابن أُم مكتوم لساعته تلك ليتمكن من مخاطبة من معه، وعبس في وجهه وأعرض عنه وأقبل على من معه من سادة قريش، فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿عبس وتولى. أَن جاءه الأعمى﴾.

(٢) ذكره الله تعالى في سورة «سبأ» - آية ١٦ - شجر كبير؛ جميل المنظر؛ دائم الخضرة، ينمو برياً في سيناء، ويحتوي على مادة «التنين» المفيدة في علاج الإسهال، وعلى سلفات الصوديوم، وموالاة دلك اللثة بمسحوقه الناعم يفيدها ويقويها.

أما الطرفاء، فهي شجيرات برية، وقد تزرع للزينة.

إثمد- الكحل الأصبهاني[1]، بارد يابس يقوي عصب العين، ويحفظ صحتها. وقال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الإِثْمدُ، يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ». أخرجه د.

وقوله: إن خير أكحالكم الإثمد، أي في حفظ صحة العين لا في أمراضها.

وروى الترمذي قال:

«كَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلاَثَةً في هٰذِهِ وَثَلاثَةً في هٰذِهِ».

وروى أنس نحوه، والمروّح منه الممسك.

وقال عبد اللطيف: الإثمد ينبت الهدب، ويحسن العيون، ويحبب إلى القلوب.

إجَّاص- وهو الخوخ، بارد رطب، مرخ للمعدة، ملين للبطن، وأكله قبل الطعام أنفع منه بعده، ومنه يعمل شرابه، وينفع الحمى الصفراوية، ويلين الطبع، ويقطع العطش، ويدخل في النقوعات المسهلة والمطابيخ المسهلة[2].

---

(١) هو حجر الكحل الأسود، ويؤتى به من أصفهان، ثبتت فائدته الطبية في حفظ صحة العينين، وتقوية شعر الرموش.

(٢) ويطلق أيضاً على الكمثرى والبرقوق. أما الإجاص الشائك فهو عشبة برية تزهر في الربيع وتثمر في آخر الصيف وأزهارها تحتوي مادة ملينة مدرة للبول ومسكنة=

إذخِر- حار، يابس، لطيف، يدر البول والطمث، ويحلل الأورام الباردة ضماداً، وذكره النبي ﷺ[1].

أرز- أغذى الحبوب بعد الحنطة[2]، وأحمدها خلطاً، قيل حار يابس، وقيل بارد يابس، يعقل البطن، وإن طبخ باللبن قل عقله. وإذا أخذ بالسكر سهل انحداره. وخصب البدن، وزاد في المني، وآكله يرى أحلاماً حسنة. ودقيقه مع شحم كلى ماعز نافع من إفراط الدواء المسهل، وهذا من أسرار الطب، وقد روي: إن سيد طعامكم اللحم ثم الأرز. وعن عليّ مرفوعاً:

« الأرز شِفَاءٌ لاَ دَاءَ فِيهِ ».

أَرَاكَ- هو عود السواك. قال أبو حنيفة: هو أفضل ما آستِيك به، لأنه يفصح الكلام، ويطلق اللسان، ويطيب النكهة، ويشهي الطعام،

= للتشنجات، والثمار - كلها - تحتوي أحماضاً عضوية، ومادة « البكتين »: المفيدة في علاج تجلط الدم.

(١) يحوي الإذخر زيتاً عطرياً متميز الرائحة، إذا شُرب مغلي أوراقه، أو مضغت الأوراق نفسها. أحدثت تنبيها شديداً، ويفيد التدليك بزيته الأعصاب كثيراً. ويسمى أيضاً - تين مكة - أو - طيب العرب.

(٢) يمكن أن يطلق على الأرز « الغذاء العالمي ». إذ يتناوله أكثر من ثلاثة أرباع سكان العالم سواء الأغنياء أو الفقراء، الأصحاء أو المرضى. للأرز قيمة حرارية مرتفعة لاحتوائه على ٨٠٪ مواد نشوية. والجدير بالذكر، أن الأرز الأبيض المقشور، يفقد بتقشيره فيتامين (ب) الموجود في القشر. كذلك يستعمل الأرز مطبوخاً أو مسحوقاً في صناعة العديد من مستحضرات التجميل.

وينقي الدماغ، وأجوده ما استعمل مبلولاً بماء الورد[1].

ويروى عن ابن عباس مرفوعاً:

« فِي السِّوَاكِ عَشْرُ خِصَالٍ: يُطَيِّبُ الْفَمَ، وَيَشُدُّ اللِّثَةَ، وَيُذْهِبُ الْبَلْغَمَ وَيُذْهِبُ الحفْرَ، وَيَفْتَحُ المَعِدَةَ، وَيُوَافِقُ السُّنَّةَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ، وَيزيدُ في الْحَسَنَاتِ، وَيُفْرِحُ المَلاَئِكَةَ ».

وقال حذيفة: « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ » خ.

ويروى: « السِّوَاكُ يَزِيدُ الرَّجُلَ فَصَاحَةً » ذكره أبو نعيم.

والأحاديث فيه كثيرة مشهورة.

« وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ التَّخَلُّلِ بِعُودِ الرُّمَّانِ وَالرَّيْحَانِ ».

ونهى عمر عن التخلل بالقصب.

أَرنَب- لحمها يولد السوداء، وأطيب ما فيها المتن والوركان، وزعموا أنها تحيض. وترك النبي ﷺ أكلها.

---

(١) تستعمل فروع الأراك سواكاً لجلاء الأسنان وتطهير الفم وتقوية اللثة. أما ثماره، فبها حبوب، إذا غليت بالزيت وشربت تفيد في فتح الشهية وتقوية المعدة.

وقد ورد في الصحيحين عن الرسول ﷺ قال: « لولا أن أَشُقَّ على أُمتي لأمرتهم بالسِّواك عند كلِّ صلاة »..

تأكيداً منه صلوات الله وسلامه عليه على وجوب العناية الفائقة بنظافة الأسنان والفم، ويمكن استبدال السواك في عصرنا هذا بفرشاة الأسنان والمنظفات والمطهرات الصناعية.

وقال أنس: «أَنْفَجْنَا[1] أرنباً فَبَعَثَ أَبُو طَلْحَةَ بِوَرِكَيْهَا وَفَخْذَيْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَبِلَهَا» متفق عليه.

إسفاناخ- بارد رطب[2]، جيد لخشونة الحلق والصدر، ملين للبطن.

أسْطوخورِس- حار يابس[3]، يسهل السوداء والبلغم، وينفع بارد الدماغ وضعيفه، ومنه يعمل شرابه، وينفع في المغالي الحارة.

آسٌ- بارد يابس في الثانية، يقطع الإسهال[4]. وإشمامه يسكن

---

(١) انتفجَ الأرنب: عدا ووثب. أنفجَ الأرنب: أثارها وأخرجها من مكمنها، فجعلها تعدو، ليتمكن من اصطيادها.

(٢) السبانغ أو السبانخ، غذاء جيد غني بالفيتامينات والمعادن وأهمها الحديد ثم الكبريت والفسفور.

الجدير بالذكر أن ماء طهو السبانخ يحوي معظم الفيتامينات والأملاح الموجودة في أوراقه. ويفيد في علاج حالات أمراض الصدر والحلق والنزلات واليرقان وعسر البول. كما في علاج المحمومين وتقوية الناقهين.

(٣) يسمى في اليمن «اسطوخوذوس». المعتمد للأدوية المفردة: وهو نبات عشبي زاحف، تحتوي أوراقه زيتاً عطرياً يمكن استعماله في علاج الانتفاخات المعدية والمعوية، والمغص.

(٤) قال سبحانه وتعالى: ﴿فأما إن كان من المقرّبِينَ فروحٌ وريحانٌ وجَنّةُ نعيم﴾. الواقعة آية ٨٩.

والآس هو الريحان عند العرب. وهو الحبق عند أهل العراق وبلاد الشام. زكي الرائحة متعدد الفوائد، إذ يشرح الصدر، ويفيد في علاج القروح والبثور والكسور والأورام، وإدرار البول.. وغيرها.

الصداع الحاد ومدقوقه على القروح والبثور ضماداً، ويقوي الأعضاء ضماداً أيضاً، وإذا جلس في طبيخه نفع من خروج المقعدة والرحم، ودهنه يسود الشعر، والعرب تسمي الآس الريحان. وقال عليه الصلاة والسلام:

«إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمُ الرَّيْحَانَ فَلاَ يَرُدُّهُ فَإِنَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ».

إلا أنه لا يتخلل به، وماؤه ينفع حرق النار، ومنه يعمل شرابه، وليس في الأشربة ما ينفع السعال ويقطع الإسهال إلا هو وشراب السفرجل، ومن حب الآس يعمل معجونه؛ وعن ابن عباس:

«أَنَّ نُوحاً عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا هَبَطَ مِنَ السَّفِينَةِ أَوَّلُ مَا غَرَسَ الآس».

وعنه قال: «هَبَطَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ بِثَلاَثَةِ أَشْيَاءٍ: بِالآسَةِ، وهِيَ سَيِّدَةُ رَيْحَانِ الدُّنْيَا، وَبِالسُّنْبُلَةِ، وَهِيَ سَيِّدَةُ طَعَامِ الدُّنْيَا، وبِالْعَجْوَةِ، وَهِيَ سَيِّدَةُ ثِمَارِ الدُّنْيَا» رواهما أبو نعيم.

أطوِيَة- حارة، رطوبتها مفرطة، تنفع السعال وخشونة الحلق، وهي بطيئة الهضم. وإذا انهضمت غذّت غذاء كثيراً.

أليَة- حارة، رطبة، تضر المعدة، وتلين العصب[1]. وقال أنس: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصِفُ مِنْ عِرْقَ النِّسَا أَلْيَةَ شَاةٍ أَعْرَابِيَّةٍ

---

(١) يطلق عليها بالعامية «الليّة». دهن حيواني، يعتبر غذائياً أردأ من اللحم السمين بالنسبة للمعدة ولصعوبة هضمها. قال في المعتمد في الأدوية المفردة: «ويصلحها الأبازير الحارة كالزنجبيل والفلفل والدارصيني».

تذَابُ ثُمَّ تُجزَأُ ثَلاَثَةَ أَجْزَاءٍ ثُمَّ تُشْرَبُ عَلَى الرِّيقِ كُلَّ يَوْمٍ جُزْءًا »
أخرجه ابن ماجه.

وقال أنس: « لَقَدْ نَعَتَهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لأَكْثَرَ مِنْ ثَلْثِمَائَةٍ كلِّهِمْ يَبْرَءُونَ ».

قلت: هذا إذا كان الوجع من يبس، فالألية تلينه وتنضجه، والأعرابية أنفع لرعيها الشيح والقيصوم، فإن الشيح والقيصوم ينفعان من وجع عرق النسا.

أمير باريس- بارد يابس، قامع للصفراء، قاطع للعطش، مقوٍّ للكبد، وعصارته تطهر اللون، ويقع في النقوعات والأقراص، وفي شراب الدينار[(١)].

إنجبار- بارد يابس، شرابه يقطع الدم، ولا يمسك الطبع، وتلك خاصيته[(٢)].

أنيسون- حار يابس، يسكن وجع الجوف، ويحلل النفخ، ويدر الحيض واللبن والمني، ويدفع ضرر السموم. والاكتحال بمائه يجلو

---

(١) البرباريس الزرشك في بلاد فارس القشرة في مصر. ثماره حمراء لها طعم حامضي، له خواص قابضة، مانعة للعطش، تفيد في تقوية الكبد والأمعاء، ويصلح طعمها الحامضي بإضافة السكر والقرنفل.

(٢) عصا الراعي. ينبت على شطوط الأنهار وفي المروج الرطبة في الجبال. ثبت طبياً فائدة تناول المغلي منه لوقف نزف الجروح والقروح وعلاج الإسهال الدموي. والمضمضة بالفاتر منه تفيد في علاج نزيف اللثة والخلاص من رائحة الفم الكريهة.

البصر. ولذلك تقصد الحيات نبته في أوائل الربيع فتكتحل به، لأنها في الشتاء يضعف بصرها، ويقع في المغالي والمطابيخ، أول حرارته قوية، وفيه رطوبة، وغذاؤه متوسط بين المحمود والمذموم[1].

---

(١)= اليانسون، وترجع فوائده العظيمة المعروفة إلى احتوائه على زيت الانيسون العطري ومادة الأنيتول، المسكن القوي للتشنجات وآلام المغص ونوبات الربو، كما يفيد في تقوية الطلق عند الولادة ثم في ادرار الحليب عند المرضعات، وفائدته معروفة كمهدىء لطيف الطعم للأطفال. وكمسكّن للسعال وكفاتح للشهية. كما يدخل في صناعة معاجين الأسنان.. الخ..

حرف الباء

بابونج- حار يابس في الأولى، ملطف، منفخ ملين، محلل بلا جذب، وتلك خاصيته. ويدر البول والحيض شرباً وجلوساً في طبيخه، ويخرج الجنين والمشيمة، ويقع في الضمادات والحقن الحارة[1].

بَاقِلَّا- فيه برد ويبس ونفخ كثير، عسر الغذاء. إذا أكله الدجاج قطع بيضهن، وإذا ضمد به عانة صبي منع نبات الشعر فيها.

وأما مسلوقه فينفع السعال، وآكله يرى أحلاماً مشوشة. ويذهل الفكر، ويورث النسيان، وقد قضى أبقراط بجودة غذائه وانحفاظ الصحة به. إصلاحه أكله بالصعتر والزيت والملح.

---

(١) ينمو برياً في الحقول والبراري وزهوره ذات رائحة مميزة. ويزرع الآن في مساحات كبيرة في أوروبا وأقطار عدة، إذ يعتبر أشهر النباتات الطبية لعلاج أمراض البطن والصدر على السواء لاحتوائه - وغالباً ما يستعمل منه أزهاره المجففة - على مواد طبية فعّالة أهمها «الأزولين». عظيم الفائدة إذا استعمل ككمادات لشفاء الالتهابات الجلدية، وكشراب لإزالة التشنجات وعلاج القرح في الجهاز الهضمي، وتخفيف آلام المبايض والطمث عند النساء. وكمهدىء للأعصاب، وباستنشاق أبخرة البابونج يمكن علاج النزلات الصدرية والسعال وبحة الصوت والتهابات الفم وأمراض الجهاز التنفسي. بل وتنسب إليه فائدته في زيادة القوة الجنسية.

بَاذِنْجان – الأسود منه يولد السوداء، وسحق أقماعه نافع للبواسير. وإصلاحه قليه في الدهن، وأبيضه صالح الغذاء[1].

بُرْدِيٌّ – بارد يابس، يقطع الدم من الجراحة ذروراً، ومضغه يقطع رائحة الثوم والبصل، وإذا نفخ رماده في أنف الراعف قطع دمه. وقال ابن سينا: يقطع من النزف، ويدمل الجرح. وروى البخاري ومسلم:

«أَنَّهُ لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ عَمَدَتْ فَاطِمَةُ ابْنَتُهُ إِلَى حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا حَتَّى إِذَا صَارَتْ رَمَاداً أَلْصَقَتْهُ عَلَى جُرْحِهِ فَرَقَأَ الدَّمُ».

قلت: المراد بالحصير هنا البردي، لأن في رماده تجفيفاً فيقطع الدم بذلك، وبوّب عليه البخاري باب دواء الجرح بإحراق الحصير[2].

---

(١) الباذنجان الأسود البلدي أكثر قيمة من بقية أنواعه، علماً بأن الباذنجان بأنواعه ضئيل القيمة الغذائية وصعب الهضم، ومع ذلك فالباذنجان لا يخلو من فائدة لوجود بعض الفيتامينات في قشره، ولأن أليافه تنبه الأمعاء فتساعد في عملية الهضم وطرد الفضلات. ويعتبر عصير الباذنجان مدراً للبول، وتستخدم أوراقه أحياناً ككمادات لعلاج الحروق.

(٢) قال ابن رسول في المعتمد: هو الخوص، ويسمّى في مصر «الغافير». وسمّاه الأنطاكي في تذكرة داود «البابير» – وكلاهما لفظ يوناني معناه القرطاس بنبات ينبت في الماء وله خوص كخوص النخل. رماد المحروق منه يمنع قروح الفم الخبيثة. ويفيد في علاج الناصور منقوعاً في الخل. وإذا مصّه آكل الثوم والبصل قطع رائحتها.

بَرْقُوق– فعله قريب من فعل الخوخ، وتقدم الكلام عليه[١].

بِزْرُ قَطُونَا– بارد رطب، ينفع الزحير والسحج ،ويسكن العطش، ويلين الطبيعة، والمقلي منه يعقل، ولا ينبغي أن يستعمل إلا صحاحاً[٢].

بَسْفَايج– حار يابس، يسهل السوداء والبلغم، ويقع في المطابيخ والحقن والفتل[٣].

بُسْر وبَلَح– البسر حار، والبلح بارد، وكلاهما يدبغان المعدة. وروى ابن ماجه أن النبي ﷺ قال:

«كُلُوا الْبَلَحَ بالتَّمْرِ فَإِنَّ الشيطان يقولُ: بَقِيَ ٱبْنُ آدمَ حَتَّى يَأْكُلَ الْجَدِيدَ بِالْعَتِيقِ» وفي رواية: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْزَنُ».

رواه النسائي أيضاً، قال: هذا منكر.

---

(١) لغة: هو الإجاص البري الصغير، وله فوائد الخوخ، الذي يوصف لعلاج حالات الاسهال والنقرس وتصلب الشرايين لخواصه المدرة ولاحتوائه على الأحماض العضوية ومقادير من الفيتامينات والفسفور والكلس ومعادن أخرى.

(٢) بذر قطوناء: أُذن الجدي. أنفع ما في هذا النبات بذوره. فلها خواص مبردة ملينة للأمعاء فتقضي على الإمساك المزمن دون أن تسبب ضرراً وتسكن آلام المعدة والكبد والاستسقاء. ويمكن استعمال النبات نفسه على شكل لزقات أو ضمادات مع الخل أو ماء الورد أو الماء، لعلاج الالتهابات الجلدية والنقرس ووجع المفاصل والأورام والخراجات.

(٣) تختلف كتب الطب والتداوي بالأعشاب في تسميته: عرقسوس الغاب، العرقسوس البري، السرخس الحلو.. وأهم أجزائه جذوره وتسمى (عروق السوس). عرفه الأطباء منذ ما قبل الميلاد حتى عصرنا هذا، وعرفوا فوائده في علاج التهابات المعدة والكبد وأوجاع الصدر وعلاج جميع أنواع السعال والربو والرشح وبحة الصوت.

بَصَل- حار، وفيه رطوبة فضلية، أكله ينفع من تغيير المياه، ويشهي الطعام، ويهيج الباه، ويقطع البلغم، وشمه لشارب الدواء يمنع القيء، ومع اللحم يقطع زهومته. وعن معاوية أنه قرب طعاماً ببصل لوفد وقال: كلوا من هذا الفحل فإنه قلما أكل قوم من فحال الأرض فضرهم ماؤها.

وأما ضرره، فإنه يصدِّع، ويظلم البصر، والإكثار منه يفسد العقل، وتنشأ هذه المضار في نيئه، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَكَلَ هٰذِهِ الْبَقْلَةَ» وفي رواية: «مِنَ الْبَصَلِ والثُّومِ فَلاَ يَقْرَبْنَا فِي مَسْجِدِنَا، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ». رواه خ، ونهيه نهي تنزيه[1].

بُصَاق- قيل إن الصائم إذا تفل على عقرب قتلها.

بِطِّيخ- الأخضر منه بارد رطب، والأصفر أميل إلى الحرارة، والعبدلي منسوب إلى عبد الله، وتكثر حرارته بزيادة حلاوته، وكله

---

(١) ثبت طبياً أن البصل في مقدمة النباتات القاتلة للجراثيم والبكتريا الضارة. ويكفي أن نذكر أن البصل يحتوي من الكالسيوم ما يقارب العشرين ضعفاً لما يحتويه التفاح منه!. كما أنه يحتوي من الفسفور والحديد وفيتامين (أ) أضعاف التفاح!. هذا بالإضافة إلى، ما يحتويه من مواد تؤثر بفعالية على الدورة الدموية، ومواد مدرة للبول والصفراء، وأخرى ملينة، ومقوية للأعصاب، وهرمونات تغذي وتزيد القدرة الجنسية.
للتخلص من رائحة البصل التي تنفر من تناوله رغم فائدته، أمكن حديثاً تحضير حبوب خاصة تمتص تلك الرائحة وتباع في الصيدليات.

جلاء مدرٌّ للبول، سريع الهضم، ودلوك الأصفر مذهب لنمشة الوجه لا سيما بذره، ويذيب حصى الكلى والمثانة، وهو يستحيل إلى أي خلط صادف المعدة، وقشر الأصفر إذا طبخ مع اللحم الغليظ أنضجه.

ويجب لآكل البطيخ أن يتبعه طعاماً، فإن لم يفعل غشا، وربما قيأ، ومتى فسد ينبغي أن يخرج من البدن، فإنه يستحيل إلى كيفية رديئة سمية، وليتبعه المحرور سكنجبيناً، والمبرود زنجبيلاً، وعن النبي ﷺ[1]:

«أَنَّهُ كانَ يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ، وَيَقُولُ: يَدْفَعُ حَرٌّ هٰذَا بَرْدَ هٰذَا، وَبَرْدُ هٰذَا حَرَّ هٰذا» رواه ت و د.

«وكَانَ ﷺ يُحِبُّ مِنَ الْفَاكِهَةِ الْعِنَبَ والبِطِّيخَ».

وقال أبو مسهر الغساني: كان أبي إذا اشترى البطيخ قال: يا بني اعدد الخطوط التي فيها، فإن تكن بالفرد فخليق أن تكون حلوة.

وعن ابن عباس مرفوعاً:

«الْبِطِّيخُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ وَرَيْحَانٌ، يَغْسِلُ الْمَثَانَةَ، وَيُنَظِّفُ الْبَطْنَ، وَيُكْثِرُ ماءَ الظهْرِ، ويُعِينُ عَلَى الْجِمَاعِ، وَيُنَقِّي الْبَشَرَةَ، وَيَقْطَعُ الأَبْرِدَةَ».

---

(١) يعود تأثيره المرطب إلى احتوائه على الماء بنسبة ٩٣٪ من وزنه. وتأثيره كمدر للبول إلى احتوائه على الكبريت والفوسفور والكلور والبوتاسيوم. كما أن لبذوره قيمة غذائية عالية لغناها بالبروتين.

قلت: لا شبهة أن تكون هذه الخصال في الأصفر منه.

وينبغي أن يؤكل على الجوع المفرط.

بَط- هو أحر من لحوم الدجاج.

بَقْلَة حَمْقَاءُ- وهي الرجلة والفرفج والفرجين، باردة رطبة، تنفع المواد الصفراوية. وخاصيتها بالخل أكلاً وضماداً، وتنفع الضرس، وتقطع الباه، وتضعف شهوة الطعام، ومن رماها في فراشه لم ير مناماً ولا حلماً. وروي:

« أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ في رِجْلِهِ قَرْحَةٌ فَمرَّتْهَا فَعَصَرَ عَلَى رِجْلِهِ مِنْهَا فَبَرأَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ فِيكِ انْبُتِي حَيْثُ شِئْتِ »[1].

بلُّوط- بارد يابس، أكله ينفع لمن يبول في الفراش[2].

---

(١) نبات عشبي حوليّ تقريباً، معروف منذ القدم ينمو مع المحاصيل بالحقول والحدائق. فروعه عديدة، وهي وأوراقه رخصة طرية. الأشهر تسميته بالرّجلة.

وتؤكل غضة وغالباً مطبوخة، مرطبة جداً، وتفيد كثيراً قرحة الأمعاء، وتقطع العطش، وتشفي آلام الضرس، وكذلك عصارتها. وتستعمل كضماد فعّال لشفاء الحروق والثآليل والأورام.

(٢) شجرة مستديمة الخضرة واسعة الانتشار في المناطق المعتدلة، لخشبها قيمة كبيرة لمتانته، والجزء الداخلي من الساق يستعمل طبياً، وكذلك القشر، والقشر الداخلي للثمرة، وتستعمل كلها مطبوخة لعلاج النزف العارض للنساء وقروح الأمعاء واستطلاق البطن. تسمّى في مصر « ثمرة الفؤاد ».

بُنْدُق- فيه حرارة ويبس، بطيء الهضم، ويولد المرارة، ويهيج القيء والصداع ويزيد في الدماغ، وينفع من السموم[1].

بَنَفْسَج- بارد رطب في الأولى، وقيل فيه حرارة، يسكن الصداع الدموي شماً وضماداً وجلوساً في طبيخه وشرابه، ينفع النزلات، ويسكن الأوجاع الباطنية، ويستعمل في الحقن، والنقوعات، والمطابيخ، والأقراص، والفتايل، والضمادات[2].

بَوْرَقْ- حار يابس، يلين الطبيعة ويدخل في أنواع الحقن، وفي معجون الكمون[3].

بَيْض- أفضله بيض الدجاج، والنيمرشت أفضل من الصلب،

---

(١) ذو قيمة غذائية ممتازة لغناه بالفيتامينات (أ، ب) والمواد الدهنية، والأزوتية، والحديد، والكالسيوم، وبالزيت حتى إنه يكاد يشكّل نصف وزنه. يفيد في علاج التهابات المسالك البولية والسّل، ومرض السكر، وفي طرد الديدان وخاصة الدودة الوحيدة، ومغلي أوراقه مدر للبول ويفيد في علاج الأمراض الجلدية. ومستحلب الثمار الربيعية الحديثة الصغيرة، يفيد في علاج الأنفلونزا والحمّى - والبندق اسم فارسي، وبالعربية الفصحى يسمّى « الجلّوز »!

(٢) نبات بستاني ذو رائحة زكية مميزة، وتزرع شجيراته في العديد من بلاد أوروبا وآسيا كنبات ظل يعتبر العام الثاني من عمره أكثر الأعوام إنتاجاً للزهر. ومع شدة الحاجة إليه، لفوائدة المتعددة، لجأ الكيماويون إلى إنتاجه صناعياً، شرابه يلين الصدور يخفف نوبات الربو، ويستعمل مع السكر كمسهل قوي، والضمادات من أوراقه تسكن الأورام والالتهابات.

(٣) ملح متعدد الأنواع والألوان، منها النطرون، يمكن استعمال محلوله في تنظيف الجلد، وإذا سحق مع الكمون يسكّن المغص.

وفيه اعتدال، والصلب من مشويه يستحيل إلى الدخانية، ومحه أميل إلى الحرارة، وبياضه إلى البرودة، وإذا طلي الوجه ببياضه منع تأثير الشمس[٢].

وينفع من حرق النار ضماداً، ويمنع التمغيص، ويسكن أوجاع العين. والبيض النيمرشت ينفع السعال، وخشونة الصدر، وبحة الصوت، ونفث الدم، وهو جيد الكيموس، كثير الغذاء، ويزيد في الباه.

عن النبي ﷺ: «أَنَّ نَبِيًّا شَكَا إِلَى اللهِ ضَعْفاً فَأَمَرَهُ بِأَكْلِ الْبَيْضِ».

رواه البيهقي في شعب الإيمان.

---

(١) تعود الفوائد المتعددة للبيض إلى أن جميع عناصره قابلة للامتصاص سهلة التمثيل الغذائي فضلاً عن غناه بفيتامين (د). والجدير بالذكر أن البروتين الموجود في البيض هو من نوع البروتين الموجود في كل من اللحم والحليب.

حرف التاء

تراب– ذكره الله تعالى فقال:
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ﴾[1].

مزاجه بارد يابس، مجفف للرطوبات: وقال رسول الله ﷺ:
«وَلاَ يَمْلأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إلاَّ التُّرَابُ».

تُرْمُس– حار يابس، أكله مع العسل يقتل الدود، وكذلك ضماده على السرة، ودقيقه يذهب الآثار من الوجه، وماؤه يقتل البق[2].

تَرَنْجَبِين– فيه حرارة تسهل برفق، وهو من أدوية الأطفال، وهو من المن[3].

تُرْبُد– حار يابس، يسهل البلغم الرقيق، فإذا أضيف إليه الزنجبيل أسهل الغليظ، ويقع في المطابيخ والحقن والحبوب[4].

(١) سورة آل عمران. آية ٥٩.

(٢) غني بالبروتين. إذا نقع في الماء يمكن استعمال النقيع كمشروب لتطهير الأحشاء، ويكافح الامساك لوجود الألياف السليولوزية.

(٣) قال ابن رسول في المعتمد «هو طلٌّ يقع من السماء، وهو ندّى شبيه بالعسل. جامد متحبب، وتأويله عسل الندى. وأكثر ما يقع بخراسان على شجر الحاج. ملين للطبيعة، نافع لعلاج الحميات الحادة. يرطب الصدر. يقطع العطش. ينفع السّعال». اهـ.

(٤) نبت فارسي. جاء في وصفه: «يجلب من وادي خراسان. ورقه يشبه ورق اللبلاب. محدد الأطراف. مسهل للبلغم والرطوبة، بعد دقه ونخله بدهن اللوز الحلو».

تُفَّاح- فيه رطوبة فضلية، والحامض منه أبرد، والذي يدعى الفتحي يقوي القلب. وقد روي مرفوعاً أنه يقوي القلب، ومنه يعمل شراب تفاح يقوِّي القلب، وينفع الوسواس[١].

ومن النبطي يعمل رُبُّه، وأكل الحامض منه يورث النسيان.

تُوت- أما الشامي منه فهو بارد قابض، والفج منه يشبه السماق في أفعاله: ومنه يعمل ربه، نافع لأوجاع الحلق، والأبيض منه أقل غذاءً وأردأ للمعدة. وينبغي أن يؤكل قبل الطعام، ويشرب عليه الماء البارد[٢].

تَمر- قال علي: خيره البرني، وفي رواية قال رسول الله ﷺ: « خَيْرُ تَمْرَاتِكُمْ الْبَرْنِيُّ يُذْهِبُ الدَّاءَ ».

وفي رواية أبي هريرة: « الْبَرْنِيُّ دَوَاءٌ لَيْسَ فِيهِ دَاءٌ ».

وفي رواية عنه عليه الصلاة والسلام: « أَطْعِمُوا نِساءَكُمُ التَّمْرَ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ طَعَامَهَا التَّمْرُ خَرَجَ وَلَدُهَا حَلِيماً ».

---

(١) بالاضافة إلى ما هو معروف عن فوائد التفاح كعلاج لأمراض الكبد والأمعاء والمسالك البولية والجروح والقروح والحميات بوجه عام. ووقاية الجسم من أعراض (الحموضة) ولا سيما عند التقدم في السن. ووقاية الأسنان من النخر- يجدر بنا أن نعلم أن قدامى أطباء العرب قد اكتشفوا العلاج بالعفن المستخرج من التفاح المتعفن، منذ أكثر من ألف سنة قبل اكتشاف البنسيلين في العصر الحديث.

(٢) تناول الثمار أو مستحلب الأوراق الغضة أو المجففة يسكن آلام النقرس وينقي الجسم من السموم ويفتح الشهية ويدر البول ويقوي المعدة والأمعاء. ولاحتوائه على المعادن والفيتامينات يفيد كعلاج لفقر الدم والسعال وأورام اللثة والحلق.

وأما الرطب فكان طعام مريم، ولو علم الله طعاماً خيراً منه لأطعمها إياه. قال الله تعالى:

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا. فَكُلِي ﴾[1] الآية.

« وكَانَ يُنْقَعُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَشْرَبُه الْغَدَ وَبَعْدَ الْغَدِ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيُسْقَى أَوْ يُهْرَاقُ ».

وفي رواية: « أَكْلُ التَّمْرِ أَمَانٌ مِنَ الْقُولَنْجِ ».

وقال ابن عباس: كان أحب التمر إلى رسول الله ﷺ العجوة. قال المؤلف: لأن العجوة غذاء فاضل كاف، وإذا أضيف إليه السمن تمت كفايتها، وفي رواية: « الْعَجْوَةُ مِنْ فَاكِهَةِ الجَنَّةِ ».

ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم في كتاب الطب له.

---

(١) سورة مريم. آية ٢٥.

وقال سبحانه وتعالى ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سَكَراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يَعْقلون﴾ سورة النحل- آية ٦٧. ولقد أكدت الأبحاث الحديثة أهمية التمر كغذاء ذي قيمة حرارية وغذائية عاليتين، حتى أنه لا يقل قيمة عن اللحوم، ويمتاز بأن الإكثار منه لا يسبب ضرراً يذكر. فهو يحتوي إلى جانب المواد السكرية دهوناً وفيتامينات (أ، ب١، ب٢)، ومادة البوتين، وأملاحاً معدنية منها الكالسيوم والفسفور والحديد.

ولذلك ينصح الأطباء بإعطاء الصغار والكبار، بعض التمر، لما له من أثر فعال في تكوين أعضاء الجسم، وتقوية العضلات، وزيادة القوة الجنسية، وعلاج البلاجرا والإنيميا. وإشاعة الهدوء النفسي والعصبي.

وعن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً:

« مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذٰلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ » أخرجه خ و م.

وفي رواية مسلم:

« مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ ».

قال المؤلف: يصبح: أكل صبيحة كل يوم، والعجوة نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني، يضرب إلى سواد، من غرس النبي ﷺ، وإنما صار فيها هذه المنافع ببركة غرسه ﷺ، وهذا مثل وضعه الجريدتين على قبور المعذبين في قبورهما وكان ببركة وضعه لهما تخفيف العذاب عنهما ما لم ييبسا.

وروى الترمذي أيضاً قال: « الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ ».

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ فِي الْعَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً » أخرجه مسلم.

ومن السُّنّة للصائم الفطر على العجوة أو التمر. قال عليه الصلاة والسلام:

« مَنْ وَجَدَ تَمْراً فَلْيُفْطِرِ عَلَيْهِ، وَمَنْ لاَ فَلْيُفْطِرْ عَلَى المَاءِ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ » رواه س.

واعلم أن الفطر على التمر أو الزبيب أو الأشياء الحلوة يقوي

قوى الصائم، ويعينه على الصوم.

وقد جاء عن عليّ أنه كان يفطر على الزبيب.

وقال عليه الصلاة والسلام: «بَيْتٌ لاَ تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ».

والتمر حار يابس، يزيد في الباه لا سيّما مع قلب الصنوبر، لكنه فيه تصديع وضرر لصاحب الرمد.

وقد نهى النبي ﷺ علياً لما كان أرمد عن أكل التمر كما سيأتي بعد إن شاء الله تعالى... وَنَهَى ﷺ عَنْ نَقْعِهِ مَعَ الزَّبِيبِ وكذلك نَهَى عَنْ نَقْعِ الرُّطَبِ مَعَ الْعِنَبِ.

ويدفع ضرره بقلب اللوز والخشخاش.

تَمْر هِنْدِي- بارد يابس في الثانية، يسهل الصفراء، ويقطع القيء، ويضر الصدر، ويقع في النقوعات والمطابيخ والسكنجبين، ومنه يعمل شرابه، وهو قاطع للعطش[1].

تِين- أجوده الأبيض النضيج المقشر[2]، والرطب أجود من

---

(١) شجرة التمرهندي كبيرة الحجم وارفة الظلال، تشبه شجرة الرمان، يكثر وجودها في الهند وجنوب آسيا. وتقشر ثماره وتعجن ويعمل منها الشراب المعروف. ويحتوي من الأملاح المعدنية والحامضية، ما يجعل شرابه نافعاً في تخليص الدم من الحموضة الزائدة وتنقيته من السموم.

(٢) شجرة متوسطة الحجم قد تكبر، موطنها غرب آسيا، وتنتشر زراعته بالمناطق المعتدلة ومعظم بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط لقيمته الغذائية الكبرى.

الثمار معروفة، وتؤكل طرية طازجة أو مجففة مقددة، وأشهر أنواعها الأزميرلي (تركيا) والفيومي (مصر)، ويعمل منه مربى، ويدخل في صناعة الحلويات. =

اليابس، وفيه حرارة وهو كثير الغذاء، سريع الانحدار، وهو أغذى من جميع الفواكه، وفيه تليين للطبع وتسكين للعطش الكائن عن بلغم. وينفع السعال المزمن، ويدر البول، ويفتح السدد.

ولأكله على الريق منفعة عظيمة في تفتيح مجاري الغذاء خصوصاً مع اللوز والجوز.

وقال أبو الدرداء عن النبي ﷺ:

«لَوْ قُلْتُ إِنَّ فَاكِهَةً نَزَلَتْ مِنَ الجَنَّةِ لقُلْتُ التِّينُ، لأَنَّ فَاكِهَةَ الجَنَّةِ بِلاَ عَجَمٍ، كُلُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ الْبَوَاسِيرَ، وَيَنْفَعُ النِّقْرَسَ».

وقال الأطباء: إدمان أكله يقمل البدن. والجميز رديء للمعدة، قليل الغذاء.

= وذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في مطلع سورة التين: ﴿والتين والزيتون. وطور سينين﴾.

من أغنى الفواكه بفيتامينات (أ، ب، جـ)، ومن أعلاها قيمة حرارية لكبر نسبة السكر به خاصة بالجاف منه، كما يحتوي نسبة عالية من الحديد والكالسيوم والنحاس.

مفيد في بناء خلايا الجسم، وهيموجلوبين الدم، ولذلك فهو ضروري للحوامل والرضّع. كما يفيد منقوعه في علاج التهابات الجهاز التنفسي الرئتين والحنجرة، ويهدىء السعال شرباً أو غرغرة. وتستعمل شرائح التين لشفاء الأورام والخراجات والالتهابات في اللثة أو الجلد.

ولكن، على المصابين بالتهاب أمعائهم الإقلال منه.

حرف الثاء

ثُوم - حار يابس في الثالثة، يحلل النفخ، وضماده يقرح الجلد وأكله ينفع من تغير المياه، ويدر الطمث، ويخرج المشيمة، ويصدع، ويضر البصر(١).

وقد روي: «يَا عَلِيُّ كُلِ الثُّومَ، فَلَوْلاَ أَنَّ المَلَكَ يَأْتِينِي لأَكَلْتُهُ».

وقال علي: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الثُّومِ إِلاَّ مَطْبُوخاً».

وهو جيد للمبرودين وأصحاب البلغم والمفلوجين، ويجفف المني، ويحلل الرياح، ويقوم في الأوجاع الباردة واللسع مقام الترياق.

---

(١) منذ القدم، والثوم معروف الفوائد، عرفه قدامى اليونانيين والفراعنة كفاتح للشهية ومطهر للأمعاء وباعث للقوة في الجسم.

وأكدت الأبحاث الحديثة تعدد فوائد الثوم، لغناه بالفسفور والكالسيوم، ومادة رئيسية هي «أليسين»، ذات قدرة فائقة على إبادة الجراثيم. مما جعله في مستوى المضادات الحيوية كالبنسيلين والأستربتوميسين.. إذا أكل نيئاً لا مطبوخاً، إذ تفقد مادة الأليسين مميزاتها بالطبخ.

وتتجلى فائدة الثوم في المساعدة على الهضم بإثارة الشهية وتحريك جدران المعدة وتنبيه العصارات الهاضمة وبالتالي منع تكون الغازات والإصابة بالتخمة.

كما تتجلى في تخفيض ضغط الدم المرتفع، ووقف الإسهال الحاد، والوقاية من الرشح والسعال والربو. بل ويعتبر علاجاً فعالاً لتصلب الشرايين، وطارداً للديدان بأنواعها ولا سيما الدودة الوحيدة.

وإذا ضمد به لسع الحية والعقرب نفع، ويخرج العلقة من الحلق. وله منافع كثيرة.

روى أنس: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبْ مَسْجِدَنَا». رواه خ.

ويذهب ريحه مضغ السذاب.

ثَلْج وجَلِيد- يضران المعدة والكبد وخصوصاً للضعفاء، وقد يعطش الثلج لجمعه الحرارة لشدة يبسه.

حرف الجيم

جُبْن- الرطب منه بارد رطب، والعتيق حار يابس. وأفضله المتوسط، والطري جيد الغذاء، مسمن. والمالح مهزل، ولكنه يزيد الشهوة. وروت أم سلمة:

«أَنَّهَا قَدَّمَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جُبْناً مَشْوِيًّا فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ». رواه الترمذي في الشمائل، وعن المغيرة نحوه.

والمشوي نافع لقروح الأمعاء، مانع للإسهال[1].

جِرْجِير- يسميه الأطباء بقلة عائشة، حار رطب، يحرك شهوة الجماع. وروي عنه ﷺ أنه قال:[2]

---

(١) تعود القيمة الغذائية الكبيرة للجبن لاحتوائه على أكثر مكونات الحليب، وكونه مصدراً رئيسياً لفيتامين (أ)، المفيد في علاج الاضطرابات الهضمية والأمراض الجلدية والتهاب شبكية العين، كما يحتوي فيتامينات (د، ب، هـ)، الضرورية لتجديد كريات الدم الحمراء وتقوية الأعصاب، وتفيد في تنمية وتثبيت لون الشعر.

(٢) الجرجير بأنواعه البرية أو البستانية متعدد الفوائد، إذ يحتوي مادة خردلية القوام، واليود، والكبريت، والحديد، وكمية ضئيلة من فيتامين (جـ).

يفيد الجرجير في تقوية الشعر وعودة إنباته، وفي تنقية الدم ومكافحة داء الحفر، والأمراض الجلدية المزمنة. وعصير الجرجير مضاد للتسمم بالنيكوتين والتخلص من البلغم في حالات الإدمان على التدخين. وينسب إليه زيادة الشهوة للجماع. =

« الْجِرْجِيرُ بَقْلَةٌ خَبِيْثَةٌ كَأَنِّي أَرَاهَا تَنْبُتُ في النَّارِ ».

جَرادٌ - حار يابس، قليل الغذاء، الإكثار منه يورث الهزال.

وقال ابن أبي أوفى:

« غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الجَرَادَ ».

رواه خ و م.

وقال عمر: أشتهي جراداً مقلوًّا.

وقال أنس: « كانت أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَهَادَيْنَ الْجَرَادَ بَيْنَهُنَّ ».

جَزَر - فيه نفخ وحرارة، يهيج شهوة الجماع، وبذره يدر الطمث والبول[1].

جمار - لب النخل، وهو قلب النخل أبيض بارد يابس[2]، ينفع

= وبوجه عام فهو هاضم ومدر للصفراء والبول والطمث، ولذلك يجب على الحوامل تحاشيه كلياً، كذلك المصابون بالغدة الدرقية، إذ يسبب اضطرابات هضمية والحرقان بالمسالك البولية.

(١) الجزر كغذاء ودواء معروف منذ القدم، وازدادت أهميته بعد أن ثبت علمياً غناه بعنصري اليود والبوتاسيوم الضروريين لبناء الجسم والأعصاب. بالاضافة إلى الحديد والفسفور والكبريت والكالسيوم وغيرها. كما ثبت أن معظم الفيتامينات موجودة في الجزر بنسبة أكبر من وجودها في أنواع الخضر الأخرى.

لذلك يفيد الجزر الجسم بوجه عام وفي علاج أمراض الكبد وبعض حالات مرض السكري، ومعظم حالات القلق والهياج والتوتر وخفقان القلب والانهيار العصبي لغناه بفيتامين (أ) الضروري لتعديل فعل الغدة الدرقية.

ويحتوي الجزر على مادة الكاروتين، عظيمة الفائدة في زيادة قوة الإبصار.

(٢) يستخرج من قلب النخلة، ومن القمة النامية، وبعضه يكون طرياً غضاً، وبعضه يكون عصارة لبنية القوام تُشرب طازجة أو تترك لتتخمر، واليابس منه يطبخ =

للإسهال، بطيء الهضم، وعن ابن عمر:

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِجُمَّارِ نَخْلَةٍ فَقَالَ: إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَهَا بَرَكَةٌ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ» يعني النخلة. رواه خ وم.

جَوْزُ الطِّيب- حار يابس، حابس للطبع، مطيب للنكهة، فيه تخدير للذهن[1]، وهو يحسّن، وفعله قريب من فعل الحشيشة، والبطالون يضيفون إليه الزعفران والسكر لكي يطيب لوقت، ويهضم لهم الطعام، ويعينهم على الفساد.

جوزُ الهندِ- فيه حرارة ورطوبة، يعين على الباه[2]، وفعله قريب من فعل حب الصنوبر.

جوز- حار يابس، يصدِّع وهو عسر الهضم، رديء للمعدة، والطريّ خير من اليابس، والمربى بالعسل ينفع أوجاع الحلق.

قال ابن سينا: أكل التين والجوز والسذاب دواء لجميع

= ويؤكل، قيمته الغذائية قليلة، وبطيء الهضم، ولكنه مضاد للانتفاخات المعوية، ويمكن استعماله كضماد يشفي القروح.

(١) شجرة جوز الطيب استوائية ترتفع حوالي عشرة أمتار تشبه شجرة الإجاص- الكمثرى- وتثمر في العام الثامن من عمرها، وللثمار طعم خاص ورائحة مميزة لاحتوائها على زيت عطري. ولذلك تستخدم لإعطاء الأطعمة نكهة خاصة، وكذلك في صناعة الحلوى الجافة، والمشروبات المهضمة، ولكن بكميات ضئيلة، إذا زادت، زيادة طفيفة، سببت اضطرابات هضمية تصل إلى حد التسمم.

(٢) جوز الهند وفوائده عظيمة هو النارجيل وسنتحدث عنه تفصيلاً في حرف (ن).

السموم[1]، وكذلك ديسفوريدوس، إن أُخذ قبل الأشياء القتالة وبعدها كان بادزهراً لها.

ويروى عن المهذب قال: دخلت على المنصور فرأيته يأكل الجوز والجبن، فقلت ما هذا؟ فقال: حدّثني أبي عن جدي أنه رأى النبي ﷺ يأكل الجبن والجوز فسأله فقال:

« الْجُبْنُ دَاءٌ، وَالْجَوْزُ دَاءٌ، فَإِذَا اجْتَمَعَا صَارَا دَوَاءً » رواه صاحب الوسيلة.

---

(١) ثمرة معروفة، غنية بالفيتامينات (أ، ب) وبالأملاح المعدنية ومعادن الحديد والكالسيوم والنحاس والزنك وغنية بالبوتاسيوم والفسفور، وزيت الجوز يشكل نصف الجوزة. ولذلك فالجوز يفيد في علاج المصابين بالسل، والسكر، وكمطهر للأمعاء من الديدان، وكطارد فعال لمعظمها، وكمنشط عام ومقوٍّ فعال للجسم كله شاملاً زيادة القدرة الجنسية. ويستعمل كثيراً في تحسين نكهة الأطعمة والأشربة.

وفضلاً عن فوائد الثمرة، فإن مغلي ورق الجوز يستعمل كضماد لعلاج القروح والجرب والحكاك والعروق البارزة في الساقين والقدمين، والبثور، وكمقوٍّ للشعر ومزيد للمعانه، بل ويستعمل المغلي المخفف كحقن مهبلية للنساء لعلاج السيلان المهبلي.

وقيمة خشب الجوز معروفة في صناعة الأثاث..

ولكن ينصح الأطباء بعدم الإفراط في تناول الجوز، وغسل الأسنان بعد أكله مباشرة حتى لا تلتهب اللثة.

حرف الحاء

حبَّة سوْدَاء - وهي الشونيز - قاله البخاري: حارة يابسة في الثانية، وقيل في الثالثة.

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «عَلَيْكُمْ بِهذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ، فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كلِّ داء إلاَّ السَّامَ، والسَّامُ المَوْتُ» رواه خ و م[1].

الحبة السوداء بالعربية هي الشونيز بالفارسية. ونقل الجرمي عن الحسن أنها الخردل. ونقل الهروي أنها ثمرة البطم وليس بشيء. قال عبد اللطيف: الشونيز هو الكمون الأسود ويسمى الكمون الهندي[2]. ومنافعها جمة، ولذلك شاع إطلاق أنها شفاء من كل داء، فيكون إطلاقاً كلياً ويراد به الأكثر مبالغة. قال الله تعالى:

﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[3].

---

(١) وأخرجه أيضاً الترمذي، وابن حبان، وابن ماجه، وأحمد عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) وتسمى أيضاً «حبّة البركة»، التي يستخرج من بذورها زيت فعّال في علاج السعال. وتضاف إلى الأطعمة لإكسابها طعماً لذيذاً ورائحة شهية.

(٣) سورة النمل. آية ٢٣.

ويجوز أن يكون لهذا الدواء هذه الصلاحية، وهو في علم الله تعالى وفي علم رسوله كذلك وامتنع علم ذلك لنا. وإخباره ﷺ بذلك هو مثل إخباره أنه «من تصبّح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» ومن إخباره بأن في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء، ومثل هذا كثير. وهذه الأخبار من معجزاته ﷺ.

فالشونيز نافع من جميع الأمراض الباردة الرطبة، وينفع من الحارة مع غيره ليسرع تنفيذها، وهذا مثل تركيب الأطباء للزعفران في قرص الكافور.

والشونيز مذهب للنفخ والبرص وحمى الربيع البلغمية، مفتح للسدد، محلل للرياح، مجفف للمعدة الرطبة، مدر للبول والحيض واللبن مع المداومة، وإن سحق بخل وضمّد به البطن قتل الدود الذي يسمى حب القرع، ويشفي من الزكام الحاقلي، وشم دهنه نافع من أدواء ذاتية والثآليل والخيلان.

وإذا دهن به أسرع نبات الشعر واللحية، ومنع الشيب.
وشرب مثقال منه نافع من ضيق النفس ولسع الرتيلا.

وإذا نُعِّمَ وسفّ منه كل يوم درهمان بماء نفع من عضة الكلب وأمن من الهلاك، ودخانه يطرد الهوام، وهو مع الخبز يذهب نفخه، وينفع الصداع، والفالج، واللقوة، والشقيقة، والنبضة، والسلبة، والسبات، والنسيان، والدوار، والسدد.

ومنافعه كثيرة، من أرادها كلها فعليه بكتب الأطباء المطولات،

فإنهم قد ذكروا لها من المنافع ما لا يتسع له هذا المختصر.

فإذا كان الأطباء قد علموا فيها هذه المنافع فما ظنك بعلم الرسول ﷺ، وأين علم الأذلين الأقلين من علم سيد المرسلين سيد الأولين والآخرين؟ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم الدين.

حبُّ الصَّنَوْبر- حار رطب، يزيد في المني، وترياقه الرمان المز، ويدْخل في معجون الفلاسفة[1].

حَرْف- هو حب الرشاد- حار يابس، ينفع الزحير عن برد، ويحرك الباه، ودخانه يطرد الهوام، ويحلل الرياح والقولنج، وفعله كفعل الخردل[2]. ويروى عن النبي ﷺ أنه قال:

«مَاذَا فِي الْأَمَرَّيْنِ مِنَ الشِّفَاءِ: الصَّبْرِ وَالثُّفَاءِ».

قال أبو عبد الله: الثفاء الحرف.

---

(١) شجرة الصنوبر شجرة عظيمة معمِّرة دائمة الخضرة، يحصل على الحب من ثمارها، وأجوده الأبيض الحديث- مغذٍّ ذو قيمة حرارية عالية. يفيد المصابين بالفالج واللقوة والرعشة والاستسقاء وضعف الكلى والمثانة. وإذا مُزِج مع العسل أثار الشهوة الجنسية وقوّاها، ومطبوخه يفيد الصدر والكبد ويزيل الإعياء.

(٢) قال ابن رسول في المعتمد «يسمّى الثُفّاء بالعربية». وهو حب الرشاد. والرشاد يشبه الجرجير في مفعوله وطعمه وتعاطيه. ويؤكل دون طبخ. كفاتح للشهية ومسهل للهضم، وتتبل به السلطات، والحساء، والبذور- الحبوب- إذا سحقت وشربت، تدر الصفراء والطمث عند النساء ولكن الجرعة الكبيرة منها تقتل الأجنة وتتسبب في إجهاض الحوامل. مفيد في تنقية الدم وفي إنبات الشعر ومنع سقوطه وشفاء الأمراض الجلدية.

حُصرُم- بارد يابس، قامع للصفراء[1]، وماؤه يقطع الإسهال والقيء، وينبه الشهوة. وشراب الحصرم المنعنع يقطع الغشيان.

حَرِير- حار يابس، أفضله الخام، وهو من المفرحات، ولبسه يمنع تولد القمل خلافاً لما قاله ابن سينا، فإنه زعم أن لبسه يولد القمل.

وقد روى البخاري ومسلم:

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ لابْنِ عَوْفٍ والزُّبَيْرِ لحكةٍ كانَتْ بِهِمَا» وفي لفظ: «أَنَّهُمَا شَكَيَا الْقَمْلَ فِي غَزَاةٍ، فَرَخَّصَ لَهُمَا فِي قُمُصِ الْحَرِيرِ».

ولبسه ينفع من غلبة السوداء، مقوٍّ للقلب، ولبسه محرم على الرجال.

وفي الحديث دليل على جواز التداوي بالمحرم. والصحيح من مذهب الشافعي جوازه للحكة ونحوها، ومنعه مالك، والحجة على مالك. وعن أبي موسى مرفوعاً:

«إِنَّ اللهَ أَحَلَّ لإِنَاثِ أُمَّتِي الذَّهَبَ وَالْحَرِيرَ، وَحَرَّمَهُ عَلَى

---

(١) الحصرم: هو العنب الغض الفج الذي لم ينضج، وقد يطلق أيضاً على أغصان العنب الخضراء الرقيقة. وشراب الحصرم معروف الفائدة للحوامل، ويثبت الجنين، ويقوي المعدة، ويطبخ مع العسل أو السكر واليانسون، مع تخفيف الجرعة والاعتدال في تناوله. وعصير الحصرم يفيد اللثة والآذان، ومسحوق مجففه يدلك به الجسم أثناء الحمام لإنعاشه وتقويته.. ولكن الإدمان عليه ضار بالمعدة والأمعاء.

ذُكُورِها »[1] الحديث صحيح.

وعن أبي الدرداء مرفوعاً:

« إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً، فَتَدَاوَوْا وَلاَ تَتَدَاوَوْا بِمُحَرَّمٍ » رواه د.

قوله عليه الصلاة والسلام « تداووا » أمر وأقل رتب الأمر الندب، والنهي فيه دال على التحريم.

فإن قيل الأمر هنا للإباحة: قلنا إنما يكون ذلك إذا تقدم حظر كقوله:

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[2] و « فَاسْعَوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾[3] ثم قال ﴿فَانْتَشِرُوا﴾.

وقد كان ﷺ يتداوى.

وروى أبو هريرة مرفوعاً:

« مَنْ تَدَاوَى بِالْحَلَالِ كَانَ لَهُ شِفَاءً، ومَنْ تَدَاوَى بِحَرَامٍ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ شِفَاءً ». وفي حديث آخر: « وَسُئِلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ

---

(١) رواه النسائي من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ.

وفي لفظ « حُرِّم لباس الحرير والذهب على ذكور أُمتي وأُحِلّ لإناثهم ».

والقول الأرجح، أنه حُرِّم على الرجال لما فيه من مفسدة تَشَبُّه الرجال بالنساء، ولما يشيعه لبسه في النفس من الخيلاء والكِبر والعَجَب والتخنّث.

(٢) سورة المائدة آية ٢.

(٣) سورة الجمعة آية ٩.

الْخَمْرِ يُجْعَلُ فِي الدَّوَاءِ، قَالَ: إِنَّهَا دَاءٌ وَلَيْسَتْ بِدَوَاءٍ » رواه (م د ت).

وعن أبي هريرة: « نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ التَّدَاوِي بِالْخَبْثِ ».

وقال وكيع: يعني السم، رواه ق.

قال ابن الأعرابي: الخبث في كلام العرب المكروه، فإن كان من الكلام فهو الشتم، وإن كان من المِلل فهو الكفر، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن كان من الشراب فهو الضارّ.

وعن عثمان بن عبد الرحمن:
« أَنَّ طَبِيباً ذَكَرَ ضِفْدَعاً فِي دَوَاءٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَهَاهُ عَنْ قَتْلِهَا » د س.

وعن طارق بن سويد:
« قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ بِأَرْضِنَا أَعْنَاباً نَعْتَصِرُهَا فَنَشْرَبُ مِنْهَا، فَقَالَ لاَ، فَرَاجَعْتُهُ، قُلْتُ: إِنَّا نَسْتَشْفِي بِهَا الْمَرِيضَ، قَالَ: إِنَّ ذٰلِكَ لَيْسَ بِشِفَاءٍ وَلٰكِنَّهُ دَاءٌ ». رواه م، وأبو داود والترمذي، وقال حديث حسن.

قال الخطابي: سمّاها داء لما في شربها من الإثم[1]. والصحيح أنه

---

(١) استطرد المؤلف هنا في الحديث عن الخمر ومضارها وتحريمها. وسنعود إلى الحديث عن مضار الخمر، في الصفحات القادمة، عندما يوردها المؤلف في « حرف الخاء ».

لا منفعة فيها، لأن السائل لما سأله كان يعلم أن فيها الإثم، وإنما سأله عن نفعها الطبيعي فيها ونفاه، والله أعلم.

ومعلوم أنها دواء لبعض الأمراض، ولكنه عليه الصلاة والسلام نقلها من باب الدنيا إلى باب الآخرة، ومن الطَبيعة إلى الشريعة.
والخمر يذكر ويؤنث كتمر وتمرة.

وقال غيره: ويجوز أن يكون أن الله تعالى سلبها المنفعة لما حرمها، والله أعلم.

قلت: وقد بالغ أهل الكفر والفسوق والعصيان في مدحها حتى قال قائلهم:

رَقَّتْ فَصَفَتْ فَهْيَ الْهَوَا وَالْمَاءُ ... أَحْيَتْ قَتَلَتْ فَهْيَ الدَّوَا وَالدَّاءُ
مِنْ حُسْنِ صِفَاتِهَا لَهَا أَسْمَاءُ ... الْقَرْقَفُ والرَّحِيقُ وَالصَّهْبَاءُ

وكان من أعظم نعم الله علينا بعد أن هدانا للإسلام تحريمها علينا فإن تحريمها كان من إكمال ديننا ورحمة ربنا، فإن شربها يذهب بأكمل ما خلق الله فينا وهو العقل الذي لوكان يشترى لبذلت فيه الأرواح فضلاً عن الأموال.

ومن شربها علم مفاسدها ومضارها، فإن شاربها يستبيح القبائح والمحرمات من الفروج الحرام، حتى ولو وقعت له ذات محرم لاستحلها وافترشها، مع ما فيها من القبائح: من البول في الثياب، والقيء على الفراش والقماش، وغير ذلك من المحرمات، من قتل النفس التي حرم الله وغير ذلك.

ومن أسرف في شربها قد تقتله ويبقى أياماً محموماً منها لا يأكل الطعام، ولا يصحو من رقدة المنام، عافانا الله مما ابتلى به كثيراً من العباد بمنّه وفضله، فإن كنت في شك مما تلي عليك فاسأل به أهل الكتاب.

حِلبةٌ- حارة يابسة، إذا شرب طبيخها أدر الحيض ونفع من القولنج، ويقع في الحقن والمغالي المنضجة.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال:

«لَوْ تَعْلَمُ أُمَّتِي مَا فِي الْحِلْبَةِ لَاَشْتَرَوْهَا وَلَوْ بِوَزْنِهَا ذَهَباً»[1].

نقله صاحب الوسيلة: ومن خاصيتها أنها تطيب رائحة الرجيع ونتن ريح العرق والبول.

حَلْوى- ما كان منها من السكر فهو إلى الحرارة والرطوبة، وهي تملس خشونة الحلق، وتنفع السعال، وغذاؤها صالح، وما كان منها من العسل فهو أحد وأرفق لأصحاب البلغم.

---

(١) صدق رسول الله ﷺ. فقد أثبتت الأبحاث الحديثة ما للحلبة من عظيم الفوائد لغناها بالبروتين والنشا والفسفور وغيرها. حتى أن معامل الأدوية الأوروبية تقدّم خلاصة الحلبة كشراب عديم الرائحة مقوٍّ منشط فاتح للشهية.

ومعروف أن لبخة بذور الحلبة علاج ناجع للدمامل والخراجات وقروح الأقدام والتهابات الأوعية الدموية اللميفاوية والآلام الروماتيزمية العضلية وتشقق الجلد. أما مغلي الحلبة فيفيد في علاج النزلات الرئوية والمعوية والإمساك والبواسير وكمنشط للطمث ومدر للحليب عقب الوضع عند المراضع؛ كذلك لعلاج الزكام والسعال الجاف وبرودة الأقدام والتهاب اللوزتين.. وغير ذلك!.

وقالت عائشة: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَى وَالْعَسَلَ» خ.

وحلوى الخبيصة تنفع أصحاب السوداء والمسلولين، ومن به أرق.

حِمَّص- حار رطب، وفعل الأسود أقوى من الأحمر، وفعل الأحمر أقوى من الأبيض، فيه نفخ، ويحرك شهوة الباه، ويزيد في المني واللبن، ويحسِّن اللون، ويفعل في البدن ما يفعله الخمير في العجين.

قال الأطباء: الجماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء هي موجودة في الحمص[1].

حمام وحشي- أقل رطوبة، وفرخه أرطب، وأكله يعين على الجماع، ويأكله المحرور بالحصرم.

وأكل حمام الأبراج شفاء من الخدر والاسترخاء والرعشة.

وعن الحسين قال: لا تطرقوا الطير في أوكارها بالليل، فإن الليل أمان لها.

حِمَارٌ وَحْشِيٌّ- حار يابس، يولد دماً غليظاً، وشحمه ينفع وجع الظهر والكلى.

---

(١) الحمص ركيزة أساسية من ركائز الأغذية الشعبية، عالية القيمة، رخيصة الثمن لغناه بالبروتين الذي يشكل حوالي ٢٥٪ من مكوناته، فضلاً عن الأملاح المعدنية كالفسفور والكبريت والبوتاسيوم والكلور.

وقد اهتم به القدامى كمدر للبول، ومنشط فعّال للقوة الجنسية.

وحديث أبي قتادة في صيده مشهور، ورواه خ. ونهيه ﷺ عن أكل لحوم الحمر الأهلية مشهور أيضاً. رواه خ.

حَنظَلْ- حار يابس في الثالثة.[١] وينبغي أن يجتنب حبه وقشره ويستعمل شحمه مفروكاً بلب الفستق، والمفرد منه على الشجر قاتل، وهو يسهل البلغم بعنف.

وقال رسول الله ﷺ:

«مَثَلُ المُنَافِقِ كَالْحنْظَلَةِ لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا مُرٌّ».

حِنْطةٌ- حارة معتدلة في الرطوبة واليبس، إذا أُكلت نيئة ولدت دود البطن ونفخت.

وينبغي أن يؤخر الدقيق بعد طحنه أياماً ثم يعجن[٢].

حِناءٌ- بارد يابس، وقيل فيه حرارة تنفع من قروح الفم، ومن القلاع، ومن الأورام الحارة.

وماؤه مطبوخاً ينفع حرق النار، وخضابه يُحمّر الشعر ويحسنه، وينفع تقصف الأظفار.

---

(١) الحنظل: العلقم. نبات معمر من فصيلة القرع، منبسط مدّاد على سطح الأرض، ولكن جذره متعمق، وورقه خشن، وثماره لبنية كروية الشكل، شديد المرارة (يضرب به المثل).

(٢)- أقل مقدار من لبّه يسبب الاسهال الشديد، ولا يجب استعمال قشوره في شيء من الأدوية لأنها تسبب المغص الشديد وقد تقتل جنين الحامل.. يستعمل خارجياً، ورقه الغض فقط، أو مغليه المخفف، للتدليك، لعلاج التهابات الأعصاب والمفاصل وعرق النسا والنقرس والجذام والأورام.

وإذا خضب به رجلا المجدور في ابتدائه لم يقرب الجدري عينه؛ مجرّب. وقد روت أم سلمة قالت:

«كَانَ لاَ يُصِيبُ رَسُولَ اللهِ قَرْحَةٌ وَلاَ شَوْكَةٌ إلاَّ وَضَعَ عَلَيْهَا الْحِنَّاءَ» رواه ت ق.

وفي تاريخ البخاري: «مَا شَكَا أَحَدٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعاً في رَأْسِهِ إلاَّ قَالَ احْتَجِمْ، وَلاَ وَجَعاً في رِجْلَيْهِ إلاَّ قَالَ اخْتَضِبْ بِالْحِنَّاءِ» وأخرجه د. وروى: «مَا مِنْ شَجَرَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْحِنَّاءِ».

وروى أبو هريرة قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اليَهُودَ والنَّصَارَى لا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ». أخرجاه.

وقال أحمد بن جنبل: ما أحب لأحدٍ إلا أن يغير الشيب ولا يتشبه بأهل الكتاب، لقول النبي ﷺ:

«غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِأَهْلِ الْكِتَابِ». قال ت: حديث حسن صحيح. وقال أحمد: آخضب ولو مرة واحدة، أحب لك أن تخضب ولا تشبه باليهود.

وعن أبي ذر قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَيْبَ الْحِنَّاءُ وَالْكَتَمُ، ويكره السواد.

وعن أبي رافع قال:

«كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِسَيِّدِ الخِضَابِ الْحِنَّاءِ، يُطَيِّبُ الْبَشَرَةَ، وَيَزِيدُ في الْجِماعِ».

وروى أنس: «اخضِبُوا بِالْحِنَّاءِ فَإِنَّهُ يَزِيدُ في شَبَابِكُمْ وَجَمَالِكُمْ

وَنِكَاحِكُمْ » رواهما أبو نعيم.

قال الموفق عبد اللطيف: لون الحناء[1] ناري محبوب، يهيج قوى المحبة، وفي رائحته عطرية. وقد كان يخضب بالحناء عامة السلف مثل محمد بن الحنفية وابن سيرين وخلق كثير. وخضب أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وخلق.

وكان ابن عمر يصفر لحيته وقال: « رَأَيْتُ النبي ﷺ يُصَفِّرُ لِحْيَتَه ».

وفي البخاري: « أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَخْرَجَتْ إِلَيْهِمْ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مَخْضُوبٌ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ ».

وقال أنس: « رَأَيْتُ شَعْرَ النَّبِيِّ ﷺ مَخْضُوباً ».

وأما قول أم سلمة: « إِنَّهُ كَانَ لاَ يُصِيبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرْحَةٌ وَلاَ شَوْكَةٌ إِلَّا وَضَعَ عَلَيْهَا الحِنَّاءَ ».

فإن القرحة علاجها بما يجفف عنها الرطوبة كي تتمكن القوة من إنبات اللحم فيها، والحناء تفعل ذلك، لتجفيف تلك الرطوبة الفضلية التي تمنع نبات اللحم في القرحة، وأما الشوكة فإن في الحناء قوة محللة ترخي العضو فتعين على خروج الشوكة.

---

(١) شجرة الحناء كبيرة مثل شجرة السدر، وأوراقها تشبه ورق الزيتون، تزهر في نهاية الخريف (اكتوبر) زهراً أبيض زكي الرائحة « نور الحناء = الفاغية ». مطبوخ الحناء عظيم النفع في تفتيت الحصى وعلاج اليرقان والصداع والأورام الملتهبة.

ومنه نوار الحناء إذا وضع في الثياب الصوف طيبها ومنع العثة.

وقال بعض المجربين: من نقع ورقه ثم عصره وشرب منه عشرين يوماً كل يوم زنة أربعين درهماً بعشرة دراهم سكر نفع من ابتداء الجذام ويتغذى عليه بلحم خروف، فإن لم يبرأ لم يبق فيه برء.

حرف الخاء

خُبازَى- باردٌ رطب، يلين الطبع والحلق، وينفع من السعال، وبذرها يدخل في الحقن اللينة وغيرها، وطبيخها ينفع من حكّة المقعدة[1].

خُبز- قال الله تعالى:
﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾[2].

قال الأطباء: أفضله التنوري النضيج النقي، ومزاجه حار، فيه يبس، ولا ينبغي أن يؤكل حتى يبرد، فإن الحار منه معطش، وأحمد أوقات أكله يوم خبزه، واليابس والفطير يعقلان البطن ويتلوه الغربي، وما عدا ذلك فرديء، ومهما قلت نخالته أبطأ هضمه ولكنه

---

(١) الخباز: الخبيزة. ينبت برياً على ضفاف الغدران، ويزرع في البساتين. يفيد مغلي الزهور كمدر للبول وملين للأمعاء ومخفف للسعال. وتفيد الغرغرة بمنقوع الأزهار بعد تجفيفها في تسكين آلام الحلق. أما النقوع فيفيد تناوله صباحاً كعلاج لأمراض الكلى والمثانة والإمساك.

(٢) سورة الكهف آية ١٩.

أكثر تغذية، واللَّيِّن منه أغذى وأهضم، والمتخذ فتيتاً نفاخ بطيء الهضم، وخبز القطائف يولد خِلطاً غليظاً، والمعمول باللبن مسدد كثير الغذاء بطيء الانحدار، وخبز الشعير مبرد منفخ، وخبز الحمص بطيء الهضم فينبغي أن يكثر ملحه[١].

ويروى عن عائشة مرفوعاً:

« أَكْرِمُوا الْخُبْزَ فَإِنَّ اللهَ سَخَّرَ لَهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ ».

وإذا كان في دقيق الخبز تراب ولد لآكله الحصى في المثانة والكلى.

خَرْنوبْ- بارد قابض للبطن، رديء للمعدة، وربه مائل إلى حرارة، يطلق البطن. وروي أن عصا سليمان عليه السلام كانت من شجر الخرنوب[٢].

---

(١) لا غنى للإنسان عن الخبز وأكثر أنواعه فائدة هو الخبز الأسمر. المصنوع من طحين حبة القمح بكاملها دون نزع النخالة الغنية بالفيتامينات والفسفور والكالسيوم والحديد واليود والبوتاسيوم وغيرها من العناصر- وكلها ضرورية لتغذية العضلات وتقوية الأعصاب وبناء العظام والأسنان وتقوية الشعر وزيادة النشاط العام للجسم والقدرة الجنسية.

وهذا يوضح مدى ما يخسره الجسم بتناول الخبز الأبيض الخالي من النخالة.

(٢) الخرّوب: وهو بنوعيه الشامي أو البرّي، قليل القيمة الغذائية، بل وقد يتعب المعدة، ومع ذلك فلا يخلو من فائدة في علاج الإسهال المزمن، وتقوية الأسنان، ويعجن مع الحناء لصبغ الشعر وتقويته.

خَرْدَلٌ- حار يابس في الرابعة، يقطع البلغم، والإكثار منه يورث العمى، وفيه تفتيح لسدد الدماغ[١].

خَسٌّ- بارد رطب منوم، أغذى من جميع البقول، وأكله يزيد في اللبن، وينفع من الهذيان، ويجفف المني، ويسكن شهوة الباه، وإدمان أكله يضعف البصر[٢].

خَشخاش- بارد يابس في الثانية، مخدر منوم[٣].

خِطميٌّ- حار باعتدال، وطبيخ أصله ينفع من الزحير، وبذره ينفع في الحقن اللينة[٤].

---

(١) يسمى - الكمر - في مصر. وهو عشبة برية تنبت في حقول البرسيم أوراقها تعرف بخشونتها وتغطيها الشعيرات الدقيقة وتؤكل الغضّة منها نيئة. طعمها لذيذ. من التوابل المفيدة ولا سيما عند مزجها بالخل. فهو مشهٍ منشط لإفراز اللعاب والعصارات الهاضمة وعضلات المعدة، مسهل للهضم طارد للغازات.

واللبخ الخردلية تستعمل كعلاج للصداع العصبي واحتقان الرئة. ومرهم الخردل لعلاج جلد الأيدي وحمايته.

والأهم، ما للخردل من فائدة كبيرة في التعقيم والتطهير ويضاف مسحوقه إلى مياه الحمامات لمعالجة احتقان الرئة وعسر التنفس وعلاج النقرس.

(٢) اعتبره قدماء المصريين رمزاً للخصب والنماء. أوراقه غنية بفيتامين (أ) وهي أكثر فائدة من العروق، غني بالكالسيوم والفسفور والحديد. مهدىء فعال للأعصاب، منشط قوي يعالج الامساك المزمن.

(٣) يسمى في مصر: أبو النوم. مخدر معروف، مقوٍ جنسي ممزوجاً بالعسل. منه يستخرج الأفيون، ولذلك فزراعته محظورة إلا في مزارع خاصة للأغراض الطبية.

(٤) الختمية: تطبخ براعمه بالماء. يفيد في علاج الأورام وحكّة الجلد الحساس، والالتهابات.

خَل- مركب من حار وبارد، والبارد أغلب، يابس في الثالثة، ينفع التهاب المعدة، ويضر السوداء وأيضاً البلغم. وينفع الجمرة والنملة والجرب وحرق النار، ومع دهن الورد والماء للصداع آية، ويتمضمض به لوجع الأسنان يسكنها سواء كانت حارة أو باردة، وهو يوقد نار المعدة، ويعين على الهضم[١].

وقد قال رسول الله ﷺ:

« نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ » م.

وروي مرفوعاً: « اللَّهُمَّ بَارِكْ في الْخَلِّ فَإِنَّهُ كَانَ إِدَامَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ».

وفي رواية: « مَا أَقْفَرَ بَيْتٌ فِيهِ الْخَلُّ » ق.

وبه يعمل شراب السكنجبين وعقيده، ويسمى بالعراق الخل.

يحفظ صحة المحرورين، وينفع الحميات العفنة. ويقلّ المني، والفطر عليه يقلل الولد.

خَمر- هو المتخذ من العنب خاصة[٢]. قال المؤلف: هذا قول

---

(١) فاتح للشهية، ملطف للأغذية الثقيلة، مساعد على الهضم، مطهر للأمعاء. كثير الاستعمال في الطب العربي والشعبي. لاحتوائه على عناصر البوتاسيوم والصوديوم والمغنيزيوم والكالسيوم والحديد والفسفور. يوصَى بشرب ملعقتين صغيرتين من الخل مخففتين بالماء صباحاً ومساءً لعلاج الأمراض الباطنية والتدليك بخل التفاح يفيد في علاج الدوالي. والمضمضة بمحلوله الساخن تقوي اللثة والأسنان. ولكن مع مراعاة عدم الإدمان عليه.

(٢) الخمور المختلفة، مما يسمى بالمشروبات الروحية، والبيرة، تنتج كلها نتيجة عملية تخمير الحبوب أو الثمار، وتكوّن الكحول نتيجة التخمر، وتأثيرها يعود إلى وجوده=

الحنفي، وأما جمهور الأئمة فعندهم كل مسكر خمر كما دلت عليه النصوص، وقد تقدم الكلام عليه في باب الحرير.

خِلال- تقدم ذكره في الأراك[1].

خَمْط- قال أبو عبيدة: الخمط كل شجرة لها شوك، وقال غيره: الخمط شجر الأراك، وقد ذكر الله تعالى الخمط[2].

خِيار- أبرد وأغلظ من القثاء[3]. أجوده ما كان متلزز الجسم صغير الحب، وينبغي أن يؤكل بالعسل، وأفضله لبه.

خيارُ شنْبر- فيه حرارة تسهل السوداء والصفراء، ويتغرغر به لأورام الحلق مع اللبن الحليب، ويسهل الحبالى، ويصلح بدهن اللوز، ويدخل في أنواع المطابيخ والحقن واللعوقات.

= بنسب مختلفة. والكحول كغذاء عديم القيمة، ولكنه فقط يعطي الجسم والعضلات قيمة حرارية، تخلق شعوراً مؤقتاً بالقوة، يعقبه شعور بالخمول والتعب والانحطاط العام، فضلاً عن أضراره المؤكدة على الكبد.

ولذلك تنشط المحاولات في معظم بلاد العالم التي تبيح تناول الخمور، إلى إنتاج مشروبات خالية من الكحول، تعطي الجسم نشاطاً حقيقياً، كعصير الفواكه.

(١) يسمى في مصر الحلفاء، ويسمى أيضاً السذاب، نبات ينمو قرب مجاري المياه. ماؤه يفيد في تسكين وجع الأسنان وشد اللثة. وقتل الديدان المعوية.

(٢) قال سبحانه وتعالى: ﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أُكلٍ خمط وأثل وشيءٍ من سدرٍ قليل﴾. سورة سبأ. آية ١٦.

ويقال انه الخمط، والأراك، والسواك. وشجره يشبه شجر الرمان، وحبوبه تفيد في تقوية المعدة. ودلك الأسنان بعوده يقوي اللثة ويجلو الأسنان.

(٣) غنيّ بالماء، ويحتوي قدراً من فيتامين (أ، جـ)، له خواص مسكنة مهدئة، لذلك يفيد في تهدئة الاضطرابات العصبية وتسكين العطش في الحميات. ينقي جلد الوجه ويكسبه نضارة، ولذلك يدخل في تركيب العديد من مستحضرات التجميل.

حرف الدال

دَارُ صينِي- حار يابس في الثالثة، فيه لطف، يقوي المعدة[1].

دُبسٌ- حار رطب، يولد دماً عكراً، ويصلحه اللوز والخشخاش والشيرج.

ولما قدم عمر الشام وجدهم يصنعون الدبس[2]، فسألهم عنه فأخبروه أنه يعمل من عصير العنب يطبخ حتى يذهب ثلثاه، فقال: يذهب حرامه ويبقى حلاله، ويذهب شدته وريح جنونه، وأمر أجناد المسلمين أن يشربوه يتقووا به.

وذكره ابن الخليلي في مختصر فتوح الشام.

---

(١) تسمى القرفة في مصر- أوردها ابن رسول في المعتمد في أنواع القرفة حيث أسماها «قرفة الدارصيني». معروفة الفوائد المتعددة. منها فائدتها في علاج النزلات والسعال وآلام الكلى وعسر البول والإمساك وتقوية الجهاز الهضمي وتنشيط الدورة الدموية والجهاز التنفسي. ولذلك يستخدم زيت القرفة في تركيب العديد من الأدوية.

(٢) يصنع من عصير العنب، وعصير الرطب والتمر، وفي مصر من عصير القصب، ومعروف جيداً كغذاء، وبمزجه مع قليل من الخل يفيد في إزالة الخفقان، وإذا مزج بقليل من الزعفران وشرب يشيع الهدوء النفسي ويزيل الانقباض والتوتر العصبي.

دجاجٌ- وهو أفضل لحم الطير[1]، حار رطب في الأولى، خفيف في المعدة، سريع الهضم، جيد الخلط، يزيد في الدماغ والمني، ويحسن اللون، ويقوي العقل، لكن مداومة أكله تورث النقرس، وأفضله ما لم يبض، والديك أسخن وأقل رطوبة، والعتيق منه دواء للقولنج، والخصي سريع الهضم محمود الغذاء.

وقال النبي ﷺ:

« إِذَا سَمِعْتُمْ صَوْتَ الدِّيكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكاً ».

وفي الصحيحين: « أَنَّ النَّبِيّ ﷺ أَكَلَ لَحْمَ الدَّجَاجِ ».

ومرق الفراريج يسكن لهيب المعدة ذكره ابن البيطار، ولحمها سريع الهضم، ملين للطبع، يولد ماء جيداً.

دَقيقٌ- قد ذكر مع الخبز.

---

(١) كغذاء، يعتبر الدجاج أفضل أنواع الطيور لحماً. والدجاج المشوي أسهل هضماً من الدجاج المطهو بطرق أخرى. والدجاج المربّى طبيعيًّا في المزارع المفتوحة الحر في البحث عن غذائه، أفضل من المربّى صناعياً داخل المزارع المغلقة المضاءة صناعياً والمغذّى بالهرمونات والمضادات الحيوية!. والدجاج الطازج أفضل من المثلّج لمدةٍ طويلة. والدجاج الذي يتراوح عمره بين ٨ شهور وسنة، أفضل من المسن.

لحم الدجاج رقيق، غني بالمادة البروتيدية الضرورية للجسم، ولأنه سريع الهضم خفيف على المعدة يظهر تأثيره سريعاً في تقوية الجسم وتنشيطه. بالاضافة إلى ذلك، يحتوي لحم الدجاج على نسبة من الحديد والأملاح المعدنية ومجموعة من الفيتامينات التي تفيد في توسيع مجرى الأوعية الدموية في الجسم.

حرف الذال

ذُبابٌ- لم تذكر الأطباء فيه غير أنه إن دلك بفيه لسعة زنبور أو عقرب نفع نفعاً بيناً، وإن دلك به ورم الجفن أبرأه.

وقال رسول الله ﷺ:

« إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ في شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنّ في أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفي الآخَرِ شِفَاءً » رواه م.

وقال خ: « إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ » وبوب عليه « باب إذا وقع الذباب في الإناء » وفي رواية ابن ماجه وأبي داود: « وَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ ».

ونقل الخطابي أن بعض من لا خَلَاقَ له تكلم على هذا الحديث وقال كيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي ذبابة، وكيف يعلم حتى يقدم جناح الداء ويؤخر جناح الشفاء؟ قال: وهذا سؤال جاهل أو متجاهل، فإن الذي يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جُمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي كيفيات متضادة ثم إن الله قد ألف بينها لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والدواء في جزءين من حيوان واحد. وإن الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت من الشمع

وتعسل فيه. وألهم الذرة أن تتخذ قوتها لأوان حاجتها إليه هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية أن تؤخر جناحاً وتقدم جناحاً.

وفي كـــلّ شيء لــه آيــة تــدلُّ عــلى أنــه الواحــدُ

قلت: وقد نقل الأطباء أن الذباب الذي يسمى الذراريح في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء.

ذَهبٌ- معتدل، فيه حرارة لطيفة تدخل في المفرّحات، ويقوي القلب، وينفع الفم. وإمساكه في الفم يزيل البخر، ويكوى به فلا ينفط ويبرأ سريعاً.

وقد نهى رسول الله ﷺ عن استعمال آنية الذهب والفضة وجوّز التداوي بهما.

حرف الراء

رَاوَند- قيل حار، وقيل بارد. أجوده الطريّ السالم من السوس، يفتح سدد الكبد، وينفع الحميات المزمنة وأصحاب الاستسقاء[1].

رَازيانج- حار يابس في الثانية. ماؤه يجلو البصر ويدر البول والطمث[2]، وأكله يكثر اللبن ويقع في المغالي المنضجة والمطابيخ والسفوفات.

---

(١) عشبة تزرع خصيصاً للأغراض الطبية. يقوي المعدة ويخفف آلام قرحة المعدة، وآلام الرحم، وعرق النسا، والربو، والامساك المزمن عند الكبار والمسنين، والمستحلب الخفيف يفيد في علاج بعض أمراض الكبد والضعف العام والإسهال.

(٢) الرازيانج الرومي أو الشامي، ويسمّى «الشمار» في بلاد الشام، هو الأنيسون «اليانسون». وقد سبق الحديث عنه.

وفوائد الرازيانج كثيرة جداً، كمدر للبول، ومدر للطمث، وللحليب عند المرضعات، مسكن للحميّات والتهابات المعدة،ويزيل آلام الكلى ويفتت الحصى، ويشفي الصداع. وماؤه يزيد حدة البصر.

قال ابن رسول في المعتمد «والهوام ترعى الرازيانج ليقوّي بصرها، والحيّات تحك عينها عليه إذا خرجت من مكامنها بعد الشتاء استضاءة للعين. فسبحان الذي أفهمها هذا وأرشدها إليه».

رُطَب- تقدم ذكره في حرف التاء مع التمر[1]، وهو حار رطب، يولد نفخاً، ويصلحه المحرور بالسكنجبين والرمان المز، وقد:

« نَهَى عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ أنْ يُجْمَعَ بَيْنَ نَقْعِهِ مَعَ الرُّطَب ».

رمان- قال تعالى:

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[2].

والحلو منه حار رطب، شربه يقطع السعال، وأكله على الطعام يمنع فساده في المعدة، وأفضله الإمليسي. والحامض منه بارد يابس يقمع الصفراء، ومنه يعمل شراب الرمان المنعنع، يمنع القيء ويقوي

---

(١) قال سبحانه وتعالى: ﴿وهُزِّي إليكِ بجذعِ النّخلةِ تُساقط عليك رُطَباً جَنياً. فَكُلي واشربِي. وقَرِّي عيناً﴾. سورة مريم آية ٢٥.

فهذا توجيه من الله عز وجلّ إلى السيدة مريم عليها السلام بأكل الرّطَب عند الولادة وعقبها. ولقد أكدت التجارب والأبحاث أن آثار تناول الرطب عند الولادة تعادل آثار الأدوية المخصصة لتيسير عملية الولادة، مما يكفل سلامة الأم والجنين معاً. فالتمر يقوم بدور الهرمونات التي يوصي بها الأطباء، وله تأثيره الفعال في منع النزيف وانقباض الرحم عقب الولادة. وله تأثيره المهدىء للأعصاب مما يقي من أخطار ارتفاع ضغط الدم أثناء الولادة وعقبها.

(٢) سورة الرحمن آية ٦٨.

ويحتوي الرمان حمض الليمونيك والبروتين والسكر ومقادير ضئيلة من الأملاح المعدنية وخاصة الحديد، ومن الفيتامينات. ويحتوي قشر الرمان على حامض الجلوتانيك، والبليترين، ولذلك يستعمل مغلي القشور بفعالية في طرد الدودة الوحيدة من الأمعاء وكذلك في علاج الإسهال.

والرمان مقوٍّ للمعدة، مسهل للهضم، ويفيد في علاج أمراض الحلق والصدر والرئة وإزالة الخفقان، وتقوية الجسم وزيادة القدرة الجنسية.

المعدة. والمز بينهما. وجميع أصناف الرمان يسكن الخفقان. وروى أبو نعيم عن أنس:

«أَنّهُ سَأَلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ الرُّمّان، فَقَالَ: مَا مِنْ رُمَّانَةٍ إلّا وَفِيهَا حَبَّةٌ مِنْ رُمَّانِ الْجَنّةِ» وفي رواية: «مَا لَقِحَتْ رُمَّانَةٌ إلّا بِقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ الجَنَّةِ» وفي رواية: «مَا أَكَلَ رَجُلٌ رُمَّانَةَ إلَّا ارْتَدَّ قَلْبُهُ إِلَيْهِ، وَهَرَبَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ» وفي رواية عن عليّ قال: «مَنْ أَكَلَ رُمَّانَةً نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ».

وكان ابن عباس إذا وجد الحبة من الرمان أخذها فأكلها، فقيل له في ذلك، فقال: إنه بلغني أن ليس في الأرض رمانة تلقح إلا بحبة من حب الجنة فلعلها هذه.

وفي بعض الأثر: عليكم بالرمان وكلوه بشحمه فإنه دباغ المعدة.

وحكى الآمدي عن ابن مطلاق أنه قال: من أكل ثلاثة أيام من أقماع الرمان أمن رمد عينيه سنة. وقيل من ابتلع ثلاثة من حب الرمان في العام أمن رمد العام.

رَمْل - ذكره رسول الله: إذا دفن فيه صاحب الاستسقاء خففه ونفعه.

رَيْحَانٌ - حار. اشتمامه يقوي القلب[1]. والمرشوش منه بالماء ينوِّم.

وروى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال:

«مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ الرَّيْحَانُ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الحَمْلِ، طَيِّبُ الرَّائحَةِ».

---

(١) انظر ما ذكره المؤلف وما ذكرناه عن الريحان في الصفحات السابقة عند الحديث عن الآس. حرف (أ).

حرف الزاي

زُبْدٌ - حار رطب في الأولى، منضج، محلل، أجوده الطري[1]. ينفع من اليبس والسعال اليابس، ويضعف شهوة الطعام، ويذهب بوخامته العسل أو التمر.

وروى أبو داود:
«أَنَّهُ كانَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ يُحِبُّ الزُّبْدَ وَالتَّمْرَ» وروى أبو نعيم: «أَن رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ لِعَائِشَةَ: إِنَّكِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الزُّبْدِ وَالْعَسَلِ».

زَبيب - أحمده الكبار الكثير اللحم الصغير العجم، حار رطب، يسخن، ويعطش، ويسمن أبـدان المبرودين، ويصلح المحرورين بالسكنجبين، وحبه يخشن المعدة ويقع في سفوف حب الرمان[2].

---

(١) يجمع الزبد مميزات وفوائد الحليب، مضافاً إليها طاقة حرارية عالية لارتفاع نسبة الدهون فيه. ويؤخذ من الحليب بالمخض الكثير. يفيد في علاج تصلب الشرايين والسعال العارض، ويشفي الأورام، ويزيد من فائدته أن يُتناول التمر معه، ولكن ينصح بعدم الافراط في تناول الزبد لاحتوائه على نسبة عالية من الأحماض الدهنية التي تسبب ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم.

(٢) هو مجفف العنب، وسنتحدث عن مزايا العنب، وفوائده كغذاء في الصفحات القادمة =

يروى عن تميم الداري أنه أهدى إلى النبي ﷺ زبيباً فلما وضعه بين يديه قال لأصحابه:

«كُلُوا فَنِعْمَ الطَّعَامُ الزَّبِيبُ يُذْهِبُ التَّعَبَ، وَيُطْفِىءُ الْغَضَبَ، وَيَشُدُّ الْعَصَبَ، وَيُطَيِّبُ النَّكْهَةَ، وَيُذْهِبُ الْبَلْغَمَ، وَيُصَفِّي اللَّوْنَ».

وقال علي: «مَنْ أَكَلَ كلَّ يَوْمٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ زَبِيبَةً حَمْرَاءَ لَمْ يَجِدْ فِي جَسَدِهِ مَا يَكْرَهُ» ذكرها أبو نعيم.

ويروى عن ابن عباس: «كُلُوا الزَّبِيبَ وَاطْرَحُوا عَجَمَهُ، فَإِنَّ فِي عَجَمِهِ دَاءً، وَفِي لَحْمِهِ شِفَاءً[1]» وعنه: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنْقَعُ لَهُ الزَّبِيب فَيَشْرَبُهُ فِي اليَوْمِ وَالْغَدِ أَوْ بَعْدَ الْغَدِ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيُسْقَى» وفي رواية: «فَيُسْقَى الخَدَم» و «نَهى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ فِي النَّقْعِ» خ.

وقال الزهري: من أحب حفظ الحديث فليأكل الزبيب. وكان الزهري يأكله ولا يأكل التفاح الحامض. وغذاء الزبيب أصلح من غذاء التمر، ومن أخذ من الزبيب وقلب الفستق وحصا اللبان كل يوم على الريق قوي ذهنه.

زَقوم- اسم لنبات بالحجاز، وذكره الله تعالى:

= (بحرف ج)، إذ أنّ الزبيب يحتفظ بمعظم مزايا العنب الطازج، ولا سيما الفيتامينات والأملاح المعدنية.

(١) العَجَم، والعُجَام. الواحدة: عجمة وعجامة. نوى التمر. أو: كل ما كان في جوف مأكول كالزبيب. يقال: «ليس لهذا الرمّان عجم».

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ . طَعَامُ الأَثِيمِ﴾ الآية[1].

زَعفران- حار يابس، مفرح، يقوي الروح.

روي عن ابن عمر:

«أنَّ النبيّ ﷺ نَهَى أَنْ يَلْبَسَ ٱلْمُحْرِمُ ثَوْباً مَصْبُوغاً بِزَعْفَرَانٍ أَوْ وَرْسٍ».

وذلك لأن الزعفران يقوي جوهر الروح فيعين على الباه، وقد نُهِيَ المحرم عن الباه[2].

زَنجبيل- ذكره الله تعالى في القرآن[3]، حار يابس في الثانية، وفيه رطوبة فضلية، يعين على الهضم، ويقوي الباه، ويحلل الرياح.

---

(١) سورة الدخان. آية ٤٣.

وشجرة الزقوم تشبه شجرة الرمان، وينمو في شمال شبه الجزيرة العربية وغربها ويعمر ما يقارب العشرين عاماً.

(٢) هو ثمرة نبات صحراوي ينمو برياً وبكثرة في بلاد المغرب وأرمينيا ويسميه البعض الكركم. وتستخلص البذور من الأزهار، يستعمل بكميات ضئيلة لتحسين نكهة الحساء ولونه، ومختلف الأطعمة، وكذلك لتسهيل هضمها.

أما خارجياً فيستعمل لتدليك المفاصل الملتهبة، واشتهر عن الزعفران أنه مدر للطمث عند النساء، ولكن زيادة الجرعة منه تؤدي إلى الإجهاض. كما عرف عنه أنه يشيع البهجة والفرح ويثير الشهوة الجنسية عند متعاطيه. ولكن أي زيادة في مقداره تضر ضرراً بالغاً وقد تؤدي إلى الموت.

(٣) قال سبحانه وتعالى: ﴿ويُسقَون فيها كأساً كان مِزاجُها زنجبيلًا﴾ سورة الإنسان. آية ١٧.

=

وإذا أضيف إليه الزبد قوي فعله وأسهل الغليظ من البلغم، والمربى منه يسخن المعدة وينفع من الهرم.

وعن أبي سعيد: «أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ جَرَّةً فِيهَا زَنْجَبِيلٌ، فَأَطْعَمَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قِطْعَةً».

زَيتٌ وزيتون الإنفاق - هو المعتصر من الزيتون الفج، وهو بارد يابس، والمتخذ من الزيتون المدرك حار باعتدال مائل إلى الرطوبة، وكلما عتق قويت حرارته، والادهان به يقوي الشعر والأعضاء، ويبطىء الشيب.

وشربه ينفع المسموم، ويطلق البطن، ويسكن وجعها، ويخرج الدود. ومنافعه جمة، وجميع الأدهان تضعف المعدة إلا الزيت، والإنفاق منه أفضل[1].

وعن ابن عمر مرفوعاً: «ائْتَدِمُوا بِالزَّيْتِ وَادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ».

وفي قوله عز وجل: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ

= وهو نبات زاحف يفرش أوراقه العريضة على الأرض لا تحملها أغصانه الرفيعة، ويعمر حوالي العامين فقط، ويكثر في الهند وعُمان وجبال الصين.

يعرف من فوائده أنه مليّن، مساعد على الهضم، مفيد للكبد، يستأصل البلغم، شافٍ من اليرقان، طارد للغازات المعدية والمعوية، يزيد إفراز المنيّ ويقوي الشهوة الجنسية ويعين على الجماع بشكل ظاهر. ولذلك تضع منه مربيات سهلة التناول وتعطي كل فوائده.

(١) تطلق «زيت الإنفاق» على الزيت المستخرج من الزيتون الغضّ الأخضر الذي لم ينضج بعد، ويسمّى أيضاً «زيت الأصحاء».

بِالدُّهْنِ﴾(١) هو الزيت ﴿وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ هو الائتدام.

وفي الترمذي: «كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ».

وعن علقمة بن عامر: «عَلَيْكُمْ بِزَيْتِ الزَّيْتُونِ، كُلُوهُ وَادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يَنْفَعُ مِنَ الْبَوَاسِيرِ» رواه ابن الجوزي.

وفي رواية: «مَنِ ادَّهَنَ بِزَيْتٍ لَمْ يَقْرَبْهُ شَيْطَانٌ» و «كَانَ ﷺ يَنْعَتُ الزَّيْتَ وَالْوَرْسَ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ».

وقيل الزيت ترياق الفقراء(٢).

وأما الزيتون الأخضر فبارد يابس، جيد للغذاء، مقو للمعدة، مثير للشهوة، مانع تراقي الأبخرة– وأما الأسود، فحار يابس، يولد السوداء، رديء بالمعدة.

وأما الزيتون المالح، فينفع من حرق النار. ومضغ ورق الزيتون ينفع من قلاع الفم، ومن الجمرة والنملة والشرى.

---

(١) سورة المؤمنون. آية ٢٠.

(٢) حقيقة أكدها الطب الحديث. فلسهولة هضم زيت الزيتون ينصح الأطباء بإعطائه للأطفال مع الخبز في بداية عهدهم بالغذاء لبناء أجسامهم ووقايتهم من الاصابة بتقوس الساقين أو الكساح. هذا بالاضافة إلى احتواء الزيتون، وزيته، على الفيتامينات المختلفة، وعلى مادة «الليبوئيد» ذات التأثير المباشر والفعال في تغذية أنسجة المخ، ويفيد الزيت في علاج الامساك والتشنج المعوي وتنظيم عمل الجهاز العصبي. وتجديد النشاط العام وزيادة في الجسم؛ لا سيما عند المتقدمين في السن، دون أدنى خوف من أن يساهم الزيت – كمادة دهنية – في زيادة نسبة الكولسترول في الدم.

فهو في مقدمة الزيوت النباتية الغنية بالأحماض الدهنية غير المشبعة، والتي لا تؤثر اطلاقاً على نسبة الكولسترول.

حرف السين

سبْستان- معتدل، يلين الحلق والبطن، ويدخل في المطابيخ والحقن والمغالي(١).

سِدر- الاغتسال منه ينقي الرأس أكثر من غيره، ويذهب الحرارة، وذكره رسول الله ﷺ في غسل الميت وذكره الله تعالى(٢).

سَفرجل- بارد يابس قابض، جيد للمعدة، ويقطع الهيضة، وأخذه بعد الطعام يلين البطن، والإكثار منه يولد القولنج، ولعابه ينفع السعال وخشونة الحلق. ومن السفرجل يعمل الميبسة المطيبة

---

(١) قال في المعتمد « يسمّى المُخَيطا وهو الدِّبق بالعربية » وهي شجرة ترتفع إلى حوالي المترين. وقال في تحفة العجائب « هو الدِّبق ويسمّى « المُخَّيط ». وهو شجر عظيم ينبت في الجبال المكللة بالشجر ويشبه القراصيا ».

حبّه مثل حب الزيتون، ويجمع ويجفف ثم يستعمل. يليّن الصدر ويخفف السعال ويفيد الحلق ويلين البطن ويسكن العطش.

(٢) في قوله سبحانه وتعالى في سورة سبأ. آية ١٦ ﴿وبدّلناهم بجنتيهم..﴾ وقد تقدم ذكرها عند الحديث عن الخمط.

وهو شجر ينمو في الجبال ويعمّر حوالى المائة عام. ثمره معروف هو « النَّبق ». وشرب مغلي ورق السدر يقتل الديدان.

والساذجة وجوارش السفرجل المسهل والقابض وشراب الليمون السفرجلي وشراب السفرجلي الخام. ودهنه يمسك العرق، ويقوي المعدة، ويشد القلب، ويطيب النفس. والمطيب منه بالعنبر أقوى[1].

وعن أنس مرفوعاً: «كُلُوا السَّفَرْجَلَ عَلَى الرِّيقِ».

وقال طلحة: «دَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَفَرْجَلَةً وَقَالَ دُونَكَهَا، فَإِنَّهَا تُجِمُّ الْفُؤَادَ». رواه ابن ماجه.

وعنه عليه الصلاة والسلام:
«كُلُوا السَّفَرْجَلَ، فَإِنَّهُ يَجْلُو عَنِ الْفُؤَادِ، وَمَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَأَطْعَمَهُ مِنْ سَفَرْجَلِ الْجَنَّةِ، فَزِيدَ فِي قُوَّتِهِ قُوَّةُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا».

وعنه: «أَطْعِمُوا حَبَالَاكُمُ السَّفَرْجَلَ، فَإِنَّهُ يُجِمُّ الْفُؤَادَ، وَيُحْسِنُ الْوَلَدَ».

يجمّ الفؤاد: أي يريحه ويوسعه، والله أعلم.

سكَّر- حار رطب، يجلو البلغم، ويلين البطن، والأحمر منه أشد

---

(١) يكثر في بلاد الشام.. قريب الشبه من التفاح. علمياً غني بفيتامين (أ، ب) وبه نسبة من الفسفور والأملاح الكلسية وحامض التفاح والببسين. ولذا ينصح به لتقوية القلب وإنعاشه وتقوية الكبد وفتح الشهية.

ويفيد في علاج سلّ الصدر والأمعاء والنزيف المعوي والمعدي وعسر الهضم والإسهال.

تليينا، ويوصل قوى الأدوية إلى المقاصي من الأعضاء، وقصبه فيه رطوبة فضلية، والإكثار منه يولد الجرب.

سَكّ- يقوي المعدة، ويقلع رائحة العرق[1]. وروي عن ابن أبي شيبة:

« أَنَّ النّبيّ ﷺ كانَ يَتَطَيَّبُ بِالْمِسْكِ ».

سَلْوى- هو السماني. قال الله عز وجل:

﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ والسَّلْوى﴾[2].

طائر ينزل إلى البحر، أكله يفرح القلب، ويفتت الحصى، وهو جيد الكيموس، نافع للأصحاء والناقهين، ومزاجه قريب من مزاج الدجاج، ويسمى قتيل الرعد، لأنه إذا سمع الرعد مات.

سِماق- بارد يابس، قابض، مُشَهٍّ للطعام[3].

---

(١) نوع من الطيب العربي، أجوده المتخذ من نبات الأملج، ولكن لندرته يؤخذ من العفص والبلح. وله فوائد المسك.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٦٠.

وقال في المعتمد: إنه طائر السّماني. وحجمه كالعصافير، طعم لحمه يميل إلى طعم فراخ الدجاج.

(٣) شجيرات ذات ورق طويل، يصل ارتفاعها إلى المترين، تزرع كثيراً في بلاد حوض البحر المتوسط وأمريكا، ثماره صغيرة تشبه حبوب العدس، حامضية الطعم لها خاصة قابضة قوية. لذلك تضاف بكميات ضئيلة إلى الطعام لإكسابه الحموضة.

سِمْسم- حار رطب، وهو أكثر البذور دهناً يضر المعدة، وأكل كسبه يولد بخر الفم[١].

سَمن- حار رطب في الأولى، يضر المعدة، وسمن البقر مع العسل ينفع من السم شرباً. وعن النبي ﷺ:

« أَلْبَانُ الْبَقَرِ شِفَاءٌ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ » وفي رواية: « عَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ، فَإِنْهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ شَجَرَةٍ ».

وقال علي: « لم يستشف الناس بشيء أفضل من السمن »[٢]، رواه أبو نعيم.

سَمكٌ- أجوده المتوسط[٣]. وما كان في ماء عذب على

---

(١) غنيّ بالمواد الدهنية ولذلك يمد الجسم بطاقة حرارية عالية.
ويفيد في الوقاية من تصلب الشرايين والجلطة الدموية والشلل.
ومنقوع السمسم يدر الطمث بشدة حتى أنه قد يتسبب في إجهاض الحامل.
والمقلي منه يزيد المني والقوة الجنسية.
وبعصره ينتج زيت السمسم المستعمل كملين، وفي صناعة بعض أنواع الصابون.
ورق السمسم إذا جفف وسحن وغسل به الشعر أفاده طراوة وطولاً.

(٢) السمن بنوعيه البلدي والنباتي معروفان، والزبدة تعتبر أخف المواد الدهنية الحيوانية ثقلاً على المعدة. وبعض الأطباء ينصح باستعمال الزبدة الطبيعية، بدلاً من السمن بلدياً أو صناعياً، إذ يخلو السمن الصناعي من أي نوع من الفيتامينات، وأكثره صعب الهضم غير مضمون التركيب.

(٣) عن النبي ﷺ أنه قال « أُحِلّت لنا ميتتان ودمَان: السمك والجراد، والكبد والطحال ». =

خضخاض ويغذى بالعبث لا الأقذار. والطري منه بارد رطب، عسر الهضم، يولد البلغم ويصلح المزاج الحار. والمالح حار يابس، يولد الجرب والحكة والسلوك، كثير الشوكة لا تأكله اليهود.

سَنَا- حار يابس في الأولى. وقد تقدم حديث أسماء بنت عميس. وهو مما يكون بمكة شرّفها الله كثيراً. وكذلك تختار الأطباء السنا المكي[1]. لأنه أفضل أنواعه.

وروى ابن ماجه عن النبي ﷺ:

«عَلَيْكُمْ بالسَّنَا وَالسَّنُوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلّا السَّامَ».

والسام: الموت. وهذا مثل قوله ﷺ في الحبة السوداء: «فِيهَا شفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ». يريد من أكثر الأدواء.

والسنا دواء شريف مأمون الغائلة، يقوي القلب. ويسهل بلا عنف، ولذلك أدخله الأطباء في كل الأدوية لشرفه عندهم وكثرة

= رواه ابن حنبل في مسنده، وابن ماجه في سننه، من حديث عبد الله بن عمر. فالسمك مصدر هام للبروتين والفسفور والكالسيوم والفيتامينات (أ، د، ب، جـ). وفوائده كبيرة في بناء أنسجة الجسم ونمو الأسنان وتقوية العظام والعمود الفقري والجسم بشكل عام يشمل زيادة القدرة الجنسية.

(١) هو السلامكّا، ولعلها محوّرة عن السنا المكي. وهي أنواع منها الهندي، ولكن المكي يفضله. أوراقه تنقع في الماء لساعات وتستعمل كملين. ويخلط مع الحناء لتسويد الشعر. قيل إنه يفيد في علاج النقرس وعرق النسا، لأنه نفاذ سهل الامتصاص فيتخلل العضلات إلى داخل الأعضاء.

منافعه، فيدخل في النقوعات المسهلة والمطابيخ والحبوب والسفاقات والسفوقات، وما ذاك إلا لحسن إسهاله، وهو يسهل الصفراء والسوداء والبلغم، ويغوص على الخلط إلى عميق المفاصل وكذلك ينفع من أوجاعها ومن الوسواس، وعدّه ابن سينا في الأدوية القلبية.

وفي قوله ﷺ في حديث أسماء: «بم تستمشين؟ أي بم تسهلين بطنك؟ قالت بالشبرم، قال هو دواء حار ناري، عليك بالسنا».

وفي قوله عليه الصلاة والسلام:

«لَوْ أَنّ شَيْئاً كانَ فِيهِ شِفَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ لَكَانَ السَّنَا».

فيه سر لطيف ومعنى جليل، وبرهان بيِّن، على أنه ﷺ مطلع على كثير من المعلومات، فإن الشبرم دواء منكر، قوي الإسهال، حار، يابس في الرابعة، ترك الأطباء استعماله لخطره وشدة إسهاله.

وأما السنوت- فقيل هو العسل، وقيل رب عكة السمن، وقيل حب يشبه الكمون قاله ابن الأعرابي، قيل هو الكمون الكرماني، وقيل الرازيانج، وقيل الشبت، وقيل التمر، وقيل العسل الذي يكون في زقاق السمن حكاه الموفق عبد اللطيف، وهو أشبه أن يخلط السنا المدقوق بهذا العسل المخالط للسمن، فيصلح ليبسه، ويسهل إسهاله ويكسبه رطوبة ودهانة[١].

---

(١) رغم هذا الاختلاف الكبير في تحديد ماهيته بين القدماء. نجد اهتماماً خاصاً من اخصائيي التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، بالسنوت، بنوعيه، عشبي بري، أو بستاني مزروع، كما نجد منهم تأكيداً على فوائده المتعددة. =

وقد روى أنس عن النبي ﷺ:

« ثَلَاثٌ فِيهِنَّ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ: السَّنَا، وَالسَّنُوتَ، قَالُوا: هذَا السَّنَا عَرَفْنَاهُ فَمَا السَّنُوتُ؟ قالَ: لَوْ شَاءَ اللهُ لَعَرَّفَكُمُوهُ، قَالَ مُحمّدٌ: وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ ».

وشُرب ماء السنا مطبوخاً أصلح من شرب جرمه مدقوقاً، والشربة من مدقوقه من درهم إلى ثلاثة، ومن مطبوخه من سبعة إلى عشرة، وإن أضيف إلى طبيخه زهر بنفسج وزبيب أحمر منزوع العجم كان أصلح.

وقال الرازي: السنا والشاهترج يسهلان الأخلاط المحترقة وينفعان من الجرب والحكة، والشربة من كل واحد منهما من أربعة دراهم إلى سبعة.

قلت: هذا أصلح ما يكون من الدواء المسهل، لكن ينبغي أن يضاف إليهما إما الزبيب وإما السكر.

= - مغلي حبوب السنوت يستعمل لعلاج العيون المصابة بالرمد والمتقيحة. كما تفيد الكمادات به في علاج جميع الأورام، خاصة في الأعضاء التناسلية.

- وشرابه يسكن المغص وآلام الدورة الشهرية للنساء، ويدر الحليب عند المرضعات، ويحسّن الهضم، ويهدىء الأعصاب بشكل فعال، ويعالج الأرق والبواسير (ولكنه يضر المصابين بأمراض الكلى).

- من العشبة نفسها تستخرج صلصة خاصة تتبل بها اللحوم والحساء والسلطات. كما يضاف السنوت إلى « الكبيس: المخلل » لإكسابه النكهة والمذاق المميز.

ولهذا، أصبح من الصناعات الرائجة، تجفيف أوراق ورؤوس فروع السنوت ثم سحقها وبيعها معبأة.

سَوِيقٌ- المستعمل منه سويق الشعير فإنه أبرد من سويق الحنطة، وفيه نفخ وقبض يذهبان بالعسل. وهو غذاء جيد للمحمومين، يقوي المعدة ويقطع العطش والغثيان، ويدخل في بعض الضمادات[1].

سِواكٌ- ذكر في باب الأراك.

---

(١) السَّويق. ج أسوقة: الناعم من دقيق الحنطة والشعير. السويق أنواع متعددة حسب النبات المأخوذ منه، ولكل استعماله الخاص، وغالباً ما يستعمل سوق النَبِق والتفاح والرمان والخرّوب- للعلاج المعيّن. أما سويق القمح وسويق الشعير فهما المستعملان كغذاء. وإذا مُزج سويق الشعير مع شراب التفاح أفاد في تسكين العطش وقطع الإسهال.

حرف الشين

شاهُترج- فيه حرارة ويبس. خاصيته أن يصفي الدم ويسهل الأخلاط المحترقة فلذلك ينفع الجرب والحكة(١).

شَبرم- حار يابس في الرابعة، يسهل السوداء والبلغم، مكرب مغث، والإكثار منه يقتل ولذلك أكده ﷺ في قوله. « حارّ حارّ » في حديث أسماء المتقدم، فلا ينبغي أن يستعمل حتى ينقع في لبن حليب غير مرة، الشربة منه قيراط إلى أربعة دوانيق وأقل، وهو خطر، وترك الأطباء استعماله(٢).

---

(١) تسميته المعروفة « كزبرة الحمام ». وأوراقه صغيرة رمادية اللون. بخلاف النوع الآخر فأوراقه عريضة خضراء. قال في المعتمد للأدوية « والذي بذره أسود ليس من الشاهترج في شيء وإنما يشبهه فقط، وهو نتن، وإذا أكلته البقر قتلها، وقد ظن قوم أنه الشاهترج الصحيح ». أ هـ.

وكزبرة الحمام - الشاهترج - مشهٍّ، مصف للدم، طارد للبلغم، شافٍ من الحكة والجرب، مدر للبول، والمضمضة بمطبوخه تشد اللثة. وأجوده الأخضر الحديث.

(٢) نبت يشبه القصب ولكنه أطول. ينبت في بلاد الحجاز، والعراق. ومصر، ويسمى فيها « شرلب » أو « شرنب ».

له حبوب تشبه حبوب الحمص، كان يستعمل قديماً بطبخه وشرب مائه، لإطلاق البطن وتنظيف البدن داخلياً، ولكن، بطل استعماله لأن أي زيادة طفيفة في الجرعة المستعملة تؤدي إلى التسمم والموت.

شَحم- يسخن ويرطب، وما عتق منه فهو أشد حرارة، وشحم الذكر أشد حراً من الأنثى، ولا تأكله اليهود.

شَعير- بارد يابس في الأولى، أجوده الأبيض، وغذاؤه دون غذاء الحنطة، وماء الشعير نافع للسعال وخشونة الحلق، مدر للبول، جلاء للمعدة، قاطع للعطش، مصف للحرارة، محلل. وماؤه أغذى من سويقه.

قال أبقراط: في ماء الشعير عشر خصال: هذه المعدودة، ولزوجة معها بلاسة، وهو أسرع الأغذية في الأمراض الحادة[1].

وروت عائشة: «كانَ عليْهِ الصّلاةُ والسّلَامُ إذَا أَخذَ أَهْلَهُ الْوَعَكُ أَمَرَ بِالْحسَا مِنَ الشَّعيرِ فَيُعْمَلُ لَهُمْ»- الحديث رواه ابن ماجه.

---

(١) منذ القدم والشعير موضع الاهتمام كالقمح، حتى أن أبقراط وضع عنه وعن فوائده واستعمالاته مجلداً كاملاً من مؤلفاته.

قيمته الغذائية تماثل قيمة القمح، ويفضل القمح في نسبة المواد المعدنية، الفسفور والكالسيوم والبوتاسيوم، ولكن أليافه أكثر، لذلك فهضمه عسير، والخبز المصنوع منه غير مقبول رغم فائدته.

نخالة الشعير تسكّن التهابات المثانة. وبمزج دقيق الشعير مع الخل يمكن تسكين علاج آلام الظهر (اللمباجو). وماء الشعير منظف مثالي للجروح المتقيحة، وشراب الشعير يفيد في علاج السعال وآلام الحلق ومنعش ومهدىء ومدر للبول. ويعتبر الشعير المادة الرئيسية في صناعة شراب «البيرة»، ولكن ليس لها إلا القليل من خصائص شراب الشعير الصافي الحديث الصنع- نظراً لما يضاف إليها من مواد كيماوية للحفظ والتلوين وإكساب النكهة المميزة، ونظراً إلى تعمّد تركها مدّة طويلة لتتخمر؛ مما يفقدها خواص شراب الشعير الطبيعي.

سَلجم – هو اللفت[1]، ويقال اللف: أي فيه ألف منفعة. حار، لين. وإدمان أكله يحد البصر، وماء طبيخه ينفع ثلج اليدين والرجلين العارض من البرد. وأكله يزيد في المني ويشهي الجماع.

---

(١) لم يذكره ابن الجوزي في كتابه، أما ابن رسول فذكره في «المعتمد في الأدوية» في حرف الشين «شلجم» وقال إنه اللفت. وإنه يزيد المنيّ ويقويّ القدرة الجنسية.

واللفت معروف، وما يؤكل منه هو جذوره الوتدية الكروية أو المخروطية الشكل. ولونها إلى البياض غالباً وبعض أنواعه بنفسجية. وفي بعض البلاد تطبخ أوراقه وتؤكل كالسبانخ.. ويعتبر فاتحاً ممتازاً للشهية وذو قيمة غذائية، بعد تخليله.

حرف الصاد

صَبِرٌ- هو نبت يحصد ويعصر ويترك حتى يجفّ. وأجوده ما يجلب من سُقطرى جزيرة بساحل اليمن. حار يابس في الثانية، يدفع ضرر الأدوية إذا خلط معها، وينفع ورم الجفن، ويفتح سدد الكبد، ويذهب اليرقان، وينفع قروح المعدة ذروراً[١].

وروى عثمان بن عفان عن النبي ﷺ:
« فِي الرَّجُلِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ، قالَ ضَمِّدْهُمَا بِالصَّبْرِ » رواه مسلم. وفي الترمذي: « مَاذَا فِي الْأَمَرَّيْنِ مِنْ شِفَاءٍ: الصَّبْرِ وَالثُّفَاءِ، يعْنِي الْحَرْفَ ».

وقد تقدم ذكر الحرف.

صَعْتَر- حار يابس في الثالثة، طارد للريح، محلل للنفخ، هاضم للطعام الغليظ، محسن اللون، مدر البول والحيض، نافع من برد المعدة والكبد. باعث للشهوة، وشمه للزكام. وإذا شرب قتل الدود، وكذا حب القرع[٢].

---

(١) بكسر الباء (الصَّبِر)، شجرة كبيرة، خشبها محبّب، ورقها عريض، لها رائحة مميزة ثقيلة،- والبعض يستعمله في البخور- مر المذاق جداً. وله أنواع كثيرة.

(٢) السعتر: الزعتر. يعتبر- بكل أنواعه البرية أو البستانية- من أكثر النباتات فائدة، وبكل صوره. =

وروى ابن الجوزي قال: «بَخِّرُوا الْبُيُوتَ بِالصَّعْتَرِ وَاللِّبَانِ».

صَندَل- بارد يابس في الثانية، شمه يسكن الصداع مع الخل والماورد، وشرابه يقوي الكبد ويقطع العطاس، ويقع في النقوعات القابضة. وأجوده المقاصيري[1].

صنوبر- حبه حار رطب، يسخن، ويزيد في الباه وشهوة الجماع[2].

= فمستحلب الزعتر، يفيد في علاج التهابات الرئة والقصبة الهوائية وخراجات الرئة والسعال الديكي، وتسكين آلام الأسنان والحلق واللوزتين، والنزلات المعدية والمعوية. ويفيد بفعالية كبيرة في طرد الديدان المعوية.

وعشبة الصعتر الغضة إذا وُضعت في أكياس ودفِّئت تسكن آلام المرارة بوضعها على موضع الألم. وحمامات عشبة الزعتر، عظيمة الفائدة في علاج الأكزيما، وإراحة الأعصاب المرهقة.

(١) شجر الصندل استوائي ينمو في الهند وبكثرة في الصين، وخشبه ذو رائحة مميزة أو عطرة. ويبقى الصندل محتفظاً بخواصه لمدة طويلة تقارب الثلاثين عاماً. وزيت الصندل زيت عطري يحصل عليه بالتقطير. ويستعمل الصندل منقوعاً أومطبوخاًفي الماء كشراب لتطهير الأغشية المخاطية المبطنة للجهاز التنفسي، .وتطهير المسالك البولية وعلاج الأمراض التناسلية كالسيلان. وتسكين الصداع. وتقوية المعدة. أما الخشب، فلأن النمل والعت، ينفران من رائحته فيستعمل في عمل الصناديق والخزائن لحفظ الثياب والأقمشة. ويحصل من الخشب على مادة «السفتالين» وهي مادة صبغيّة حمراء تصبغ بها المنسوجات.

(٢) انظر ما ذكر في حرف الحاء - حب الصنوبر.

حرف الضاد

ضأن- هو أكثر غذاء من الماعز، وأحر وأرطب، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في اللحم.

ضَب- حار يابس، يحرك الباه. وقال عليه الصلاة والسلام: «لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ، قالَ خَالِدٌ: فَاحْتَزَزْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ» رواه خ و م.

وقال ابن عمر: «سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الضبِّ؟ فَقَالَ: لَا آكُلُهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ» وقال جابر: «أُتِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضَبٍّ فَلَمْ يَأْكُلْهُ، وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي مُسِخَتْ».

ضرع- أكله يزيد ألبان النساء[1].

ضريع- عشبة مرة منتنة، قال الله تعالى:

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾[2].

---

(١) يفضّل أخذ الضّرع من حيوان جيد اللحم، مُرضِعاً، أي مملوءًا باللبن، فيفيد المرضعات في إدرار اللبن للرضاعة، ويقال إنه يزيد القوة الجنسية للرجل.

(٢) سورة الغاشية، آية ٦.

نبات تَقذف به مياه البحار المالحة إلى السواحل حيث يوجد دائماً.. يقال إنه إذا جفف وغسل به الجسم يفيد في علاج الحكة والجرب. وإذا طبخ في الماء وغسل به سكّن آلام المفاصل.

وقال مجاهد: الضريع هو الشبرق، وهو سم.

ضِفدع- قال ابن سينا: من أكل لحمه أو دمه ورم بدنه وكمد لونه وقذف المني حتى يموت، ولذلك ترك الأطباء استعماله، وقد تقدم أن طبيباً ذكره في دواء عند رسول الله ﷺ فنهاه عن قتلها. رواه س.

وعن أبي هريرة: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كُلِّ دَوَاءٍ خَبِيثٍ كالسُّمِّ وَنَحْوِهِ» رواه د.

حرف الطاء

طبَاشير- بارد يابس، يقوي القلب ويقطع الخلفة والعطش.

طحال- لحمه رديء يولد السوداء[1] وقال النبي ﷺ:

« أُحِلَّ لَنَا دَمَانِ: الْكَبِدُ، وَالطِّحَالُ؛ وَأُحِلَّ لَنَا مَيْتَتَانِ: السَمَكُ، وَالْجَرَادُ ».

طَرْخون- حار يابس، ينهض شهوة الطعام، ويقطع شهوة الباه. وإذا أكل مع الكرفس دفع ضرره. وإذا أكل قبل الدواء خدر حاسة الذوق[2].

---

(١) الطحال، هو عضو أحمر قاتم في الركن الأيسر الأعلى من البطن. إلى يسار وخلف المعدة. غني بالأوعية الدموية والنسيج الليمفاوي، المعروف عنه أنه يقضي على كرات الدم الحمراء عندما تشيخ فيطلق منها الهيموجلوبين الذي يستعمله الكبد في تحضير عصارة الصفراء. ويختزن الطحال قدراً من الدم يطلقه إلى الدورة الدموية إذا احتاج إليه الجسم.

(٢) عشبة معمرة يبلغ ارتفاعها المتر والنصف. تستعمل طازجة أو جافة، كما تعمل منها صلصات لاذعة تضاف للحساء والأطعمة واللحوم وتتبيل بعض الأطعمة.. ولكن يجب الاحتراس حتى لا يطغى مذاقه اللاذع على مذاق ما يضاف إليه.

طَلح- هو الموز، وسيأتي في حرف الميم، وقد ذكره الله تعالى[1].

طلع- هو ما يبدو من ثمر النخل، وقشره يسمى الكفري، وقيل طلع النخل الذكر. وقال الله تعالى:

﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[2]. أي مجتمع.

وعن طلحة بن عبيد الله: «أَنَّهُ مَرَّ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَأَى قَوْماً يُلْقِحُونَ نَخْلًا، فَقَالَ: مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: يَأْخُذُونَ مِنَ الذَّكَرِ فَيَضَعُونَهُ في الْأُنْثَى، فَقَالَ: ما أَظُنُّ ذلكَ يُغْنِي شَيْئاً، فَبَلَغَهُمْ فَتَرَكُوهُ وَتَنَزَّلُوا عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ ظَنٌّ، إِنْ كانَ يُغْنِي شَيْئاً فَاصْنَعُوهُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، وَإِنَّ الظَّنَّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَلكِنْ مَا قُلْتُ لَكُمْ. قالَ اللهُ فَخُذُوا بِهِ فَلَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ».

قال الياقوتي: طلع النخل يزيد الباه، وقيل إذا تحملت به المرأة

---

(١) قال سبحانه وتعالى ﴿وطلح مَنْضودٍ﴾. سورة الواقعة. آية ٢٩. في بعض لغات العرب، أنه شجر عظيم من شجر العضاة. له شوك ضئيل، ونُضِّد الثمر مع كل شوكة، فهو مثل الموز في تنضيده.

ولكن معظم المفسرين على أنه الموز، والمنضود تعني هو الذي نُضِّدَ بعضه على بعض كالمشط. وينفع من خشونة الصدر والسعال، ويفيد الرئة، ويشفي الكليتين والمثانة، مدر للبول، ملين للبطن، يزيد المني، ويثير الشهوة للجماع ويقوي القدرة الجنسية. وإذا أُحس بثقله على المعدة يدفع ذلك بالسكر أو العسل.

(٢) سورة ق. آية ١٠. وقال سبحانه وتعالى ﴿ونخل طلعها هضيم﴾ الشعراء. آية ١٤٨. والطلع نوعان ذكر وأنثى. وهو مقوٍ للمعدة والأحشاء ولكنه بطيء الهضم قد يتعب المعدة ويصلحه العسل. وقيل إنه مقوٍّ للباه. وإن دقيق الطلع الذكر إذا تحملت به الأنثى قبل الجماع زاد من فرصة الحمل زيادة كبيرة.

قبل الجماع أعان على الحبل، وهو بارد، وإصلاحه بالتمر.

وقال عليّ مرفوعاً: «أَكْرِمُوا عَمَّتَكُمُ النَّخْلَةَ، فَإِنّهَا خُلِقَتْ مِنَ الطِّينِ الذِي خُلِقَ مِنْهُ آدَمُ عَلَيْهِ السّلَامُ».

وقال النبي ﷺ:
«حَدِّثُونِي عَنْ شَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ، فَوَقَعُوا في شَجَرِ الْبَوَادِي، فَقَالَ هِيَ النَّخْلَةُ» رواه خ.

طيب- يذكر مع المسك[1]، طيب العرب هو الإذخر وقد ذكر.
وقال عليه الصلاة والسلام: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ».

طين- ذكره الله تعالى فقال:
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[2].

---

(١) وفي صحيح مسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال «أطيب الطِّيب: المِسك».
فللطيب أنواع متعددة أعظمها المسك. والطيب لغةً: (مصدر) الأفضل من كل شيءٍ.
(٢) سورة المؤمنون. آية ١٢.

كما ذكره سبحانه وتعالى في العديد من آيات القرآن الكريم، نذكر منها:
﴿الذي أحسَنَ كلَّ شيءٍ خَلَقَهُ وبدأَ خَلْقَ الإنسَانِ مِن طينٍ﴾. سورة السجدة آية ٧.
﴿إنَّا خَلَقْنَاهُم مِن طينٍ لازبٍ﴾. سورة الصافات آية ١١.
﴿إذ قالَ ربُّكَ للملائكةِ إنِّي خَالقٌ بَشَراً مِن طينٍ﴾. سورة ص آية ٧١. =

والطين المختوم والطين الأرمني كلها يقطع الدم.

وطين الأكحل، يقطع الهيضة وكثرة سيلان الرطوبة من الفم في وقت النوم. طين أرمني ينفع من الطاعون ونفث الدم.

حرف الظاء

ظفر- الأظفار، عظيم حار يابس، بخوره جيد لاختناق الرحم، والتحمل به عقب الطهر جيد للحمل، وفي الصحيحين:

« قَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: رُخِّصَ لَنَا إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ حَيْضِهَا في نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتٍ أَوْ أَظْفار ».

= ﴿هو الذي خَلَقَكُم من طينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً﴾ سورة الأنعام آية ٢

والجدير بالذكر أنه ذُكرت عدة أحاديث منسوبة إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه، مثل:

« من أكلَ الطِّين فقد أعانَ على قتلِ نفسِهِ ».

و « يا حُمَيْراء؛ لا تأكلي الطينَ: فإنه يَعصِمِ البطنَ، ويصفِّر اللونَ، ويُذهب بهاءَ الوجه ».

فهي موضوعة ولا أصل لها عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه. كما ذكر في « الموضوعات لابن الجوزي ». كما أضاف ابن القيّم في الزاد: « وكلّ حديث في الطين فإنه لا يصح، ولا أصل له عن رسول الله ﷺ. إلا أنه رديءٌ مؤذٍ: يسدّ مجاري العرق. وهو بارد يابس. قويّ التجفيف ويمنع استطلاق البطن، ويُوجب نُفْثَ الدم، وقروح الفم ».

حرف العين

عجوة- بوّب عليه البخاري: باب الدواء بالعجوة للسحر[1]، وتقدم القول فيها مع التمر.

عدس- أجوده أسرعه نضجاً[2]، وفيه برد ويبس، وأكله يحدث غشاوة البصر. رديء للمعدة، نفاخ، ونقيعه ينفع الجدري. وإصلاحه أن يطبخ مع السلق، وتوابله السماق والزيت والكزبرة.

---

(١) ورد في صحيحي البخاري ومسلم، من حديث سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «مَن تصبَّح بسبع تمراتٍ عجوة، لم يضرّه ذلك اليومَ سمٌّ ولا سحرٌ» وورد في سنن النسائي وسنن ابن ماجه، من حديث جابر وأبي سعيد رضي الله عنهما وذكره أحمد، عن النبي ﷺ أنه قال: «العجوة من الجنة، وهي شفاء من السم. والكمأة من المنِّ، وماؤها شفاء للعين».
- وتعتبر عجوة المدينة المنورة من أجود وأنفع أنواع التمر.

(٢) ذو قيمة غذائية عالية لاحتوائه على نسبة كبيرة من البروتين ومقادير من المواد الكربوهيداتية والكالسيوم والفسفور والحديد لا بأس بها.
ولذلك يزيد من نمو الأطفال ويفيد في تقوية الأسنان والعظام والدم والأعصاب ومقاومة حالات الضعف والهزال بشكل عام ولمختلف الأعمار.
ولكن قشوره تضر المعدة لما تسببه من انتفاخ وغازات. والإدمان عليه يضعف قوة الإبصار.

وقد روي: «أَنَّ أَكْلَهُ يُرَقِّقُ الْقَلْبَ، وَيُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَيُذْهِبُ الْكِبَرَ» رواه البيهقي.

عسل- بوّب عليه البخاري: باب الدواء بالعسل، وقول الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾(١).

وعن أبي سعيد: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتُطْلِقَ بَطْنُهُ، فَقَالَ اسْقِهِ عَسَلًا، فَذَهَبَ أَخُوهُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَنْجَعْ وَعَادَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، ثُمَّ سَقَاهُ فَبَرَأَ» رواه خ و م.

ولمسلم: «إِنَّ أَخِي عَرِبَ بَطْنُهُ».

أي فسد هضمه واعتلت معدته، وعرب كدرب. قوله «وكذب

---

(١) سورة النحل. آية ٦٩

وتعود أهمية العسل كغذاء كامل يعوض كل نقص في ما نتناوله من غذاء، إلى أن غذاءنا اليومي يفقد بالطهي أو التخزين، معظم عناصره المعدنية والفيتامينات مما يقلل قيمته الغذائية. فضلاً عن الحقيقة المؤكدة، وهي أن الجراثيم لا تستطيع أن تنمو في وجود العسل.

أكثر المعادن أهمية للجسم البشري، النحاس والحديد والمنجنيز والفسفور، موجودة في العسل، ولذلك فهو عظيم الفائدة للمفكرين والمجهدين ذهنياً والمتقدمين في السن، بوجه عام، ولا سيما أن تأثيره عظيم في تهدئة الأعصاب وراحة الجهاز التنفسي، وعلاج التهابات الفاصل وتشنج العضلات بعد الإجهاد المستمر.

واحتواؤه على معظم الفيتامينات يجعل تأثيره فعّالاً في زيادة حيوية الجسم، ويكاد يكون ضرورياً لنمو الرضّع والأطفال وزيادة تصلب عظامهم ووفرة نشاطهم.

بطن أخيك » دال على أن الشرب منه لا يكفي مرة ولا مرتين، وذاك الرجل كان إسهاله من تخمة، فأمره عليه الصلاة والسلام بالعسل، والعسل شأنه دفع الفضلات المجتمعة في المعدة والأمعاء. ووجه آخر وهو أن من الإسهال ما يكون شبيه رطوبة تلحلح في الأمعاء فلا تمسك للثقل وهذا المرض يُسمّى ذلق الأمعاء، والعسل فيه جلاء للرطوبات، فلما أخذ العسل جلا تلك الرطوبة فأحدرها فحصل البرء، ولذلك كثر به الإسهال في المرة الأولى والثانية، وهذا من أحسن العلاج ولا سيما إن مزج العسل بماء حار.

قلت: أجمع الأطباء على هذا، ولذلك يقولون: إن احتاجت الطبيعة إلى معين على الإسهال أعينت بمثل هذا.

قلت: وهذا النوع من الإسهال يخطىء فيه كثير من الأطباء، لأنه يتوهم بجهله أن المرض يحتاج إلى دواء يمسكه، فيبقى الطبيب كلما أعطى المريض قابضاً ازداد البلاء بالمريض إلى أن ييسر الله له طبيباً حاذقاً يبرئه، وهذا يدلك على أن النبي ﷺ كان له اطلاع على سائر الأمور والأمراض وعلاجاتها، والأدوية المناسبة لها ﷺ.

وقال القاضي عياض في قوله: « صدق الله وكذب بطن أخيك »، يريد قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾.

وهو قول ابن مسعود وابن عباس والحسن.

وقال قوم: الضمير فيه عائد إلى القرآن، وبه يقول مجاهد، وسياق الكلام يدل على أن المراد العسل.

وعن ابن ماجه من حديث أبي هريرة مرفوعاً:

« مَنْ لَعَقَ الْعَسَلَ ثَلَاثَ غَدَوَاتٍ فِي الشَّهْرِ لَمْ يُصِبْهُ عَظِيمٌ مِنَ الْبَلَاءِ ».

وقال عليه الصلاة والسلام: « عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْعَسَلِ، وَالْقُرْآنِ » رواه ق.

وقال جابر: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ » رواه خ و م.

وقالت عائشة: « كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ العَسَلُ »..

وروت عائشة رضي الله عنها: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحِبُّ الْحَلْوَى وَالْعَسَلَ » أخرجه البخاري.

والعسل حار يابس في الثانية، وأجوده الربيعي ثم الصيفي ثم الشتوي وأجمع الأطباء أنه أنفع ما يتعالج به الإنسان، لما فيه من الجلاء، والتقوية، وجودة التغذية وتقوية المعدة، وتشهية الطعام، وهو ينفع المشايخ وأصحاب البلغم. ويلين الطبع، نافع من عضة الكلب، ومن أكل الفطير القتال، إذا شربه بماء حار أبرأه، ويحفظ قوى المعاجين وغيرها مجرَّب، ويحفظ اللحم الطري ثلاثة أشهر، والخيار والقثاء ثلاثة أشهر ولذلك يسمى الحافظ الأمين.

وإذا لطخ به البدن نعّمَه، وقتل القمل، ولين الشعر، وطوله

وحسنه. والكحل به يجلو ظلمة البصر، وسنونه تحفظ اللثة وتبيض الأسنان، وهو غذاء مع الأغذية، وشراب في الأشربة. ودواء مع الأدوية، وحلوى وفاكهة؛ مأمون الغائلة. ويضر الصفراء، ويدفع ضرره بالخل فيعود نافعاً، ولعقه على الريق يغسل وخم المعدة، ويفتح سدد الكبد والكلى والمثانة، ولم يخلق لنا مأكول أفضل منه. وقال عبد اللطيف: العسل في أكثر الأمراض أفضل من السكر، لأنه يفتح ويدر ويحلل ويغسل، وهذه الأفعال في السكر ضعيفة، وفي السكر إرخاء للمعدة وليس ذلك في العسل، وإنما يفضل السكر عليه بحالتين، لأنه أقل حلاوة وحده. وقد عمل بعض أطباء العرب مقالة في العسل وتفضيله على السكر. وقد:

«كانَ ﷺ يَشْرَبُ كُلَّ يَوْمٍ قَدَحَ عَسَلٍ مَمْزُوجاً بِالْمَاءِ على الرِّيقِ».

وهذه حكمة عجيبة في حفظ الصحة.

وكان ﷺ يراعي في حفظ صحته أموراً منها شرب العسل ومنها تقليل الغذاء وتجنب التخم، ومنها شرب نقيع الزبيب أو التمر يصرف بها عدواً، ومنها استعمال الطيب والأدهان والاكتحال وإتيان النساء فما أتقن هذا التدبير وأفضله، وفي قوله عليه الصلاة والسلام:

«عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ».

جمع بين الطب البشري والطب الإلهي، وبين الفاعل الطبيعي

والفاعل الروحاني، وبين طب الأجساد وطب الأرواح، وبين السبب الأرضي والسبب السمائي. وفي هذا سر لطيف أي لا يكتفى بالقرآن وحده، ويبطل السعي والعمل بل يعمل بما أمر ويسعى في الرزق كما قدر، ونسأله المعونة والتوفيق لما يسر، بمنزلة الفلاح الذي يحرث الأرض ويودعها البذر، ثم يضرع إلى خالقه في دفع العاهات وإنزال القطر، ويستعمل بعد ذلك التوكل عليه سبحانه وتعالى في إتمام نعمته، حذر وأنذر في جلب الصحة ودفع الضرر.

وقال بعض العلماء: إن الله تعالى جعل في العسل شفاء من الأمراض والآفات، كما جعل القرآن شفاء الصدر من الشكوك والشبهات.

عشر- هو ما يقع على العشب يسمى سكر العشر، نافع للاستسقاء، جيد للمعدة والكبد(١).

عصفور- حار يابس يهيج المني ويزيد في الباه.

وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِهِ عَبَثاً.

---

(١) شجر العُشَر من أشجار العضاة (أي أشجار كبيرة مرتفعة غالباً ما تكون ذات أشواك في المناطق الحارة، صحراوية أو جبلية). ورقه عريض. له «سكر العشر» يخرج من فصوص شُعبه ومواضع زهره، ويشبه قطع الملح وذو مرارة.. ولا بأس به للمعدة والكبد وعلاج الاستسقاء.

يخرج من شجر العشر انتفاخات تحتوي سائلاً لبنيّ المظهر، كاوياً، ساماً. وينسب إلى شجر العشر أن الجلوس في ظله ضار ويؤدي إلى الموت..!

عقيق- قال أرسطو من تختم به رد روعه إليه عند الخصام، وشربه يقطع نزف الدم[١].

ويروى: «تَخَتَّمُوا بِالْعَقِيقِ فَإِنَّهُ يَنْفِي الْفَقْرَ».

عنبر- حار يابس، يقوي القلب والدماغ، ويذكي الحواس، ومع دهن الورد ينفع وجع الفؤاد. وقيل العنبر ملك الطيب[٢]. وقال جابر:

«أَلْقَى لَنَا الْبَحْرُ حُوتاً يُقَالُ لَهُ الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ».

---

(١) حجر معدني «الكوارتز». به حلقات ملونة. ويعتبر من الأحجار نصف الكريمة ويستعمل في صناعة الموازين الحسّاسَة. ويمكن زيادة تلوينه بألوان زاهية. مصادره الرئيسية البرازيل والهند وأوروغواي وأمريكا واليمن.

(٢) العنبر مادة شمعية على شكل كتل صفراء أو سوداء أو رمادية، أو مبرقشة، توجد طافية على سطح مياه البحار الاستوائية قرب الشواطىء.

وحول أصل العنبر، رأيان، أولها وهو الأرجح، أنه إفراز حيواني، ينتج داخل القناة الهضمية لحوت العنبر، وهو كبير الجسم يصل طوله إلى أكثر من ٢٠ متراً ويعيش بالبحار والمحيطات الدافئة. وعندما تلفظه الحيتان يطفو على الماء. والرأي الثاني، أنه مادة دهنية تتكون في عيون بأعماق البحار ثم تتجمد وتطفو، أو يبتلعها الحوت فيموت ويطفو فتوجد في جوفه.

والعنبر عديم الذوبان في الماء ولكنه يذوب في المذيبات العضوية والكحول ولذلك يستخدم على نطاق واسع في تثبيت العطور.

فوائد العنبر معروفة في علاج أمراض الرأس والأذن والجهاز التنفسي والربو والخفقان ويفيد الكلى والكبد والمفاصل وفي علاج عرق النسا والاستسقاء، وينعش القوى الجسمية بشكل عام. ولكن لم يثبت علمياً الاعتقاد الذي ساد منذ القديم عن زيادته للقوة الجنسية للرجال.

عناب- حار وفيه رطوبة شرابه ينفع الجدري والحصبة، ويسكن غليان الدم، ويقع في المطابيخ والنقوعات والمغالي والحقن(١).

عنب- أجوده اللحم الأبيض ثم الأحمر ثم الأسود، ولحمه حار رطب، وقشره وحبه إلى البرد واليبس، وهو جيد الغذاء(٢)، والنضيج منه أجود وأحمد، وبطيء العهد بالقطف أفضل، فإن الطري منه منفخ مطلق، والإكثار منه معطش، ويصلحه الرمان المز، وإذا ألقى حبه سمن. وروي:

---

(١) شجر متوسط الجسم يقارب الزيتون، ينمو برياً في الصين والهند ويزرع الآن بكثرة في بلاد حوض البحر المتوسط، وثماره متوسطة حوالى ٨ سم طولاً ٥ سم قطراً، كروية أو كمثرية، لحمها سميك جاف حلو، ونواتها كبيرة. تؤكل طازجة أو مجففة وطعمها طعم البلح. من فوائده علاج آلام الكليتين والمثانة والصدر، والسعال. والربو، ويسكن العطش والصداع ويفيد الدورة الدموية.

(٢) أغنى الفواكه بفيتامينات أ، ب، جـ، كما يحتوي قدراً كبيراً من الأملاح المعدنية مثل أملاح الكلسيوم والصوديوم والماغنسيوم وحمضي الحديد والفسفور. هذا بالإضافة أنه في طليعة الفواكه من حيث نسبة ونوع السكريات به، إذ يحتوي سكر العنب (الجلوكوز) وسكر الفواكه.

فإذا أضفنا إلى محتوياته، سهولة وسرعة هضمه، أدركنا فائدته العظيمة في بناء الجسم وتقويته وترميم الأنسجة، والوقاية من الأمراض، وخاصة السرطان، كما يفيد في علاج سوء الهضم والإمساك والبواسير والحمضيات البولية والنقرس وآلام الروماتزم والضغط الدموي.

وتشمل هذه الفوائد الصغار والكبار، والمرضى والمرهقين جسمياً وذهنياً، وكبار السن والناقهين..

ومن نعم الله أن العنب بجميع مراحله وأنواعه وأشكاله، مقبول ومفيد، سواء كان الحصرم الغض، أو الثمار الطازجة. أو المجففة (الزبيب)، أو العصير الطازج.

« أَنَّهُ كانَ عليهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ يُحِبُّ الْعِنَبَ وَالْبِطِّيخَ ».

عود– أفضله القماري[١]، وأجوده الأزرق، حار يابس، يقوي القلب والحواس، والعود هو الألوة.

« وَقَدِ اسْتَجْمَرَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِالْأُلُوَّةِ غَيْرَ مَرَّاتٍ مَعَ كَافُورٍ » رواه د.

وأما العود الهندي وهو القسط فقال رسول الله ﷺ:

« عَلَيْكُمْ بِهذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْعَطُ بِهِ مِنَ الْعَذِرَةِ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ » رواه خ.

وسنذكره في حرف القاف إن شاء الله تعالى.

عود السوس– فيه حرارة، يعين على القيء، وينفع البلغم والسعال[٢].

---

(١) على أنواع أجودها الهندي، ثم الصيني، ثم القمّاري، والمَنْدَلي، والبري... والمستعمل هو فروع أشجار العود بعد نزع القشرة الخشبية الخارجية.. وهو يشفي من البلغم ويفيد في علاج الربو والسعال وضيق التنفس ويقوي القلب والأعضاء الباطنية.

(٢) نبات دائم معمر قصير، ينمو برياً، وتتغلغل جذوره في الأرض، أجوده ما ينمو في صعيد مصر، ثم في العراق وبلاد الشام وقد نقله العرب إلى اسبانيا وأوروبا.

واشتهرت تسميته « عرق السوس أو العرقوس ».. والمقصود هو جذور النبات التي تقتلع ثم تنظف..

عرفه قدماء المصريين وقدامى اليونانيين، واستعمله الفراعنة في تجهيز الأدوية وعرفوا فوائده في منع العطش وعلاج السعال والربو والكبد والأمعاء. كما أفاض ابن سينا في مدحه. وقد ثبت علمياً أنه يحتوي الجليسرين متحداً بعنصري الكالسيوم والبوتاسيوم، وذلك السبب في تميزه بنسبة حلاوة تفوق حلاوة السكر العادي بعشرات الأضعاف. =

حرف الغين

غالية- تسكن الصداع، وتقوي القلب، وتنفع الخفقان، والحمول بها يعين على الحمل[1].

« وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الطِّيبَ » وقال: « الطِّيبُ لا يُرَدُّ ».

= كما يتميز باحتوائه على سكر العنب وسكر القصب والنشاء، وبعض البروتينات.

ومن منقوع الجذور يصنع الشراب الصيفي المنْعش المهدىء للأعصاب، وهو ملين ممتاز فعّال فضلاً عن أنه لا يسبب المغص ولا يسبب تكرار تعاطيه أي إدمان. مدر للبول، ينشط الكبد، ويدر الصفراء، ويقطع العطش، ويعالج السعال، ويزيل البلغم ويهدىء إلى حد كبير نوبات الربو. هذا بالإضافة إلى ما ثبت علمياً وطبياً من فعالية العرتسوس في شفاء قروح المعدة والأمعاء والتهاباتها.

- أما عصارة الجذور ،فتفيد في علاج التهابات الحلق والحنجرة والأحبال الصوتية. ويصنع منه مربى لذيذ الطعم، شاملة الفائدة.

الجدير بالذكر أن هذا النبات الذي ينمو برياً، في بعض البلاد العربية، قد اشتد إقبال أوروبا وأمريكا على استيراد جذوره المجففة المنظفة مقطعة أو مطحونة بعد أن أثبتت الأبحاث الطبية فوائده وأمكن استعماله في تركيب العديد في الأدوية.

(١) قال عنها داود في تذكرته «هي من التراكيب القديمة الملوكية، ابتدعها جالينوس لفيلجوس الملك وقد سأله عما يصلح أبدان النساء وأرحامهن».

وصناعتها تتم بنقع العود والصندل والكمكام في ماء الورد ثم التقطير. وفوائدها: تقوية الأحشاء، وشد البدن، وعلاج الصداع، وأمراض الرحم، والشلل، والدوار. وأوجاع الظهر والمفاصل، وتقوية الرغبة الجنسية وإثارتها.

غزال- حار يابس، لحمه أجود لحوم الصيد وألذها، مجفف، سريع الهضم.

غراب- هو أربعة أنواع: الأسود الكبير، والأبقع، وكلاهما يأكلان الجيف ولحمها حرام على الصحيح من مذهب الشافعي. وقال رسول الله ﷺ:

«خَمْسٌ يُقْتَلْنَ في الحِلِّ وَالْحَرَمِ، فَعَدَّ الْغُرَابَ وَسَمَّاهُ فُوَيْسِقاً».

الثالث: غراب الزرع، وهو الزاغ، يأكل الزرع. والرابع الغداف، وهو لطيف لونه رمادي، فقيل يؤكلان، وقيل لا. وجميع أنواعه رديء اللحم، عسر الهضم، يولد السوداء والجذام، والأطباء ينهون عنه.

حرف الفاء

فاغية- هي زهرة الحناء تنفع الأورام الحارة. وإذا طويت مع الصوف تمنع العثة.

وفي شعب الإيمان عن بريدة مرفوعاً:
« سَيِّدُ الرَّيَاحِينِ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ الْفَاغِيَةَ ».

وعن أنس: « كانَ أَحَبَّ الرَّيَاحِينِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْفَاغِيَةُ » رواه البيهقي.

فجل- غذاؤه قليل[1]، وفيه حرارة تفتح سدد الكبد، ويغثي، ويقيء، ويعين على الهضم، ويعسر هضمه، وأكله يولد القمل. وقال سعيد بن المسيب: من سره أن يأكل الفجل ولم يجد ريحه فليذكر النبي ﷺ أول قضمة.

---

(١) نبات جذري معروف كمشهٍ ومساعد على الهضم. يحتوي على نسبة عالية من الماء والمواد الأزوتية، ومقادير صغيرة من المواد النشوية والمعدنية، ومقادير ضئيلة من فيتامين (جـ، أ). الجدير بالذكر أن ما يؤكل هو جذور النبات رغم أن الأوراق أغنى من الجذور بالفيتامينات والكالسيوم والحديد.. عصير الفجل يفيد في إدرار البول وعلاج الحصيات المرارية واحتقان الكبد ونوبات السعال والربو، والروماتيزم العضلي له تأثير هام في تقوية العظام بوجه عام.

فستق- حار رطب، قشره الأحمر يقطع القيء والإسهال[١].
وقيل إن أكل قلب الفستق مع الزبيب الأسود يذكي ويقوي القلب.

فضة- تقوي القلب، وتنفع الخفقان، واستعمال آنيتها حرام.

فقاع- رديء للمعدة والعصب، نفاخ[٢].

فلفل- حار يابس في الرابعة، يسخن، ويحلل الرياح[٣].

---

(١) الفزدق بالعامية: ثمار شجرة متوسطة الحجم معمِّرة، متساقطة الأوراق، والثمار صغيرة جافة تحمل في عناقيد، غلافها أحمر أرجواني، ينشق عن الفستقة ذات الغلاف الصلب وبداخله اللب الأخضر الجاف. وتزرع على نطاق واسع في سوريا وتركيا وإيطاليا. ويستخرج عطر التربنتين من أشجار نوع معين من الفستق.
قيمته الغذائية كبيرة وتعود إلى غناه بالأملاح المعدنية والفسفور. وتعصر الثمار لاستخلاص زيت لب الفستق، المفيد في تهدئة الأعصاب وتسكين آلامها.

(٢) شراب غير مسكر، يصنع من السكر أو العسل أو الشعير، وهو الغالب. مدر للبول ولكنه يسبب انتفاخاً ويضر الكلى والأعصاب.

(٣) رغم قلة قيمته الغذائية، يعدّ مصدراً لا بأس به لفيتامين (جـ) ويستعمل غالباً كمادة مشهية ولتحسين الهضم وإدرار البول. ولكن الإفراط في تناول الفلفل الحار- الحريف- يسبب التهاب غشاء المعدة والإصابة بالبواسير.

حرف القاف

قثاء– بارد رطب في الثانية. أفضله النضيج[1]، يسكن الحرارة، وهو أخف من الخيار، ويدر البول:

« وكَانَ النَّبيُّ ﷺ يأْكُلُهُ مَعَ الرُّطَبِ » خ.

وقالت عائشة: عالجتني أمي بكل شيء فلم أسمن فأطعمتني القثاء والرطب فسمنت.

قلت: فيه دليل على جواز استعمال الأدوية المسمنة للنساء.

قرع– ذكره الله تعالى في قصة يونس عليه السلام فقال تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾[2].

---

(١) قرينة الشبه من الخيار كنبات، ولكن الثمار طويلة مخططة. تؤكل، وقد تطبخ مثل الكوسى. قيمتها الغذائية بسيطة. ولكنها وهي ضئيلة القيمة الحرارية ولا تحتوي دهوناً تسبب الشعور بالشبع والامتلاء..

وتعتبر مرطبة مسكّنة مهدئة..

تستعمل في السلطات والمخللات، وكشرائح تفيد الجلد، لذلك تدخل في تركيب بعض مستحضرات التجميل.

(٢) سورة الصافات. آية ١٤٦.

واليقطين: نبات حوليّ كرميّ مدّاد مفترش، أي لا ساق له، بل قائم قصير يرفع =

بارد رطب في الثانية، يولد خلطاً صالحاً، ويغذي سريعاً، وينفع السعال، وهو أجود المزاوير للمحمومين: وقال أنس:

« كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُحِبُّ الدُّبَّاءَ » م.

وروي أنه قال: « عَلَيْكُمْ بِالْقَرْعِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَالدِّمَاغِ ».

وقالت عائشة: من أكل القرع بالعدس رق قلبه، وزيد في جماعه. وإن أُخذ بالرمان الحامض والسماق نفع الصفراء.

قرطاس مصري- قال الموفق عبد اللطيف: هو دواء يعمل من الحصير البردي ذكره جالينوس، من قواطع الدم، وينفع من قروح الأمعاء. وقد ذكر البردي في حرف الباء[١].

قسط- حار يابس في الثانية، ينفع الفالج، ويحرك الباه، وهو ترياق لنهش الأفاعي، وشمه يحلل الزكام، ودهنه ينفع وجع الظهر

= تفرعاته الطويلة وأوراقه، العريضة في الأغلب - عن الأرض. والقرع بأنواعه المتعددة وبأشكاله المختلفة، من فصيلة اليقطين. وقرع الكوسا: قليل القيمة الغذائية كالباذنجان، إذ يحتوي ٩٠٪ من وزنه ماء. لذلك قال عنه الرازي « غذاء بارد مولد للبلغم وهو طعام المحرورين يطفىء ويبرّد ويسكن اللهيب وينفع ضد الحميات » وقال عنه ابن رسول « بارد رطب. إذا أُكل ولّد بِلّة في المعدة وقطع العطش. غذاؤه يسير. وانحداره عن المعدة سريع »..

وعلى عكس ما هو شائع فإن الثار الكبيرة أكثر فائدة من الصغيرة..

(١) انظر ما ذكرناه عن البردي في ما سبق - حرف الباء. والقرطاس الأحمر المحرق كان يصنع قديماً من البردي. وهو يفيد في علاج الرعاف، وقروح المعدة، وآلام الصدر.

وقال رسول الله ﷺ:

« إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ » أخرجه البخاري.

وفي جمعه ﷺ بين الحجامة والقسط سر لطيف، وهو أنه إذا طلي به شرط الحجامة لم يتخلف في الجلد أثر المشاريط، وهذا من غرائب الطب، فإن هذه الآثار إذا بقيت في الجلد قد يتوهم من يراها أنها برص أو بهق والطباع تنفر من مثل هذه الآثار. فحيث علم ذلك ذكر مع الحجامة ما يؤمن من ذلك.

والقسط هو العود الهندي، وقد جعله النبي ﷺ أمثل ما تداويتم به لكثرة منافعه[1]. وعن جابر:

« أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا صَبِيٌّ يَسِيلُ مِنْخَرَاهُ دَماً فَقَالَ: مَا هذَا؟ قَالُوا إِنَّهُ الْعُذرَةُ؟ قال: وَيْلَكُنَّ لَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادكُنَّ، أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَ وَلَدَهَا الْعُذرَةُ أَوْ وَجَعٌ فِي رَأْسِهِ فَلْتَأْخُذْ قُسْطاً هِنْدِيًّا فَلْتَحُكَّهُ ثُمَّ تُسْعِطُهُ بِهِ، فَأَمَرَتْ عَائِشَةُ فَصَنَعَتْ ذلِكَ بِهِ فبرأَ » وإسناده على شرط مسلم.

والعذرة: وجع الحلق، وقيل العذرة: دم يهيج في حلق الإنسان وتتأذى منه اللحمتان اللتان تسميها الأطباء اللوزتين في أعلى الحلق

---

(١) انظر ما ذكرناه عن العود في حرف (ع)، والقسط نوعان، الأبيض المسمّى البحري، والآخر غليظ أسود مرّ المذاق وهو الهندي.

والهنديّ أشد حرارة، ويفيد النوعان في علاج البلغم والزكام، وكشراب يفيد في علاج ضعف الكبد والمعدة.

على فم الحلقوم. والنساء تسميها بنات الأذن، يعالجنها بالأصابع لترتفع إلى مكانها.

وقد روي أنه قال ﷺ:

«لَا تُعَذِّبْنَ أَوْلَادكُنَّ بِالدَّغَرِ».

قال أبو عبيد: الدغر أن تدفع المرأة تلك المواضع بأصبعها.

وروى زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال:

«تَدَاوَوْا مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ بِالْقُسْطِ الْبَحَرِيِّ وَالزَّيْتِ».

وذات الجنب قسمان. حقيقي، وهو ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن في الأضلاع. وغير حقيقي، وهو ألم يشبهه يعرض في نواحي الجنب. عن رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات، ووجعه تمدد: أي ووجعه الحقيقي ناخس، والعلاج في الحديث للكائن عن الريح، فإن القسط إذا نعم وخلط بزيت حار ودلك به المكان أو لعق كان أنفع شيء في هذا.

قال مسيح: العود يقوي الأعضاء الباطنة، ويطرد الريح، نافع من ذات الجنب، قلت: مسيح من فضلاء الأطباء وأعيانهم، له تصانيف في الطب، روى عنه ابن البيطار في جامعه الكبير.

قصب- منه قصب السكر، حار ورطب، ينفع السعال، ويجلو الرطوبة والمثانة ومنافعه كثيرة[1].

---

(١) قصب السكر هو المصدر الرئيسي للمادة السكرية المعروفة. وعصير القصب مغذٍّ =

قال الشافعي، ثلاثة أشياء دواء من لا دواء له: العنب، ولين اللقاح، ولولا قصب السكر ما أقمت ببلدكم، وقيل من مص القصب بعد طعامه لم يزل يومه مسروراً، ومنه القصب الفارسي، بارد يابس، قليل المنافع. وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن التخلل به، ونهى عنه عمر أيضاً.

ويروى مرفوعاً «مَنْ تَخَلَّلَ بِالْقَصَبِ أَوْرَثَهُ الْأَكَلَةَ فِي أَسْنَانِهِ».

قطن- حار شديد الإسخان، وثيابه أدفأ من الكتان، والعتيق منه يأكل اللحم الميت من الجراح.

قنب- معروف، وهو الذي منه هذه الحشيشة المشهورة، وهي نجسة، مضرة بالعقل والدين، مضعفة للبصر، وهي حارة يابسة، قاطعة للمني[1].

= ممتاز، يفيد في علاج الامساك، مدر للبول، يقوي العظام، والكبد، يبعث النشاط والحيوية في الجسم ويفيد المرهقين والنحفاء.

ويستخرج من القصب «سكر النبات» وفوائده معروفة في علاج السعال المزمن، وعلاج الأحبال الصوتية وبحة الصوت.

(١) نبات عشبي سنوي يصل ارتفاعه حوالى ١,٥ إلى ٢ متر، أوراقه طويلة حرابية، من سيقانه تستخرج بعملية التعطين ألياف القنب وهو من أهم المواد لصناعة الحبال والورق والأقمشة السميكة.

في الهند، وبلاد أخرى، تؤخذ أطراف النباتات المؤنثة وتجفف وتجمع في كتل صغيرة هي «القنب الهندي» ومنها الحشيش المعروف، كذلك يجمع الحشيش من عصر الأطراف الغضّة والأوراق، وأيضاً بجمع الافرازات الصمغية التي تفرزها الأزهار المؤنثة. والحشيش مخدر قوي، والجرعة الكبيرة منه سامة، والإدمان على تعاطيه =

قنبيط- بارد يابس، عسر الهضم، أكله يحدث ظلمة البصر[1].

= يضعف البصر، وينهك الجسم، ويشل القدرة على التفكير، ويقلل إفراز المني ويضعفه ويقلل الرغبة الجنسية على عكس الاعتقاد الشائع بين المدمنين.

(١) القرنبيط، من فصيلة الكرنب (الملفوف)، ولكن ساقه تنتهي برأس كبير مستدير تتكون من الحوامل الزهرية والأزهار المكتظة ذات اللون الأبيض المصفر وهي ما يؤكل مطبوخاً أو مسلوقاً أو كنوع من السلطات. وهو غني بالفيتامينات (جـ، ب) وغيرها، والأملاح المعدنية والمواد الأزوتية والفوسفور والكالسيوم، والكبريت بنسبة عالية تعطيه رائحته الخاصة، وتسبب الأعراض التي يشعر بها البعض بعد تناوله، ولذلك ينصح مرضى الكبد بعدم تناوله، رغم فائدته نيئاً أو مطبوخاً أو حساء ولا سيا في حالات التغذية النباتية.

حرف الكاف

كافور- ذكره الله تعالى في سورة﴿ هل أتى ﴾[١]. وذكره النبي عليه الصلاة والسلام في غسل الميت، بارد يابس في الثالثة، يقطع الرعاف؛ ويقوي الحواس، ويقطع الباه وشمه يسهر، الشربة منه وزن شعيرة، يقطع الإسهال.

كهربا- بارد يابس، يقوي القلب، ويجذب التن إلى نفسه كما يجذب المغناطيس الحديد[٢].

---

(١) هي سورة الإنسان. قال تعالى: ﴿إنّ الأبرارَ يشربون من كأسٍ كان مِزاجُها كافوراً﴾.

والموطن الأصلي لشجرة الكافور الصين واليابان وفرموزا، ولكنها انتقلت إلى بلاد كثيرة أخرى. ينتج من تقطير خشبه «صمغ الكافور» أو زيت الكافور وهو صلب في درجة الحرارة العادية. بلورات بيضاء شفافة لها رائحة نفاذة.

والآن، يحضر الكافور صناعياً من أحد مشتقات زيت التربنتينا، ويستخدم في صنع المفرقعات والسيليولويد، ومضادات العتّة، وصناعة العطور، والأدوية.

والطبيعي منه نوعان، قيصوري ورياحي تنسب إليه زيادة القوة الجنسية. وبوجه عام يفيد الكافور في تنبيه القلب، وعلاج البرد والزكام باستنشاق البخار المتصاعد عند غليه في الماء. وزيت الكافور يفيد في علاج التهابات المفاصل والعظام.

(٢) صمغ شجرة يقال لها الجوز الرومي، ويسمّى صمغ السندروس، حجري القوام، أصفر اللون شفاف مائل إلى الحمرة، منقوعه في الماء البارد، يفيد في تقوية القلب وتهدئة النفس وعلاج الخفقان، ووجع البطن، وعلاج اليرقان، وقطع النزيف وإيقاف الطمث.

كبَاث- وهو النضيج من ثمر الأراك، حار يابس، يقوي المعدة، ومنافعه كمنافع الأراك.

وقال جابر: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَجْنِي الْكِبَاثَ، فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بالأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ» الحديث خ م.

كبر- وتسميه العامة القبار، محلل، ملطف، ذو قوى مختلفة. ينفع الطحال[1]: ويروى عن ابن عباس قال:

«خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: ضَحِكَتِ الْجَنَّةُ فَأَخْرَجَتِ الْكَمْأَةَ، وَضَحِكَتِ الأَرْضُ فَأَخْرَجَتِ الْكَبَرَ».

كبد- أجودها كبد يؤكل بالخل والكزبرة، ويأكلها المبرود بالكراويا[2]. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَالدَّمَانِ: الكَبِدُ، وَالطِّحَالُ؛ وَالمَيْتَتَانِ: السَّمَكُ والْجَرَادُ».

---

(١) نبات كثير الفروع والأشواك ورقه صغير رفيع، بريّ. مفيد في تنقية الصدر من البلغم وتقوية الأسنان.

(٢) الكبد غني بڤيتامين (ا) الواقي من العشي، وهو ضعف الإبصار ليلاً. ومن وظائف الكبد أنه يقوم بتحويل سكر الجلوكوز إلى نوع من النشاء يختزنه، كما يختزن بكمية وفيرة ڤيتامين (د) الواقي من الكساح ولين العظام، وكبد الحوت من أغنى المصادر الطبيعية بهذا الڤيتامين. كما يحتوي الكبد مقادير من فيتامين (ب ١٢) الواقي من فقر الدم.

كتم- هو حب يشبه الفلفل، مهيج للقيء، نافع من عضة الكلب، إذا خلط بالحناء قوى الشعر، وقد مضى ذكره مع الحناء[1].

كتان-هو أبرد الملابس، وأقلها قملاً، إذا تبخر به حلل الزكام[2].

كرفس- حار يابس، يهيج الباه، للرجال والنساء، إذا أكله الحبالى خرج الجنين أحمق ضعيف العقل، ويجتنب أكله من خاف لدغ العقارب، لأنه يفتح السدد[3].

---

(١) نوع من نباتات الجبال ينمو في الصخور الصلبة الصعبة، إذا جُفِّف ورقه وخلط بالحناء ودهن به الشعر، يقويه ويحفظ لونه ويصبغ الشيب بلون كستنائي محبب.

(٢) نبات عشبي حولي، عرفه قدماء المصريين ثم الرومان، وكان المادة الرئيسية لصناعة الملابس. بذوره غنية بالزيت، حوالي ٤٠ ٪ من وزنها، طعمه لاذع ويعرف بالزيت الحار. وتنتج روسيا ٧٠ ٪ من محصول الكتان العالمي.
أما فوائده الطبية فعديدة:

يستعمل خارجياً لبخة ساخنة لمعالجة وتسكين آلام المعدة والبطن والتهاب الغدة النكفية والدمامل والقروح والأمراض الجلدية. ويستعمل كمرهم للحروق.

وداخلياً، تسكن بذور الكتان السعال الجاف وتزيل الإمساك وتسكن آلام القرحة المعدية والمعوية والمغص الكلوي وآلام الجهاز البولي. وزيت الكتان يفتت حصى المرارة الصغيرة ويفيد في شفاء قروح الأمعاء.

(٣) بقلة بستانية أو برية، والبستاني أكثر فائدة. ترتفع إلى حوالى المتر، وأوراقها مسننة وأزهارها صغيرة. يؤكل غضاً أو يشرب مطبوخه أو مطبوخ بذوره. يفيد في علاج الروماتيزم والنقرس والانقباض النفسي، ملين مدر للبول وللطمث يفيد الكبد والمسالك البولية، يزيد الشهوة الجنسية زيادة كبيرة لدى الرجال والنساء على السواء ولذلك تحذر المرضع من تناوله لأنه يقلل لبن الثدي، كما ينصح مرضى الصرع بعدم تناوله.

ويروى مرفوعاً: «مَنْ أَكَلَ الْكَرَفسَ وَنَامَ، طَابَتْ نَكْهَتُهُ، وَأَمِنَ مِنْ وَجعِ الضِّرْسِ».

كراث- إذا طبخ مع اللحم أذهب زهومته، وأكله يورث أحلاماً رديئة، ويظلم البصر[1].

ويروى مرفوعاً: «مَنْ أَكَلَ الْكُرَّاثَ وَنَامَ أَمِنَ مِنَ الْبَوَاسِيرِ وَاعْتَزَلَهُ المَلَكُ». رواه صاحب الوسيلة.

كراع- ويقال كارع، يورث دماً لزجاً لطيفاً محموداً. قليل الفضول، ينفع نفث الدم والسعال[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لأَجَبْتُ» الحديث.

---

(١) كرّات بالعامية: عشبة معروفة كثيرة الاستعمال طازجة في السلطات أو منفردة، لإثارته للشهية ولسهولة هضمه وامتصاصه، واحتوائه على قدر من اللعابين يكفي لتطهير الأمعاء، وعلى كبريت وسكر الخشب، ولذلك يفيد كمدر للبول، ومجدّد لنشاط الجسم وزيادة القدرة الجنسية، والقدرة على مقاومة التعب والارهاق، ووقاية الجهاز العصبي والتنفسي والأحبال الصوتية. كما يفيد في علاج تصلب الشرايين والتهابات الكلى والمثانة والروماتيزم. وماء الكرّات يقطر في الأذن لتسكين آلامها.

الجدير بالذكر أن الكرات وهو الرخيص المتوافر - ينافس الهليون - الباهظ الثمن والذي لا يتناوله إلا الأغنياء.. في نسبة ما يحتويه من الفيتامينات والحديد والمنجنيز والفسفور والكالسيوم والكلوروفيل وفيتامين (ب) بأنواعه!

(٢) الكوارع بالعامية: المقَادِم بالفصحى. قليلة القيمة الغذائية، ولكنها تفيد في فتح الشهية للطعام، وعلاج ضعف الأعصاب وأمراض العظام. لما تحتويه من نسبة عالية من المواد الزلالية وبعض الأملاح المعدنية. ولتوافرها.

كرم- منافعه كالنخلة. زيروى مرفوعاً: «الْحَبَلَةُ كالنَّخْلَةِ، أوْ أُخْتُ النَّخْلَةِ».

وقوّته باردة يابسة، تنفع الأورام الحادة ضماداً[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ الْعِنَبَ وَالْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ هُوَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ، وَقُولُوا: الْعِنَبَ وَالْحَبَلَةَ» والحبلة: هو الكرم.

كمون- حار، يحلل القولنج، ويطرد الريح، وإذا نقع بالخل وأكل قطع شهوة الطين والتراب[2]. وروي: «لَيْسَ شَيْءٌ يَدْخُلُ الْجَوْفَ إلّا تَغَيَّرَ إلّا الْكَمُّونُ».

كمأة- باردة يابسة، أجودها المتلذذ منها. أجمع الأطباء أن ماءها يجلو البصر، قال رسول الله ﷺ:

«الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» أخرجه خ م.

---

(١) هي شجرة العنب، وهي الحبلة. واستعمال ورق العنب في الغذاء معروف.

وبعصر الأوراق يستعمل عصيرها في علاج قرحة الأمعاء ويقوي المعدة. ومسحوق الأوراق والفروع الصغيرة المجففة، تعمل ضمادات لتسكين الصداع والأورام.

(٢) نبات بستاني أوبري. له عدة أنواع. يعتبر من النباتات العطرية أي ذات الرائحة المميزة. أطيبه الكرماني والمصدي. أكثر ما يستعمل منه بذوره. تضاف إلى بعض الأطعمة لإكسابها نكهة ولإثارة الشهية للطعام. أو تمزج مع العسل، أو يعمل منها مغلي، يستعمل كمدر للبول، مهضم، طارد للديدان، طارد للغازات، مزيل للمغص، مهدىء للتشنجات العصبية، وشراب الكومل المصنوع من الكمون معروف طبياً.

والكمأة: جمع واحدها كمء، وقيل كمأة للواحدة والجمع كمء، وسميت كمأة: لاستتارها في الأرض، ويقال لمن أخفى الشهادة كمأة.

ويروى مرفوعاً: «الكَمْأَةُ جُدَرِيُّ الْأَرْضِ».

لأنها تكثر بكثرته[1]،وقيل كان قوت بني إسرائيل في التيه: الكمأة، لأنها تقوم مقام الخبز، والسلوى أدمهم مع المن الذي هو الطل الحلو، فحينئذ كمل عيشهم.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: «أخذت ثلاثة أكمؤ أو خمسة أو سبعة فعصرتهن وجعلت ماءهن في قارورة وكحلت به جارية لي فبرئت، وقوله ﷺ: «مَنّ» أي هي مما مَنَّ الله تعالى به على العباد بلا تعب ولا عمل ولا يحتاج إلى حرث وسقي، ولا غير ذلك.

---

(١) نوع من الفطر، ينمو تحت سطح الأرض بعمق قد يصل إلى ٣٠ سم، في جماعات من حوالي العشرين كمأة قرب جذوع الأشجار، والفطر جسم كروي لحمي رخو يتراوح قطره بين ٢ و ١٠ سم. ويختلف لونه، فقد يكون رمادياً أو بنياً أو أسود. وطعمه لاذع طيب. عرفه العرب ولكن صعوبة استخراجه حدّت من انتشاره، ويوجد بكثرة في غابات فرنسا.

حرف اللام

لبان- هو الكندر، وتسميه العامة حصالبان[1].

قال عبد الملك بن مروان: ثلاثة أشياء لا تكون إلا باليمن قد ملأت الدنيا: اللبان، والورس، والبرد اليمني.

قال ديسقوريدوس: أجوده الذكر المدور، وقد يزغل بصمغ الصنبور والصمغ العربي. فالصمغ لا يتلهب بالنار، والصنبور يدخن، والكندر يتلهب بلا دخان.

وهو حار في الثانية يابس في الأولى، وهو الكثير النفع، نادر الضرر، وينفع من وجع المعدة، ويطرد الرياح، وينبت اللحم، ويجلو القروح ويجفف البلغم.

---

(١) المقصود هو اللبـان الذكر، ويسمى الكندر، أما حصالبان، فهو نوع آخر مشابه كثيراً ومن نفس الفصيلة التي تضم اللبان وحصالبان واللادن. «الفصيلة اللُّبانية». والموطن الأصلي للبان، جبال اليمن والصومال، وعرفه قدماء المصريين والعرب واليونان، وشجره صغير، وإذا عُقِرت الساق، سال منها مستحلب أبيض يجمد بتعريضه للهواء. ويتحول إلى صمغة نصف شفافة تجمع على هيئة فصوص. وهذا السائل يحتوي ٦٠٪ من تركيبه راتنج و ١٠٪ زيت، يدخل في صناعة العطور.

يمضغ اللبان كمساعد على الهضم، أو يغلى ويشرب لتخفيف حدة السعال، ومنفث، وشافٍ للقروح، وطارد للغازات وقاطع للبلغم، ومنعش للحواس والذهن، بخوره يطيب رائحة الهواء. ولكن لا ينصح بالإدمان على شرب مغلي اللبان.

وإذا مضغ بصعتر نفع من اعتقال اللسان، ويذكي. وبخوره نافع من الوباء، مطيب كواء، ويزيد في الحفظ، ويقطر عليه مع الزبيب الأسود وقلب الفستق فيورث الذكاء، ومع الورد المربى ينفع كثرة إدرار البول، ومن يبول في فراشه.

ويروى عن أنس مرفوعاً: «بَخِّرُوا بُيُوتَكُمْ بِاللُّبَانِ وَالصَّعْتَرِ».

وعن علي أنه شكا إليه رجل النسيان، فقال: عليك باللبان فإنه يشجع القلب. ويذهب النسيان.

وعن ابن عباس: أخذ مثقال سكر ومثقال كندر يسفُّه الرجل أسبوعاً على الريق، جيد للبول والنسيان.

وروي أن رسول الله ﷺ قال:

«أَطْعِمُوا حَبَالاَكُمُ اللّبَانَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي بَطْنِهَا ذَكَرٌ يَكُنْ ذَكِيَّ الْقَلْبِ، وَإِنْ يَكُنْ أُنْثَى يَحْسُنُ خَلْقُهَا، وَيَعْظُمُ عَجِيزَتُهَا».

روى هذه الأحاديث أبو نعيم.

وإذا نقع الكندر وشرب على الريق أذهب النسيان عن برودة، والذي عن يبس يتبعه صهر فذلك علاجه المرطبات.

ومما يحدث النسيان حجامة النقرة، وأكل الكزبرة الخضراء أو التفاح الحامض، وكثرة الهم، وقراءة ألواح القبور، والنظر في الماء الواقف، والبول فيه ثم يتوضأ منه. وقد نهى الرسول ﷺ عنه،

والنظر إلى المصلوب، والمشي بين جملين مقطورين، والمشي في قوارع الطريق، ونبذ القمل، وأكل سؤر الفأر.

لبن- قال الله عز من قائل:
﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِين﴾(٢).

وقال النبي ﷺ:
« مَنْ سَقَاهُ اللهُ لَبَناً فَلْيَقُلْ: اللّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا يُجْزِىءُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرُهُ ». رواه أبو داود والترمذي عن ابن عباس.

وعن ابن عباس: « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ اللّبَنَ ».

واللبن مركب من ماء وسمن وجبن، والجبنية باردة رطبة، مغذية غذاء غليظاً؛ والسمنية معتدلة ملائمة للبدن؛ والماء حارة رطبة ملطفة للطبع.

واللبن الحليب حار رطب، والحامض بارد يابس. وأفضل الحليب لبن الشاة مشروباً من الضرع، وكل لبن بعد عهده بالحليب أو تغيّر طعمه فهو رديء، ولذلك وصفه الله تعالى بقوله: ﴿لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾.

---

(١) سورة محمد. آية ١٥.

(٢) سورة النحل. آية ٦٦.

(٣) « اللبن غذاء كامل ». عبارة مشهورة ثابتة علمياً وطبياً، وهو أفضل مصدر طبيعي=

وكل حيوان تطول مدة حمله على حمل الإنسان فلبنه رديء.

واللبن الحليب يعدل السكيموسات، وينقي البدن، ويزيد في المنيّ والنطفة، ويهيج الباه، ويطلق البطن، وينفع الوسواس، ويزيد في الدماغ، وفيه نفخ.

والإكثار منه يولد القمل، وبالسكر يحسن اللون، ويسكن الحكة العارضة في الجلد والجرب، ويقوِّي الحفظ، وكل لبن مؤذي الأحشاء يسدد إلا لبن اللقاح ولذلك هو نافع من نوعي الاستسقاء.

فعن أنس قال: « قَدِمَ نَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوُا المدِينَةَ، فَأَمَرَ لَهُمُ النَّبيُّ ﷺ بِلقَاحٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَانْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحَوْا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبيِّ ﷺ ».

= للكالسيوم. كما يحتوي معظم الڤيتامينات، وكمية وافرة من (أ، ب٢). ولكن الحليب المفرز، المنزوع منه مادته الدهنية لا يحتوي ڤيتامين أ. ولبن الجاموس أغنى بالمادة الدهنية من لبن البقر.

فوائد اللبن لا تعدّ ولا تحصى، ولكن يمكن الإشارة إلى فائدته كملين، ومطهر للأمعاء، ومانع لتكون الحصيات في الكلى والمثانة، ومهدىء فعّال للمصابين بالأرق، ومنشط فعّال للقوة الجنسية عند الرجال. وضروري للرياضيين، والدارسين والمفكرين المجهدين ذهنياً... الخ...

وينصح بتعاطي الحليب على جرعات صغيرة، أو بالشاي، أو ممزوجاً بالعسل..

كما ينصح مرضى القلب والكلى بتناول الحليب المنتج خصيصاً بعد تخليص الحليب مما به من ملح الطعام. أما مرضى الكبد فيتناولون الحليب نصف الدسم أو المنزوع منه الدسم (القشدة) بشكل كامل.

الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وفي رواية م « قدِم رَهْط » الرهط: من ثلاثة إلى تسعة. فقيل: كان هؤلاء ثمانية.

واجتوى: استوخم. والجوى: داء في الجوف. وعكل: قبيلة. وعرينة: بطن من بجيلة. واللقاح: النوق ذات اللبن. فهؤلاء أصابهم الاستسقاء.

وسببه: مادة باردة، تحلل الأعضاء فتربو بها. وهو لحمي ومائي وطبلي.

وفي لبن اللقاح جلاء وتليين، وإدرار، وإسهال لمائية الاستسقاء، لأن أكثر رعيها الشيح والإذخر والبابونج وغير ذلك من أدوية الاستسقاء.

وفي حديث قتادة عن أنس: « أَنَّ رَهْطاً مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّا اجْتَوَيْنَا المَدِينَةَ فَعَظُمَتْ بُطُونُنَا » الحديث.

وهذا العلاج من أحسن ما يكون وأنفعه، ليس دواء لهذا الداء مثله. وهذا المرض لا يكون قط إلا عن آفة في الكبد، ولو أن إنساناً أقام على اللبن بدل الماء والطعام لشفي، وقد جرب ذلك.

وأنفع الأبوال بول الجمل الأعرابي. والحديث فيه دليل على طهارة بول ما يؤكل لحمه.

وعن ابن عباس: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرِبَ لَبَناً فَمَضْمَضَ وَقَالَ: إِنَّ

دَسَمَ اللَّبَنِ رَدِيءٌ لِلْمَحْمُوم وَذِي الصُّدَاعِ ». رواه البخاري ومسلم.

وصدق رسول الله ﷺ، فإن دسم اللبن أضر شيء بالمحموم، وصاحب الصداع لسرعة استحالته إلى الصفراء.

ونص الأطباء أن اللبن يجتنبه صاحب الصداع والمحمومون.

ولبن الضأن أغلظ وأرطب، وفيه زهومة ليست للماعز.

« وَقَدْ أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَبَنٍ شِيبَ بِالْمَاءِ فَشَرِبَ وَقَالَ: الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ » رواه البخاري.

ولبن المعز لطيف معتدل، يطلق البطن، ويرطب، وينفع السل.

ولبن البقر بين لبن الضأن والمعز في الرقة والغلظ، يغذي ويسمن، وقد نبّه على نفعه عليه الصلاة والسلام بقوله:

« عَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنهَا شِفَاءٌ وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ ».

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

« مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَلَه دَوَاءٌ فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ » رواه النسائي.

قوله ترم: أي تأكل[1].

---

(١) يجب أن نورد هنا ما أثبتته الأبحاث الحديثة، بتحليل كل من لبن المرأة المرضعة الذي جعله الله سبحانه وتعالى الغذاء المناسب لنمو الرضيع. ولبن البقر.

فمع الفارق في كمية الكالسيوم والفسفور في كل منها، وهما العنصران الضروريان لنمو الجسم وحيويته وبناء العظام والأسنان، وهما في حليب البقر بكمية أكبر، إلّا أن =

وهذا الحديث مشتمل على فصلين:

أحدهما: أن الله لم ينزل داء إلا وله دواء، وذلك يقتضي حث العزائم وتحريك الهمم على تعلم الطب، وذلك أنه إذا علم إمكان شفاء كل داء وأن له دواء رغب الإنسان في العلم به، فإن حفظ الصحة أشرف المطالب كما تقدم، فإنه يحصل تمام أمر الدين والدنيا.

الوجه الثاني: التنبيه على كثرة منافع هذه الألبان، لقوله عليه الصلاة والسلام «عليكم» المقتضية لتأكيد الحث، وذلك يدل على أن في هذه الألبان منافع شتى في أمراض شتى، ولم يقتصر ﷺ على ذلك بل علّله بعلة صحيحة وهي قوله «فإنها ترم من كل الشجر» لأن الألبان تختلف بحسب اختلاف مرعى حيوانها، فالمرعى الحار يجعل اللبن حاراً والبارد يجعله بارداً وعلى هذا فقس، فقوله عليه الصلاة والسلام «ترم» يريد به اختلاف لبنها باختلاف مراعيها. وإذا اختلف صح القول بنفعها من كثير من الأدواء، فما أحسن هذا الحكم والتعليل وأوجزه.

ولبن الإبل أرق وأقل دسماً وأكثر إسهالاً، ولا يتجبن في المعدة، وقد ينفع لأصحاب الذرب عن ضعف الكبد لتفتيحه السدد.

وعنه ﷺ أنه قال:

= نسبة الكالسيوم إلى الفسفور تكاد تكون واحدة في كليهما، ووجود الفسفور وبهذه النسبة، ضروري لتثبيت الكالسيوم في الجسم واستفادته منه.

« إِنَّ فِي الْإِبِلِ وَأَلْبَانِهَا شِفَاءً لِلذَّرِبَةِ بُطونُهُمْ »[1].
وفيه خاصية لا يشربه الفأر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:
« إِنَّ أُمَّةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فُقِدَتْ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ الْفَأْرَ، وَذلِكَ أَنَهَا إِذَا وَجَدَتْ أَلْبَانَ الْغَنَمِ شَرِبَتْهُ، وَإِذَا وَجَدَتْ أَلْبَانَ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْهُ » خ م.

فإن اليهود لا يأكلون لحوم الإبل ولا يشربون ألبانها.

وأما اللبن الحامض: فيضر المعدة الباردة لبرده ويبسه، وينفع الحارة، ويهيج الجماع للمحرورين[2].

وأما اللبأ وهو ما يحلب في وقت الولادة فإنه يرطب البدن ويخصبه، وهو سريع الاستحالة، ويصلحه العسل.

---

(١) ذرب: فسد، يقال: ذرب الجرح: فسد واتسع، ذربت المعدة: فسدت وضعفت. والذِّرب: داء في الكبد.

(٢) هو اللبن المخمر، المخيض، الحريف، الذي تختر إلى قوام كثيف (أو سائل) بالبكتريا التي تنتج حامض اللبنيك المعروف بفوائده العلاجية. وله أنواع كثيرة تنتجها معظم بلاد أوربا وآسيا، منها اليوغورت المعروف. واللبن المخيض يقوي المعدة، ويكسب الجسم الحيوية والنشاط، ويمنع التخمرات المعوية إذ تقضي البكتريا الموجودة به على بكتريا التعفن في الأمعاء السفلية.

ومن المفيد هنا أن نذكر أن كثيراً من العلماء يؤكدون أن نسبة المعمرين (الذين تزيد أعمارهم عن المائة عام)، كبيرة وواضحة في المناطق التي يكثر فيها إنتاج وتناول اللبن.

وأما الماست فهو فاضل كالبقر[1].

وأما لبن الجاموس ففيه حرارة ما، وقيل إنه لا يقربه ذبيب، وتلك خاصيته.

لَحْمٌ- قال الله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ﴾[2].

وعن بريدة مرفوعاً: «خَيْرُ إِدَامِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ اللَّحْمُ».

وعن أبي الدرداء مرفوعاً: «سَيِّدُ طَعَامِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَأَهْلِ الْجَنَّةِ اللَّحْمُ» ق.

وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«فِي الْقَلْبِ فَرْحَةٌ عِنْدَ أكْلِ اللحْمِ».

وقال علي: عليكم بهذا اللحم فكلوه، فإنه يحسن الخلق، ويصفي اللون. وعن علي قال: اللحم من اللحم، فمن لم يأكل اللحم أربعين يوماً ساء خلقه، وفي رواية: من أكله أربعين يوماً متوالية قسا قلبه، وقضت السُّنّة بأكله يوماً وتركه يوماً، وأظن هذا عن عمر رضي الله عنه.

قال الأطباء: واللحم أقوى الأغذية، يخصب البدن ويقويه: وأفضله الضأن، حلو رطب. وأجوده الحوليّ، ولحم المسنّ رديء

---

(١) يشبه اللبن الرائب في مفعوله وفوائده. وهو اللبن المتخد المتبقي بعد نزع القشدة عن سطح اللبن المرقّد، ولا سيا في الشوالي بالريف.

(٢) سورة الطور. آية ٢٢.

وكذلك الهزيل، ولحم الأسود أخف وألذ. والخصيّ أفضل، والهبر أجود، والمقدم أفضل من المؤخر.

وفي الصحيحين «رُفِعَتِ الذِّرَاعُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ».

وقال ابن عباس «كَانَ أَحَبَّ اللَّحْمِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْكَتِفُ» ونحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه[1].

ويروى عن مجاهد: «كَانَ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُقَدَّمُهَا».

وقيل أردؤه الرأس والجوف. ولحم الرقبة لذيذ سريع الهضم، ويروى عنه ﷺ: «إِنَّهَا هَادِيَةُ الشَّاةِ إِلَى الْخَيْرِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ الْأَذَى». رواه أبو عبيدة.

ولحم الظهر كثير الغذاء، يولد دماً محموداً. وعنه ﷺ: «أَطْيَبُ اللَّحْمِ لَحْمُ الظَّهْرِ» ق.

---

(١) في الصحيح عن رسول الله ﷺ «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». والثريد معروف، الخبز مبللاً بالمرق واللحم. وعن عليّ رضي الله عنه قال «كلوا اللحم فإنه يصفّي اللون ويخمص البطن ويحسّن الخلق».

واللحم يمد الجسم بطاقة حرارية عالية تعوض ما يفقده الجسم في حركته ونشاطه ومجهوداته العضلية. كما يحتوي اللحم (الأحمر) على عنصر الحديد الضروري لتكوين الدم. وعلى البروتينات اللازمة لبناء الجسم وتجديد خلاياه، خاصة وأن تركيب البروتينات في اللحم أقرب ما يكون إلى تركيب البروتينات البشرية.

وغذاء مشويّ اللحم أيبس، ومصلوقه أرطب.

وقال جالينوس إمام الصناعة الطبية: أسطح [أصلح] اللحم مصلوقه؛ والسمين والشحم رديئان قليلا الغذاء، والجانب الأيمن أخف وأفضل من الأيسر.

وقال رسول الله ﷺ «ٱنْهَشُوا اللَّحْمَ نَهْشاً فَإِنَّهُ أَهْنأُ وَأَمْرَأُ» وفي رواية «أَشْهَى وَأَمْرَأُ» د.

وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام: «أَنَّهُ احْتَزَّ مِنْ كَتِفِ شَاةٍ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يتَوَضَّأْ».

وقال نافع: كان عبد الله يأتي عليه الشهر لا يأكل لحماً، فإذا كان رمضان لم يفته.

وقال محمد بن واسع: أكل اللحم يزيد سبعين قوة، ولحم الماعز أجوده الثني، قليل الحرارة، فيه يبس، يولد خلطاً غير فاضل. وأردؤه التيس، شديد اليبس، عسر الهضم، يولد السوداء، وقيل يورث الهم والنسيان. ولحم الأنثى أنفع.

وعن النبي ﷺ «أَحْسِنُوا إِلَى الْمِعْزَى، وَأَمِيطُوا عَنْهَا الأَذَى فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ» رواه س.

والجدي معتدل لا سيما الرضيع، هو أسرع هضماً، وأقل فضولاً.

والبقري أميل إلى البرد واليبس، عسر الهضم، يولد السوداء، وأحمده العجل. وعن صهيب:

«عَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا شِفَاءٌ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ، وَلحومُهَا دَاءٌ».
وصلاحه بالفلفل والدار صينيّ.

ولحم الحمر حار يابس مضر. وفي جواز أكله خلاف، وصح عن النبي ﷺ: «أَنَّهُ نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ وَأَذِنَ فِي لُحومِ الخَيْلِ».

ولحم الجمل حار يابس، مولد للسوداء، والصغير أمثل، وله زهومة.
قال ابن سينا: أردأ اللحوم لحم الخيل والجمال والحمير: «وَقَدْ أَمَرَ ﷺ بِالْوُضُوءِ مِنْ أَكْلِ لَحْمِ الْجَمَلِ».

لحمُ الوحشِ - «نَهَى ﷺ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ وَكُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ».

ولحم الطير ينبغي التقليل منه فإنه يورث أمراضاً وحميات.
ويروى عن النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَاللّحْمَ فَإِنَّ لَهُ ضَرَاوَةً كَضَرَاوَةِ الْخَمْرِ». رواه مالك في الموطأ.

لسانُ الثور - فيه حرارة، وماؤه يقوّي القلب، وينفع الخفقان، ويسكن وجع الفؤاد، ويدخل في المطابيخ والمغالي.

لسان الجمل - بارد يابس، يقطع سيلان الدم، ومنه يعمل شرابه.
لفت - مرّ في حرف السين في السلجم.

لوز - الحلو منه ينفع السعال، ويرطب، وأكله مع السكر يزيد

المني ويزيد في الدماغ، ويخصب البدن ويغذي غذاءً جيداً[1]، والمر منه حار يفتت الحصى، وروت عائشة رضي الله عنها قالت:

«أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَوِيقِ اللّوْز فَرَدَّهُ وَقَالَ هذَا شَرَابُ الْجَبَابِرَةِ وَالْمُتْرَفِينَ بَعْدِي».

لُؤْ لؤ– معتدل في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبس. ينفع من الخفقان والفزع والخوف، وحكه يجفف رطوبة العين، وإمساكه في الفم يقوي القلب، وذكره الله عز وجل.

لُوبْيا– فيها نفخ، عسرة الهضم، وتعين على الباه[2].

---

(١) شجرة اللوز صغيرة تشبه شجرة الخوخ، تزهر في الشتاء زهوراً تعتبر رمزاً للجمال والانتعاش، تزرع بكثرة في بلاد حوض البحر الأبيض. غلاف الثمرة أخضر لبني – الفرك. أو قاس – العظم. وعندما يجف الغلاف ينشق عن اللب (اللوزة) ومنها الحلو والمر.

ويؤكل اللب ويدخل في صنع الحلوى، أو يعصر لامتزاج زيت اللوز، المستعمل في التجميل والعلاج والغذاء.

وفوائد اللوز متعددة سواء كان اللب، أو حليب اللوز، أو مغلي القشور، أو مغلي الورق الأخضر: في علاج حالات السعال وتهيجات وتشنجات الجهاز الهضمي والمسالك البولية وفقر الدم، ويفيد كثيراً في القضاء على الضعف الجنسي. والكمادات واللزقات من الأوراق الخضراء تفيد في علاج الحروق والكدمات.

ويعود ذلك إلى احتواء اللوز على قدر معقول من الفسفور والبوتاسيوم والماغنسيوم والكالسيوم والصوديوم والحديد والكبريت.

(٢) وصفها ابن سينا بقوله: «إنها أقل تسبباً في النفخة من البقلة ولكنها مفيدة للصدر والرئة».
=

ليمُون- قشره وحبه حاران يابسان، وحمضه بارد[1]. استعماله مع السكر يحفظ الصحة ويحفظ من البلغم، ويقمع الصفراء، وينبه الشهوة. وشرابه يقطع القيء والغثيان، منافعه جمة.

= وخبراء التغذية يؤكدون أن فائدة اللوبيا أقل بكثير من فائدة الفاصوليا والبازلاء، وأنها قليلة القيمة الحرارية، وتسبب انتفاخاً في الأمعاء.

(١) إذا ذكر (الليمون) فقط، فالمقصود هو ثمرة الليمون الحامض في معظم البلاد العربية، ولكن في لبنان تعني «البرتقال»..

ومنذ القدم يحتل الليمون المكانة المرموقة لما له من فوائد. فبالإضافة إلى ما يحتويه، من حديد، وكالسيوم، وبوتاسيوم، وفوسفور، ومواد كربوهيدراتية وبروتينية ودهنية.. فهو غني بفيتامينات (جـ، أ، ب٢، ب١٢) وغني بحامض الليمون مع أملاح وأحماض عضوية.

كل ذلك يعطيه القدرة على القضاء على الجراثيم، خاصة جراثيم الأمراض المعدية والأوبئة كالكوليرا، وعلى مقاومة السموم والتصدّي لمفعولها، وعلى تطهير المسالك البولية. وعلى الحميّات كالتيفوئيد، كما يفيد في علاج الروماتيزم والنقرس وأمراض الكبد وارتفاع الضغط وتصلب الشرايين والدوالي وعرق النسا، كما أنه كبير الفائدة في علاج أمراض الفم وتخلخل الأسنان وتهدئة الأعصاب بتأثيره على الغدة الدرقية.

ويستخرج من قشور الليمون زيت يفيد كثيراً في تقوية الكبد وطرد الديدان والمساعدة على الهضم.

وبوجه عام يقوم الليمون بترميم الأنسجة وبناء الجسم، ولكن مع عدم الإفراط في تناوله أو الاعتماد عليه وحده كغذاء، ومع الحذر من حمض الليمون الصناعي الكيماوي التركيب.

حرف الميم

ماءُ وردٍ – عن النبي ﷺ:
« خَيْرُ شَرَابِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ المَاءُ ».

وهو بارد رطب، يطفيء الحرارة، ويحفظ رطوبة البدن الأصلية، ويرقق الغذاء، وينفذه في العروق، ولا يتم أمر الغذاء إلا به.

وأجوده الجاري نحو المشرق المكشوف، ثم ما يتوجه نحو الشمال، والذي يمر على الطين أفضل من المار على الحصى، والمنحدر أفضل: وتعتبر جودته بصفائه، وعدم رائحته، وعدم طعمه وبخفة وزنه، وببعد منبعه وعذوبته.

ماءُ النِّيل – قد جمع أكثر هذه المحامد. قال ابن سينا: أفرطوا في مدح ماء النيل لأربعة: بُعد منبعه، وطيب ممره، وأخذه إلى الشمال. وكثرته، فيكون حينئذ أفضل المياه، وكذلك:

ماءُ الفراتِ – قال ﷺ:
« سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ».
ويعتبر خفته بسرعته وقبوله للحر والبرد.

وقال أبقراط أستاذ جالينوس وشيخ الصناعة: وليحذر الشرب على الريق، وعلى الطعام إلا لضرورة. والماء البائت أجوده لصفائه عن الكدر وغيره.

«وكانَ النَّبيُّ ﷺ يستَعْذِبُ المَاءَ. وَيَخْتَارُ الْبَائِتَ مِنْهُ» وقال جابر:

«إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَسْقَى فَقَالَ إِنْ كانَ عِنْدكُمْ مَاءٌ قَدْ بَاتَ فِي شَنٍّ وَإِلَّا كَرَعْنَا» خ[1].

وقال ﷺ «خَمِّرُوا الآنِيةَ وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةَ يَنْزِلُ فِيهَا الْوَبَاءُ مِنَ السَّمَاءِ فَلَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٌ لَيْسَ عَلَيْهِ وكاءٌ إِلا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِك الْوَبَاءِ» م.

قال الليث: الأعاجم عندنا يتقون تلك الليلة في السنة في كانون الأول.

وليحذر الماء الشديد البرد، فإنه يضر الأسنان، ويثير البحة والسعال، وإدمانه يحدث انفجار الدم والنزلة وأوجاع الصدر، لكنه ينفع من صعود الأبخرة إلى الرأس ويطفىء وهج الحمى الحارة، وسيأتي الكلام عليه في باب مداواة الحمى إن شاء الله تعالى.

---

(١) وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلوَ الباردَ» - أخرجه أحمد، والترمذي في الجامع، وإسناده صحيح وصححه الحاكم، ووقفه الذهبي.

والمفرط الحرارة، يسقط الشهوة، ويرخي المعدة، ويحلل، ويفسد الهضم، على أنه صالح للشيوخ وأصحاب الصرع والصداع البارد.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من اغتسل بماء مشمس فأصابه وضح[1] فلا يلومن إلا نفسه، قال أهل العلم بالحديث: هذا حديث موضوع.

وماء المطر- أجود المياه وألطفها، نافع لأكثر المرضى لرقته وخفته وبركته. قال الله تعالى:

﴿ وأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَرَكاً﴾[2].

وأردأ المياه ما يجري تحت الأرض أو نبت فيه العشب.
ومَاء البِئر- قليل اللطف، والمعطلة أردأ.
وأجودها ماء زمزم، فعن النبي ﷺ:

« مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » وقال: « هِيَ طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ » خ م.

وإنما ثقل ماء البئر والقنى، لعدم الشمس والهواء والاحتقان. وأردؤه ما عملت مجاريه من رصاص. والثلج والجليد لهما كيفية حارة

---

(١) الوضَح: البَرَصْ.
(٢) خطأ لا بد أنه غير مقصود من المؤلف أو الناسخ. وصحّته:
﴿ونَزَّلنا من السماء ماءً مباركاً﴾- سورة ق. آية ٩.
﴿وأَنزَلْنا من السماء ماءً طهوراً﴾- سورة الفرقان. آية ٤٨.

دخانية، وماؤهما يذم: والطريق فيهما أن يبرد بهما الإناء من خارج.

ماشٌ- بارد رطب، خلطه محمود، ينفع السعال، وهو من أغذية المحرورين[1].

ماءُ الوِردِ النَّصيبي- بارد ينفع الخفقان، ويسكن الصداع الحار مع الخل. ومن شرب منه زنة عشرة دراهم أسهله عشرة مجالس، وكثرة رشه على الشعر يعجل الشيب.

وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام «إن الطيب لا يرد»؛ «وكانَ ﷺ يُحِبُّ الطِّيبَ».

مَحمودَة- حارة يابسة في الثالثة، تسهل الصفراء، وتبقى قوتها ثلاثين سنة إلى الأربعين.

مَرْجان- ذكره الله تعالى[2]، أجوده الأحمر. بارد يابس، يقوي القلب، نافع من الخفقان، مفرح.

مِرزنجوش- حار يابس، يفتح سدد الدماغ، ويحل الزكام.

وعن أنس قال رسول الله ﷺ:

---

(١) «بعض الأطباء يعتبرونه الجُلّبان وهو خطأ. وهو حبٌّ صغير أخضر برّاق وله عين كعين اللوبياء. وشجرته كشجرتها. وهو من شجر اليمن. ويسمونه «الأقطن». طيب الطعم، يشبه الباقلاء.. ينقص الباءة.. نظير العدس، غير أنه أقل برداً منه»- المعتمد في الأدوية- نافع للمحمومين. وللسعال. ملين.

(٢) المرجان - ذكره سبحانه وتعالى.

«عَلَيْكُمْ بِالْمِرْزَنْجُوشِ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْخِشَامِ »[1].

المِسك- قال الله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾[2].

حار يابس، يقوي القلب. وأشرف الطيب المسك، وهو جيد

---

(١) الخشام: الزكام.

نبات كثير الأغصان مفترش مدّاد ينبسط على الأرض، أوراقه مستديرة يغطيها الزغب، رائحته جذابة وطيبة جداً، من الرياحين التي تزرع في البيوت، شرب مطبوخه يفيد في علاج عسر البول والمغص والاستسقاء وشمّه يفيد في علاج الصداع والزكام، والتدليك بدهنه منشط ويزيل آلام الظهر والركبتين.

(٢) سورة المطففين. آية ٢٦.

المسك إفراز غدة خاصة في بطن الذكر الشاب البالغ لأحد أنواع الغزلان يسمى «الظبي المسكي، أو «آيل المسك» له نابان معقوفان أبيضان مميزان. يعيش برياً في التبت والصين وجبال الهند الشمالية. وهناك حيوان قارض مائي يعيش في أمريكا الشمالية، يصل طوله إلى نصف المتر. يسمّى «فأر المسك الأمريكي» يفرز مادة شبيهة بالمسك.

وصف ابن سينا المسك لعلاج كثير من الأمراض، وفوائده معروفة لا سيما بالنسبة لكبار السن المرهقين لا للشباب- في تقوية الحواس كلها، ولعلاج اللّقوة والرعشة، وكمقوٍّ للقلب، مصف للذهن، مصلح للفكر، مزيل للاعياء، باعث للنشاط، مجدد للقدرة الجنسية، وكدهان لعلاج سرعة الإنزال. ويعتبر المسك أعظم المثبتات للعطور الغالية.

ذكره سبحانه وتعالى في سورة الرحمن:

﴿يَخْرُجُ مِنْهُما اللؤلُؤُ والمَرْجَانُ﴾ آية ٢٢.

﴿كأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ﴾ آية ٥٨.

المرجان من الجوفمعويات، البحرية، التي تعيش في المياه الدافئة، مثبتة في قاع البحر ولكن في الأماكن الضحلة القليلة العمق، ولكل منها هيكل كلسي خاص، ويتكون المرجان في جوف بعضها، ومرجان الزينة النفيس يكون أحمر اللون أو أبيض أو وسطاً بينهما.

للمبرودين، يقوي الأعضاء الباطنة شرباً وشمًّا، جيد للغشي والخفقان، وينفس الرياح، ويبطل عمل السموم: «وَكانَ النَّبيُّ ﷺ يَتَطَيَّبُ بِهِ وَطَيَّبَتْهُ عَائِشَةُ عِنْدَ إِحْرَامِهِ وَعِنْـدَمَا حَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ».

وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «أَطْيَبُ الطِّيبِ الْمِسْكُ».

وأمر الحائض عند الطهر أن تتبع به أثر الدم صحيح.

وروي «أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كانَ يَطْلُبُ الطِّيبَ فِي رِبَاعِ نِسَائِهِ».

وقال العلماء: يستحب الطيب يوم الجمعة: «وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بالطِّيبِ وَالْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ».

وفي المسك إصلاح جوهر الهواء لا سيما في الوباء.

ويجوز التداوي به.

وهو سرة وحش كالظبي، له نابان يعقفان كأنهما قرنان. وخياره الخراساني ثم الصيني ثم الهندي.

مشمش- بارد رطب، سريع العفونة، ماء نقيعه يقطع العطش، وهو أوفق للمعدة من الخوخ، ويقع في النقوعات[1].

---

(١) من الفواكه الصيفية الشهية المفيدة. إذ يحتوي مع المادة السكرية مجموعة ڤيتامينات (أ، ب، ب١، ب٢، جـ) وأملاحاً معدنية وأحماضاً عضوية، هذا فضلاً عن عناصر الكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والفسفور والحديد.

ولذلك فالمشمش عظيم الفعالية في تجديد الخلايا والأنسجة وبناء الهيكل العظمي وتكوين هيموجلوبين الدم وتعديل الحموضة الضارة في الجسم. =

مُصْطكى- حارة يابسة، تذيب البلغم، وتقوي المعدة، وتفتق الشهوة، وتحرك الجشاء وتحسن البشرة، وتمضغ قبل الدواء فتمنع القيء، ومع دهن الورد تسكن وجع الجوف[1].

مَغافير- وهو شيء شبيه بالعسل كالترنجبين، وهو شبيه بالصمغ، يأكله الناس بالحجاز، ويكون في شجرة الرمث وفي شجرة العشر، فما كان منه في الرمث يكون أبيض حلواً، وما كان في العشر يسمى سكر العشر[2]. وقد ذكر المغافير في الحديث وقد ذكر العشر في حرف العين.

= ويتركز معظم ما في المشمش في المجفف منه طبيعياً- قمر الدين- الغني بالحديد والفيتامينات وغيرها، لذلك يقبل الصائمون عليه في شهر رمضان المبارك ليمنع الشعور بالظمأ والجفاف ولتعويض ما يفقده الجسم خلال الصوم ولوقايته من الإنهاك.

(١) المستكا والمستكة بالعامية: صمغ- مادة راتنجية- تخرج على هيئة قطرات من قشرة شجرة المستكا الصغيرة. وتنمو في أقطار حوض البحر الأبيض، وتوجد مادة تماثلها تنتج من شجر آخر في الهند وبيرو. وصمغ المستكا منه الأبيض الذي يستعمل كلبان، يمضغ ليطيب نكهة الفم ويشد اللثة، ويسميه العرب «عِلْك الروم»- وأيضاً يضاف إلى بعض المشروبات الروحية لإكسابها النكهة. ومنه الأسود الذي يستعمل في صناعة الورنيش والصبغات.

مضغ المستكا. أو شرب مسحوقه في الماء، يفتح الشهية، ويذيب البلغم، ويهدىء السعال، ويقوي المعدة والكبد، ويسهل الهضم، ويلين. وبإضافته إلى الضمادات يسكن آلام العظام ويساعد في شفاء كسورها ورضوضها.

ويشبهها في تأثيرها وقوامها، صمغ شجرة الصنوبر، وصمغ شجرة السَّرو.

(٢) سائل سكريّ الطعم له قوام العسل وشيء من رائحة الموز، يخرج من شجر الرِّمث، وشجر العُشَر (انظر حرف ع- عشر) فيترك حتى يصبح صمغياً ويجمع. وهو جيد للمعدة والكبد. ويفيد الكلى والمثانة وفي علاج الاستسقاء.

ملح- حار يابس في الثالثة. استعماله باعتدال يحسن اللون، وفيه إسهال، ويهيج القيء، ويفتق الشهوة، والإكثار منه يورث الحكة.

وروي أن رسول الله ﷺ قال: « سَيِّدُ إِدَامِكُمُ الْمِلْحُ ». رواه ابن ماجه.

وعن ابن مسعود « بَيْنَا رَسُول اللهِ ﷺ يُصَلِّي إِذْ سَجَدَ فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ فِي أُصْبُعِهِ فَانصَرَفَ يَقُولُ: لَعَنَ اللهُ الْعقْرَبَ مَا تَدَعُ نَبِيًّا وَلَا غَيْرَهُ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ فيهِ مَاءٌ وَمِلْحٌ فَجعَلَ الْمكَانَ فِي المَاءِ وَالْمِلحِ وَقَرَأ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالْمُعوِّذَتَيْنِ حَتَّى سَكَنتْ » رواه ابن أبي شيبة.

قلت: فيه تنبيه على نفع الملح من لدغة العقرب وغيرها.

وقال ابن سينا: إنه يضمد به مع بذر الكتان للسع العقرب، لأن فيه مقاومة للسم البارد بحرارته، ويجذب السم، ويحلله.

وعن أبي أمامة مرفوعاً: « مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ، لَمْ يَلْدَغْهُ عَقْرَبٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ».

---

(١) كيمائياً: كلوريد الصوديوم. الإنسان البالغ يحتاج ما بين ٨ إلى ١٥ سم يومياً. يحتاجها لتنظيم دورة السوائل في جسمه وتسهيل عملية الهضم، وهذه الكمية الضئيلة، يمكن للجسم الحصول عليها من الأطعمة العادية، وقد أثبتت التجارب أن الإفراط في تناول الملح، يسبب انهياراً عاماً للجسد، وارتفاعاً للضغط الدموي، وإثارة للأعصاب. وزيادة في الاستعداد لأمراض القلب والسرطان والتكلس فضلاً عما يسببه من ضعف شديد للقدرة الجنسية.

وحديث أبي هريرة معروف رواه مسلم: «لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ».

والملح يحفظ اللحم وما يودع فيه من العفونة والنتن ويصلح الأطعمة ويصلح الأجسام حتى إنه يصلح الذهب والفضة فيصفر الذهب ويبيض الفضة.

وفي معالم التنزيل عن ابن عمر مرفوعاً: «إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ أَرْبَعَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ: الَحدِيدَ، وَالنَّارَ، وَالْمَاءَ، وَالْمِلْحَ».

منّ - ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾[1].

قوته حارة يابسة، وقيل فيه اعتدال. وما نزل على الخطمي، فما يخلص منه كان أبيض، وما لم يتخلص منه كان أخضر، وتزيد قوته وتنقص بحسب الشجر الذي يقع عليه، وهو جيد للصدر، ينفع للسعال، وفيه جلاء.

---

(١) سورة البقرة. آية ٥٧.

والمنّ لغةً: مائية تنعقد على بعض الأشجار عسلاً وتجف جفاف الصمغ.

وقال بعضهم: طلٌّ يقع على شجر أو حجر أو نبات. فيحلو، وينعقد عسلاً. وقوّته تزيد أو تنقص على قدر الشجر الذي يسقط عليه.

والمنّ جيد للصدر والرئة.

موز- حار رطب في الأولى، غذاؤه قليل[1]، والمبرود يأكله بالعسل. وقيل الطلح هو الموز.

---

(١) فاكهة تحوي نسبة كبيرة من السكريات والنشاء والفيتامينات، ومقادير ضئيلة من معادن الحديد والنحاس والفسفور والأملاح المعدنية، وكذلك الفلور المقاوم التسوس الأسنان.

وبذلك، فالموز يفيد كثيراً في نماء الجسم وتجديد وتقوية الخلايا والأنسجة، ويفيد المصابين بالروماتيزم والنقرس والتهابات الأعصاب، وفي الوقاية من تصلب الشرايين.

ولكن الموز ليس بالغذاء الكامل الذي يمكن الاكتفاء به لمدد طويلة، إذ يتسبب في اضطرابات هضمية وقد يصاب الإنسان بفقر الدم.

حرف النون

نارْجيل- هو الجوز الهندي، حار رطب. أجوده ما كان أبيض اللون، يزيد في الباه، وينفع من وجع الظهر(١).

نارَنْج- اشتمام رائحته يقوي القلب. وإذا شرب من قشوره مثقال نفع من لدغة العقرب. وسائر نهش الهوام. وحماضه ينفع من التهاب نهش المعدة، ويقلع الطبوع من الثياب، ومزاج قشره وبذره وحمضه مزاج الأترج، وإن غلي قشره بزيت نفع ثلج الرجلين والشقاق(٢).

---

(١) شجرة من الفصيلة النخيلية موطنه آسيا الاستوائية ويزرع بكثرة في سيلان والفليبين. نخلة سامقة، تزهر، وتثمر الثمرة الكروية المعروفة، ومنافعها متعددة. فالسائل اللبني الحلو يشرب، واللب اللحمي الأبيض يؤكل أو يبشر ويجفف في الشمس ثم يدخل في صناعة الحلوى والفطائر. ومن اللب يستخرج زيت جوز الهند، كغذاء قيم يفيد الكبد والطحال ويدخل في صناعة الصابون، أما البقايا فتقدم علفاً للماشية. أجود اللب، أو مبشوره، الناصع البياض، ذو قيمة حرارية عالية. ويفيد الجسم كله والكلى والمثانة والكبد والمعدة، ويفيد في علاج تقطير البول، وآلام الظهر؛ خاصة لكبار السن، كما يفيد في زيادة المنيّ والقدرة الجنسية.

(٢) ويسمى أيضاً البرتقال المر. ففي لبه مرارة وحموضة، من أطراف أغصانه وأزهاره يستخرج زيت «نيرولي» العطري. ومن قشره تعمل مربى، وإضافة السكر أو العسل يخففان أضرار حموضته. بحيث يفيد في علاج المغص وتسهيل الولادة، وكمطهر للأمعاء من الديدان، رائحته منعشة، تنقي الهواء.

نَار- ذكرها الله تعالى، حارة يابسة في آخر الدرجة الرابعة، وهي تنفع من جميع الأمراض المزمنة، والكي بها ينتفع به، وسيأتي الكلام على الكي إن شاء الله تعالى.

نَبق- هو ثمر السدر، شبيه الزعرور، بارد يابس، يعصم الطبع، ويدبغ المعدة[١].

وفي الطب لأبي نعيم مرفوعاً: «لَمَّا أُهْبِطَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ كانَ أَوَّلَ شيْءٍ أَكَلَ مِنْ ثِمَارِهَا النَّبْقُ».

نخالة- حارة، طبيخها ينفع السعال والصدور، ومع ورق الفجل يسكن وجع العقرب[٢].

نخْل- ذكره الله تعالى[٣]، في ورقه يبس وتجفيف.

---

(١) ثمرة معروفة لنبات من فصيلة العناب والسّدر، متوسطة الحلاوة مع قليل من المخاط، منقوع لحاء الأشجار المتوسطة العمر، يستعمل لعلاج الامساك المزمن، والخفقان، وآلام البطن. وكملين للأطفال وللنساء أثناء الحمل وبعد الولادة. وثمار النبق الغضة الخضراء قد تسبب الإمساك.

(٢) بالاضافة إلى ما ذكرناه عن النخالة عند الحديث عن الخبز - حرف خ - نضيف أن منقوع النخالة المطبوخة يفيد في علاج السعال والربو والانتفاخ، والضماد بها يهدىء الأورام والصداع.

(٣) ذكر الله سبحانه وتعالى النخل والنخيل في القرآن الكريم عشرين مرة في آيات مختلفة، منها ﴿والنخلَ باسقاتٍ لها طلع نضيد﴾. سورة ق آية ١٠.
﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾. سورة المؤمنون آية ١٩.

فبالإضافة إلى المعروف من فوائد التمر والعجوة والبلح والبسر، نجد أن خشب النخلة وفروعها أصبح يعالج كيماوياً، فيتحول إلى غذاء للماشية، أو يخمّر لإنتاج الكحول، =

نرجِسْ- حار يابس، اشتمامه يفتح سدد الدماغ، وينفع الصرع، وأكله يهيج القيء[1]. ويروى مرفوعاً:

«عَلَيْكُمْ بِشَمِّ النَّرْجِسِ فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ حَبَّةً مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا هُوَ».

نَعناع- حار يابس، هو ألطف البقول، يقوي المعدة، ويسكن الفواق، ويمنع القيء، ويعين على الباه، وإذا وضع في اللبن لم يتجبن[2].

= والخمائر الغنية بالبروتينات لغذاء الإنسان والحيوان! بل ونضيف، أنه عندما تموت النخلة، تصنع الحبال من أليافها، والزنابيل من ورقها وجريدها وسعفها، كذلك مادة «الكرينة» المستعملة في حشو الأثاث، والأقفاص والمقاعد من الجريد. ويستخلص من نوى البلح زيت.

وللنخيل أنواع متعددة بخلاف نخيل البلح، منها نخيل الزيت، وثماره وبذوره غنية بالزيت: النقي الجيد منه يستعمل للأكل، والباقي لصناعة الصابون.

ومنها نخيل السكر، وثمرتها في حجم التفاح، يقطع أعضاء التذكير بها، وتسيل منها عصارة تجمع ثم تغلى وتتركز إلى سكر داكن له طعم مميز.

وغير ذلك. فسبحان الله القادر.. فليس من جزء من أجزاء النخلة إلاّ وله فائدة.

(١) من الأبصال العطرية التي تزهر في الربيع، رائحة زهرة تفيد في علاج الصداع والزكام وانسداد القنوات الأذنية ومايسببه من صداع. ومطبوخ الأبصال الجافة يفيد في تنقية وتجفيف الدّمامل والجروح المتقيحة.

(٢) بري أو بستاني. يزرع الآن في معظم البلاد، والبستاني الغض أجود، يستخلص منه زيت النعناع العطري، ومادة «المنتول» المستعملة طبياً على أوسع نطاق.

النعناع يؤكل أو يمضغ أو تشرب عصارته أو تؤخذ الحبوب المركزة منه، منشط فعّال للقناة الهضمية قاتل للديدان مزيل للمغص، طارد للرياح، مفيد للجسم كله، =

نوْرة- تعمل في كلس زرنيخ ويخلطان بماء الثلث زرنيخ، ويترك ساعة في الشمس أو في الحمام فيزرق فيطلى به سويعة ثم يغسل.

وعن أم سلمة «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا طَلَى بِالنَّوْرَةِ بَدَأَ بِعَوْرَتِه» أخرجه ابن ماجه.

وعن أبيّ مرفوعاً: «أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الْحَمَّامَ وَصُنِعَتْ لَه النَّوْرَة سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

وينبغي أن يطلى مكان النورة بالحناء[1].

وروي «الْحِنَّاءِ بَعْدَ النَّوْرَةِ أَمَانٌ مِنَ الْجُذَامِ».

ويروى «أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طَلَى بِالنَّوْرَةِ وَقَالَ عَلَيْكُمْ بِهَا».

ويقطع ريحها طين وخل وماء ورد.

نوْفر- بارد رطب، منوم، يسكن الصداع، وكثرة اشتمامه[2] يحدث في الدماغ فتوراً، ويخمد المني، ويكثر الباه.

= ويشمل ذلك زيادة القدرة الجنسية، مسكن لآلام الأسنان، مقوٍّ للقلب منقٍّ للصدر، يستعمل كضماد لتسكين الصداع وعلاج البواسير والحكة والجرب.. وغير ذلك كثير.

(١) يشتهر تسميتها «بالجير» أو «الكلس». الذي يستخدم بعد إذابته في الماء في طلاء الجدران.

(٢) هو النيلوفر ويشتهر باسم «كرنب الماء، وينبت في الماء العذب غير الجاري، وأوراقه العريضة تنتشر في ضوء الشمس وتلتف عند غروبها. وزهره أبيض ذو رائحة مميزة. =

وشرابه شديد التطفية، ينفع السعال ولا يستحيل إلى الصفراء.

نمّام- حار يابس، ينفع الفواق عند الامتلاء[1].

نمل- ذكره الله تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾[2]. يمنع نبات الشعر، مسحوقاً إذا طلي به الجفن، وإذا لطخ به البرص أزاله.

= وتستعمل بذوره أو زهوره، أو أصله السفلي الشبيه بالجزر، شرابه مغلياً في الماء، يسكن الصداع، ويجفف المني عند زيادته، وقد يخفف القدرة الجنسية ولذلك يستعمل في علاج كثرة الاحتلام. ملين، مهدىء للأعصاب، يفيد في علاج السعال وأمراض الرئتين، مانع للعطش، مقوٍّ للقلب. وغير ذلك.

(١) نبات ينمو بين الصخور، البري منه مفترش مدّاد، والبستاني قائم، والبري أقوى رائحة ومفعولاً. سر تسميته «النمّام» رائحته القوية النفاذة، فهو ينم بها عن نفسه ووجوده. حريف وحاد المذاق، يشرب منقوعه أو يُتَضّمد به، أو يشرب مطبوخه في الخل، يفيد في علاج الصداع والمغص والأورام، طارد للديدان، يسخن الجسم فيدر البول كما يدر الطمث بشدة، حتى أنه ينزل الجنين الميت في البطن.

(٢) سورة النمل. آية ١٨.

حرف الهاء

هُدْهد- في كتاب الخواص: الهدهد خواصه أنه إذا علق على من به نسيان ذكره ما نسيه، وإذا حمله معه إنسان قهر خصمه، وإن بَخَّر به مسحوراً أو معقوداً عن النساء حله، وطبخ لحمه يمنع الشيب.

قلت: غالب هذه الأوصاف لا يصح، وذكره الله.

هَلْيون- حار رطِب، يفتح سدد الكلية، وينفع وجع الظهر، ويزيد في المني ويسهل الولادة. وقيل إن الكلاب إذا شربت طبيخه قتلها[1].

هِليلج- ثلاثة أصناف: أصفر، وكابلي، وهندي. وباقي أنواعه يرجع إلى هذه، بارد يابس.

فالأصفر يسهل الصفراء، والكابلي للبلغم، والهندي للسوداء. يقع في النقوعات والمطابيخ والحبوب والاطريفلات، وحبه الأصفر يبرد حرارة الفم، والكابلي يربي العسل فيزيد، ويمنع الشيب، ويطيب

(١) ينبت بكثرة في بلاد الشام، عرف القدامى فوائده التي أكدها الطب الحديث، ويصنع من براعمه شراب، أو تؤكل سوق الهليون طازجة مقشرة، وهو طعام شهيّ مدر رطب، مفيد للرئتين والصدر ومهدىء لآلام الظهر، يقوّي القدرة الجنسية، ينظم حركة القلب، ويمنح آكله القدرة على مقاومة التعب والإنهاك.

النكهة، ويفتق الشهوة. وروي أن الهليلج من شجر الجنة، وفيه شفاء من سبعين داء[1].

هندُبا- يستحيل مزاجه بحسب الفصول، ففي الصيف فيه حرارة، وفي الشتاء برودة، وقوته تذهب بالعسل للطافته، وينفع أمراض الكبد الحارة والباردة، ويذهب نفخه الخل والسكر، ويقع في المطابيخ وفي شراب الديناري[2].

ويروى مرفوعاً: «كُلُوا الْهِنْدُبَا وَلَا تَبْغَضُوهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا وَقَطَرَاتٌ مِنَ الْجَنَّةِ تَقْطُرُ عَلَيْهِ» ذكره أبو نعيم[3].

---

(١) شجر كبير بعض أنواعه شائك، ثماره تشبه الزيتون تختلف في الصلابة والحجم واللون.

(٢) عشبة طبية، برية أو بستانية، والبرية أفضل وأقوى مفعولاً بدرجة كبيرة من المزروعة، تسمى في مصر «البقل»- رغم رخص ثمنها وتوافرها، خاصة في بلاد الشام تعتبر منذ أقدم العصور من أكثر النباتات فوائد، أكدها الطب الحديث. وكل أجزائها تقريباً، تستعمل طبياً، الجذور والسوق والأوراق والأزهار.. لغناها بالحديد والكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم.

الأوراق تؤكل طرية غضة أو يتناول مسلوقها أو مغليها في الماء، والسوق والجذور الغضة والأوراق يمكن عصرها وشرب العصير، وشرب مغليها.

وهي فاتحة للشهية، مدرة للبول، تنظم إفراز الكبد للصفراء، تنقي الدم، تنظف الكلى والطحال والمرارة منشطة للهضم، مهدئة للأعصاب، مضادة للقلق والأرق، تفيد في علاج البواسير واحتقان الكبد، تنفي الجلد من البثور والدمائل والآفات الجلدية.. وغير ذلك كثير!

(٣) ونشير إلى حديثين آخرين مرفوعان، لم يصحا، عن رسول الله ﷺ:

- «من أكل الهندباء ثم نام عليه، لم يَحُل فيه سمٌّ ولا سحر».
- «ما من ورقةٍ من ورقةٍ إلا عليها قطرةٌ من الجنّة».

حرف الواو

وَخْشيزاك- حار يابس، إذا شرب منه وزن مثقال قتل الدود[1].

ورد- بارد يابس في الثانية، والمربّى منه في العسل أو السكر، حار يقوي المعدة ويعين على الهضم[2]. ومن مزاج دماغه يغلب عليه الحرارة، فإن اشتمامه يعطسه، ويسمى صاحب هذا المرض بالجعل. والنصيبي منه يسهل، ومنه شراب الورد المكرر، ويعمل منه معجون الورد النصيبي.

---

(١) ينمو في خراسان، ويسمى «الحشيشة الخراسانية» أو «شيح خراسان». طعمه مر، رائحته ساطعة نفاذة، أجوده الأخضر. المقدار الضئيل جداً منه يقتل الديدان البطنية بانواعها، مع الحذر الشديد من الزيادة لقوة مفعوله.

(٢) معروف منذ أقدم العصور، بريًّا أو بستانيًّا أنواعاً، تبلغ مئات الأنواع والسلالات، وفوائد، وزيته العطري من أغلى الزيوت وشراب ومربى الورد معروفة الفوائد- يعود ذلك إلى ضآلة ما يستخلص منه بالتقطير، فللحصول على كيلوغرام واحد من الزيت، يلزم تقطير حوالي ثلاثة آلاف كيلوغرام من أوراق الورد.

ماء الورد يفيد أعضاء البطن كلها، ويعالج الخفقان، ويفيد اللثة والأسنان، ويقضي على رائحة العرق الكريهة. وضمادات الورد الطري تسكن الالتهابات. واستنشاقه أو ماؤه يهدئان الصداع.

وأما الأحمر المزي فقابض، ومنه يعمل شراب الورد الطري، ومنه يعمل معجون ويسمى معجون الورد المزي، ومنه دم الورد.

وأما الورد الأبيض فمنه يعمل معجون الورد مطلقاً. وهو معتدل بين القبض والتليين. ومن ورد السياح يعمل دهن الورد الزيتي. والشيرجي، فالزيتي أكثر تقوية للأعضاء، والشيرجي أكثر لتسكين الأوجاع فافهمه.

وَرْس- بارد يابس في الثانية. أجوده الأحمر، ويزرع باليمن. ينفع من الكلف والحكة والبثور طلاء، وشربه ينفع من الوضح، والثوب المصبوغ به مقوٍّ للباه[1].

وقال الترمذي: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَنْعَتُ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ بِالزَّيْتِ وَالْوَرْسِ».

وعن أم سلمة: «كانَتْ إِحْدَانَا تُطْلِي عَلَى وَجْهِهَا بِالْوَرْسِ مِنَ الْكَلَفِ»[2].

---

(١) نبات يشبه نبات السمسم، موطنه المناطق الاستوائية، معمِّر، يدوم عدة سنين في الأرض قد تصل إلى عشر سنين يثمر في كل منها، يزرع في اليمن، اشتهرت تسميته - أو تسمية عروقه: «الكركم». وثماره تعطي حبقة صفراء فاقعة أو مائلة للحمرة تشبه حبقة الزعفران. إذا طلي به الوجه أو الجلد أفاد في إزالة النمش والكلف والبهق والحكة والبثور الجلدية. ومشروبه المخفف يفيد الكلى والمثانة.

(٢) عن أم مسلمة رضي الله عنها قالت. «كانت النُّفَساء تقعُد بعد نِفاسها أربعين يوماً، وكانت إحدانا تَطلي الوَرْسَ على وجهها من الكَلَف».

وروى البخاري عن النبي ﷺ «أَنَّهُ نَهَى أنْ يلْبَسَ الْمُحْرِمُ ثوْباً مَصْبُوغاً بِوَرْسٍ أَوْ زَعْفرَانٍ».

قلت: لأن الثوب المصبوغ يدعو إلى الباه.

وَسْمة- هي ورق النيل؛ سميت بذلك لأنها تحسن الشيب من الوسامة، يخلط بها للخضاب[1].

وعن ابن عباس: «مَرّ رَجُلٌ قَدْ خَضَّبَ بالْحِنَّاءِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هذَا، فَمَرَّ آخَرُ قَدْ خَضَّبَ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ، فَقَالَ: هذَا أَحْسَنُ، فَمَرَّ آخَرُ قَدْ خَضَّبَ بِالصُّفْرَةِ، فَقَالَ هذَا أَحْسَنُ مِنْ هذَا كُلِّهِ» رواه د ق.

واختضب بالصفرة عثمان والمقداد، وعن ابن سيرين قال: أُتيَ ابن زياد برأس الحسين وكان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مخضوباً بالوسمة، وصح عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أنهما خضبا بالسواد.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال في شيب أبي قحافة: «غَيِّرُوهُ وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ» رواه مسلم.

---

(١) نبات ذو ساق قصير لا يرتفع، أوراقه طويلة أو عريضة لونها ضارب إلى الزرقة المخضرة أقرب إلى السواد، تفترش الأرض، تشبه أوراق اللوبيا وأكبر منها، ينبت في اليمن والحجاز. إذا فركت أوراقه باليد سوّدها. ويستعمل الورق في صبغ الشعر مع الحناء.

حرف الياء

ياقوت- يقوي القلب ويفرحه، وينفع من السموم. وإذا وضع في الفم قطع العطش، ولا تعمل فيه النار، ولا المبارد[١]. وقد ذكره الله تعالى.

ياسمين- حار يابس، ينفع المشايخ، وكثرة شمه تصفر الوجه، ودهنه يسخن. وإذا سحق يابسه وذر على الشعر الأسود بيَّضه[٢].

يَقْطين- ذكر مع القرع[٣].

---

(١) حجر كريم، نوع من معدن الكورندوم الأحمر، ويعتبر من أنفس الجواهر، ويوجد في بورما وسيام وسيلان، ويوجد نوع آخر من معدن الكورندوم أزرق اللون، هو الياقوت الأزرق، ونوع أصفر، ولكن أنفسها الأحمر.

(٢) شجيرة متسلقة، ويزرع الآن على نطاق واسع في فرنسا وتجود زراعته في مصر. وتقطف الأزهار ليلاً أو في الفجر حتى لا تفقد شيئاً من زيتها بالتطاير. تنمو في المناطق الاستوائية والمعتدلة، أزهارها غالباً بيضاء أو صفراء، عطرية، يستخلص منها زيت الياسمين المعروف في العطور، والأبيض أطيب رائحة وأشد نفاذاً، شمّه باعتدال يفيد في تخفيف الصداع، كمّادات مدقوقة تشفي الوجه من الكلف. ويخفف آلام عرق النسا، وينفع المصابين باللقوة والشلل. ولكن إدمان شمِّه يسبب الصداع ويتعب الصدر.

(٣) هو القرع، وأيضاً الدُّبَّاء. وهو في اللّغة «كل شجرة لا تقوم على ساق كالبطيخ والقثّاء والخيار».

فتذكر أيها الإنسان وتفكر وتبصر، واعتبر قوله عز وجل:
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾(١).
و﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾(٢).

وقل: سبحان الله الملك الحق المبين، الذي خلق هذه المنافع والمضار، وعلَّم من شاء من عباده منافعها ومضارها، ومزاجها: حارّها وباردها، رطبها ويابسها، وهذا الذي ذكرته قطرة من بحر وقليل من كثير.

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾(٣).
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(٤).

---

(١) سورة الشعراء. آية ٧.
(٢) سورة الحج. آية ٥.
(٣) سورة غافر. آية ١٣.
(٤) سورة ق. آية ٣٧.

الجملة الثالثة في الأدوية المركبة

وتشتمل على بابين

الباب الأول

في قوانين تركيب الأدوية

قال الأطباء: إنا لا نؤثر على الدواء المفرد مركباً إن وجدناه كافياً، لكنا قد نضطر إلى التركيب:

إما لإصلاح كيفية الدواء المفرد أو كراهته حتى يطيب للتقوية، كما يخلط الزنجبيل مع الثريد، أو لإضعاف قوّته كاختلاط الشمع في مرهم الزنجار، أو لدفع ضرر كاختلاط الكثيراء بالمحمودة، أو لحفظ قوة الدواء زماناً كخلط الأفيون بالمعاجين الكبار، أو لأن الدواء سريع النفوذ فيخلط به ما يثبته، أو لأنه بطيء النفوذ فيخلط به ما يسرع نفوذه.

أو لأن المرض مركب فيركب له الدواء، أو لشدة المرض وقوّته فلم يجد دواء واحداً يقاومه، أو لاختلاف مزاج المريض فلم يجد دواء واحداً يفعل أفعالاً متضادة فيركب.

أو لبعد العضو الذي فيه الألم من المعدة فلا يصل إليه الدواء إلا وقد ضعفت قوّته، فيركب معه ما يوصله بسرعة كالزعفران مع الكافور أو الدارصيني مع الشاهدانج، أو لشرف العضو فيخلط بدوائه المحلل ما يحفظ قوّته عليه من الأدوية القابضة العطرة، أو لأن الدواء يوجد فيه مضرة لبعض الأعضاء فيخلط به ما يزيل ضرره.

فصل

[عن الرُّسل مبشرين ومنذرين]

إذا علم ذلك فاعلم أن كل مخلوق فيه جزء نافع وجزء ضار، فإن غلب الجزء النافع كان ذلك المخلوق محموداً نافعاً وبالضد، وكانت الحكمة في ذلك ليمتاز سبحانه وتعالى بصفة الكمال المطبق الذي لا يشاركه فيه غيره من خلقه. فلما اقتضت الحكمة إصلاح هذه المفردات بعضها ببعض؛ كذلك اقتضت إصلاح نوع الإنسان بعضه ببعض، فأرسل الحق سبحانه وتعالى إليهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم مبشرين[1] ومنذرين لإصلاح فاسدهم وتكميل ناقصهم. قال لبيد:

مَـا عَاتَـبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ   والْمَرْءُ يُصْلِحُـهُ الْقَرِينُ الصَّالِـحُ

---

(١) قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حُجَّةٌ بعد الرسل﴾. سورة النساء آية ١٦٥.

ولبيد هذا [1] هو القائل:

★ أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلُ★

وقال النبي ﷺ «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ». ولبيد هذا أسلم وحسن إسلامه.

فلما أُرسلت إليهم الرسل كان منهم من غلب خيره على شره وأجاب وأطاع، وقبل هدى الله، ففاز بالبرء من داء جهله، فصارت دار العافية داره، وجنة النعيم قراره، وكان منهم من غلب شره على خيره فأعرض ونأى بجانبه، فمات بدائه فصارت النار داره، وجهنم مصيره، أعاذنا الله منها بِمَنِّه وكرمه، وقد أُنشِد في هذا المعنى:

---

(١) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري من هوازن قيس.

وأورد ابن كثير في «البداية والنهاية» في نسبه: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر..

- صاحب إحدى المعلقات السبع.

كان من أشراف قومه وساداتهم وفرسانهم، كريماً شجاعاً ينتصر للمظلوم ويغيث الضعيف، ويقري الضيف.. أسلم مع قبيلته بني عامر، والأرجح أن ذلك كان في السنة الثالثة للهجرة.

أحد الشعراء المبدعين، ولم يسبقه أحد من شعراء الجاهلية إلى السموّ بالشعر إلى الحث على الورع والتقوى والتقرب إلى الله سبحانه..

وهذا البيت الذي أورد المؤلف شطره، من أبدع ما قيل:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ   وكُــلُّ نَعِيمٍ لا مَحَالَــةَ زَائِــلُ

أيَـا آكِـلاً كُـلَّ مـا اشْتَهـاهُ وشَاتِمَ الطِّـــبِّ والطَّبيـــبِ
ثِمَــارهُ مَــا قَـدْ غرَسْتَ تَجْنِي فاعْتَـــدَّ للسُّقمِ عَنْ قريـــبِ

وقال الجاحظ:

يطِيـبُ العيشُ أنْ تلقَـى حليماً وفضْـلُ العِـلمِ يَعْرِفُـه الأديـبُ
سَقَــام الحِرصِ ليسَ لهـا دواء وداءُ الجَهْـلِ ليسَ لـهُ طَبِيـبُ

فصل

[فيما ضربه الرسول ﷺ من أمْثال]

وقد ضرب رسول الله ﷺ لهذا المعنى مثلاً فقال:

« إنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً، وكَانتْ طَائِفَةٌ مِنْهَا طيِّبَةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أَجَادِبُ أَمْسكَتِ المَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً؛ فَذلِكَ مَثَلُ مَنْ فقهَ في دِينِ اللهِ وَنفعهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بهِ فَعلِمَ وَعَلَّمَ؛ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » متفق عليه.

فانظر رحمك الله في قوله ﷺ « طائفة طيبة ».

فصل

في اختلاف أوزان الأدوية

فنقول: متى كان الدواء شديد الإسخان أو التبريد أو القوة أُخذ منه الوزن القليل، ومتى كان بالضد أخذ منه الوزن الكثير، وكذلك إذا كان الدواء قليل النفع أخذ منه الكثير وبالضد، وكذلك إذا كان العضو بعيداً أُخذ الوزن، وإن كان قريباً فبالضد.

وكذلك إذا كان الامتلاء كثيراً أُخذ الدواء القوي، وإذا كان قليلاً فبالضد.

فإذا عُرِف ذلك فاختر من الأدوية الدواء الحديث الجيد، واستعن بالله، وقل «لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم» وأقدم على المداواة.

الباب الثاني

في ذكر كل شيء من الأدوية المركبة

على طريق الاختصار

وذكرت في هذا الباب الأدوية المستعملة المشهورة حتى لا أحتاج إلى ذكرها في مداواة مرض مريض.

أما المغلي الحلو- فهو عناب وسبستان ورازيانج وعرق سوس.

وأمـا المنضج- فيضاف إلى المغلي الحلو بذر كرفس وزبيب أحمر وجعدة قنا.

وأما النقوع الحلو- فهو مشمش وعناب وزهر نيلوفر وإجاص.

وأما الحامض - فبذر تمر هندي وحبّ رمان.

وأما النقوع المسهل- فيزاد سنامكي وزهر بنفسج، ويقوّى بدانق محمودة وقليل كثير، وكل هذه تنقع في ماء حار وتصفى مع السكر.

وأما المطبوخ من الفاكهة- فيزاد النقوع المسهل إهليلج كابلي

أصفر، ويعمل عوض المشمش سبستان، ويطبخ ويقوى مع المحمودة بالراوند.

وأما المطبوخ الإقليمون- فيزاد مطبوخ الفاكهة وأفتيمون والبسفانج وغارقون، ومع المحمودة حجر أرمني ولازورد، وإن كان ثَمَّ وجع مفاصل أضيف إليه سورنجان وبذرتدان وتربد، وقد يضاف إليه الترنجان والشاهترج والهندبا إن كان في الجلد حكة أو جرب.

وأما لعوق الراوند- فهو راوند ومحمودة برب إجاص. وقد يضاف عليه عسل الخيار شنبر عوض الرب.

وأما الحبوب- فهي أيارج وتربد وهليلج ومحمودة، يُحلّ بماء وتعمل حبوباً مثل الحمص المنقوع.

وقال المروزي: قلت لأبي عبد الله أجد في رأسي صداعاً، فقال سهِّل طبيعتك، وذكر أنه من يبس الطبيعة، ثم قال أعطيك من حب أعمله فأخرج إليّ حباً، فقال اشرب منه بالليل، وذكر أنه هليلج أصفر وأسود ومصطكي وصبر- قلت: وهذا الحب أنفع شيء لوجع الرأس.

وأما الحقن الملينة- فهي: عناب وسبستان، وزهر بنفسج، وسنا، وبذر خبازي وخطمي، وخيار شنبر، ومحمودة، وبورق، وسكر أحمر، وشيرج، وأضلاع سلق.

ونصّ أحمد على كراهة الحقنة لغير حاجة في رواية حرب، وبه

قال مجاهد والحسن وطاوس وعامر، ونقل عنه غير واحد أنها لا تُكره، وبه قال إبراهيم وأبو جعفر والحكم بن عيينة وعطاء.

وقال الخلال: كان أبو عبد الله كرهها ثم أباحها على معنى العلاج. وروى الخلال بإسناده عن سعيد بن أيمن أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رَخَّص فيها، وبإسناده عن جابر قال: سألت محمد بن علي عن الحقنة؟ فقال لا بأس بها، إنما هو دواء أشبه ببقية الأدوية.

وقال أبو بكر المروزي: وصف لأبي عبد الله ففعله – يعني الحقنة، وهل تفطر الصائم أو لا؟.. فيه خلاف بين الفقهاء، فعند الشافعي ورواية عن أحمد أنها تفطر. وعند أبي حنيفة أنها لا تفطر، وإليه ذهب أحمد بن تيمية، وهو الصحيح.

وأول ما عُلِمَتْ الحقنة من طائرٍ كان كثير الأكل للسمك فيأخذ من منقاره من ماء البحر المالح فيضعه في دبره فيستفرغ ما في جوفه.

الفن الثالث

في علاج الأمراض مختصراً

قد تقدم أن الغاية من الطب حفظ الصحة موجودة وردها مفقودة، فلنتكلم فيه فنقول: قد أباح رسول الله ﷺ التداوي وحثَّ عليه، فروى جابر عن النبي ﷺ أنه قال:

«لِكُلِّ داءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أَصَابَ الدَّوَاءُ الدَّاءَ بَرِئَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» م[1].

فهذا حَثٌّ منه ﷺ على التداوي.

وروى أبو هريرة مرفوعاً: «مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ دَاءٍ إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»[2] خ. وفي لفظ آخر: «لَمْ يَضَعْ لَهُ دَوَاءً» والشفاء هو الدواء.

وعن أسامة بن شريك قال: «كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَجَاءَتِ الْأَعْرَابُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ أَنَتَدَاوَى؟ قَالَ نَعَمْ، عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي الزّبير عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ. وأخرجه أيضاً أحمد. والحاكم.

(٢) أخرجه البخاري في الطب، كما رواه ابن ماجه في سننه.

فَإنَّ اللهَ لَمْ يضَعْ دَاءً إلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً غَيْرَ واحِدٍ وَهُوَ الْهَرَمُ »[1] رواه الأربعة.

وقوله تداووا: أي استعملوا الدواء. والهرَم: الكِبَر، جعل الهرم داءً تشبيهاً به، لكون الموت يعقبه.

وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال:

« مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ دَاءٍ إلاَّ وَجَعَلَ لَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ إلاّ السَّامَ، والسَّامُ الْمَوْتُ ».

عن أبي هريرة قال ﷺ: « الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ ».

وعن ابن خزيمة قال: « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيها وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَنَفَثَاتٍ نَنْفُثُهَا هَلْ تَرُدُّ مِن قَدَرِ اللهِ شَيْئاً؟. قَالَ هِيَ مِن قَدَرِ اللهِ » رواه ت وحسّنه.

فالمرء مجبولٌ على صيانة نفسه، والبدن مخلوق من أمشاج مختلفة، قال الله تعالى:

﴿إنَّا خَلَقْنَا الإنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾[2].

والأمشاج: الأخلاط، وقوامه وحفظه بتعديل مزاجه، وهذا

---

(١) أخرجه أحمد، وابن ماجه، وأبو داود، والترمذي.

(٢) سورة الإنسان آية ٢.

الأمشاج ج المشج والمشيج: ما كان مختلطاً، يقال مشج الشيء مشجاً: خلطه.



يكون باستعمال النافع ودفع الضار وهو غرض الطب. والمرض يحلل الرطوبات الأصلية التي منها خلق الآدمي ويعفنها، وصناعة الطب تمنع العفونة وتحفظ الرطوبة عن سرعة التحلل، ومثل هذا قوله ﷺ:

« مَثَلُ ٱبْنِ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً إِذا أَخْطَأَتْهُ وَقَعَ فِي الْهَرَمِ حَتَّى يَمُوتَ » أخرجه ت.

وقد جاء عن ابن مسعود مرفوعاً: « فَإِنْ أَخْطَأَهُ هذَا نَهَشَهُ هذَا وإنْ أَخْطَأَهُ هذَا نَهَشَهُ هذَا » رواه خ.

فالموت متحتم، لكن الطب يعالج من علل مع العمر.

قال حكيم: الموت قائم بالأجساد بالذات، وإنما الطب تحسين أيام المهلة، فالطب يحفظ صحة الصحيح ويردها بقدر الإمكان على العليل. ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: العلم علمان: علم الأبدان وعلم الأديان. ولم يصح عنه. بل هذا قول الشافعي، رواه محمد بن سهيل الطوسي عن الربيع عنه.

وعنه قال: صنفان لا غنى بالناس عنهما: العلماء لأديانهم، والأطباء لأبدانهم. قال عليه الصلاة والسلام: « تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ ».

وقال عليه الصلاة والسلام: « الْعِلْمُ ثَلاثَةٌ: آيَةٌ مُحكَمَةٌ، وَسُنَّةٌ قَائِمَةٌ، وَفَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ، وَمَا وَرَاءَ ذلِكَ فَضْلٌ » رواه ت ق.

فالطب من السنن القائمة، لأنه ﷺ فعله وأمر به.

وقال عليه الصلاة والسلام: « خَمْسٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْحَيَاءُ،

وَالْعِلْمُ، وَالحِجَامَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَالتَّعَطُرِ». رواه البزار. والأحاديث في هذا الباب كثيرة، والله أعلم.

فصل

التداوي أفضل أم تركه؟

أجمعوا على جوازه: وذهب قوم أن التداوي أفضل، لعموم قوله عليه الصلاة والسلام: «تداووا» لأنه كان يديم التطبب في صحته ومرضه(١).

أما في الصحة فباستعمال الرّطَب بالقثاء، والرطب بالبطيخ، وقلة التناول من الغذاء وإبراده بالظهر، وبجمعه للمطر، واستعماله نقيع الزبيب أو التمر، ونحو ذلك كما تقدم ذكره.

وأما في مرضه، فعن عائشة قالت: «إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَثُرَتْ أَسْقَامُهُ وكانَ يقْدُمُ عَلَيْهِ أَطِبَّاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ فَيَصِفُونَ لَهُ فَنُعَالِجُهُ».

وقال هشام: قلت لعائشة أعجب من بصرك بالطب؟! قالت:

«إنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمّا طَعَنَ فِي السِّنِّ وَفَدَتِ الْوُفُودُ فَتَنْعَتُهُ، فَمِنْ ثَمَّ عَرَفْتُهُ» رواه أبو نعيم.

---

(١) التطبب في المرض معروف، أما التطبب في حالة الصحة، فيعني اتباع مبدأين هامين، أولها، اتباع ما يؤدي إلى زيادة نماء الجسم وسلامته ومضاعفة قوته ونشاطه. وثانيها، أن الوقاية خير من العلاج، بالبعد عما يؤذي ويضر ويؤدي إلى المرض.

وقال كعب: يقول الله عز وجل: أنا أصح وأُداوي فتداووا:

وذهبت طائفة إلى الترك، فالمنصوص عن أحمد أن تركه أفضل. نص عليه في رواية المروزي فقال: العلاج رخصة وتركه درجة. وسئل أحمد عن الرجل يتداوى يُخافُ عليه؟ قال لا، هذا يذهب مذهب التوكُّل، وكذلك سأله إسحق في الرجل يمرض يترك الأدوية أو يشربها، فقال إذا تَوَكَّلَ فتركها أحبُّ إليّ. والدليل عليه ما روى ابن عباس:

« أَنّ امْرَأَةً جاءَتْ إلَى النَّبيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ٱدْعُ اللهَ أَنْ يَشفِيَنِي، فَقَالَ: إنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكِ، وَإنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ لاَ بَلْ أَصْبِرُ ». الحديث خ م.

وقال ﷺ: « سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ: الَّذِين لا يَكتَوُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوكَّلُونَ ».

ونقل علاء الدين بن البيطار رحمه الله تعالى قال: أجمع المسلمون أن التداوي لا يجب، وعن أحمد وجه في الوجوب نقله أحمد بن تيمية، ويحمل حديث « تداووا » على الإباحة.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قيل له: ألا ندعو لك طبيباً قال: قد رآني. قال فما قال؟ قال: إني فَعّالٌ لما أُريد.

وقيل لأبي الدرداء: ما تشتكي؟ فقال: ذنوبي، قيل: فما تشتهي؟. قال: رحمة ربي، قيل: أفلا ندعو لك طبيباً؟ فقال: إن الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع مقدوراتي.

قال المؤلف: التوكل اعتماد القلب على الله، وذلك لا ينافي الأسباب ولا التسبب، بل التسبب ملازم للمتوكل، فإن المعالج الحاذق يعمل ما ينبغي ثم يتوكل على الله في نجاحه؛ وكذلك الفلاح يحرث ويبذر ثم يتوكل على الله في نمائه ونزول الغيث، قال الله تعالى:

﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: «ٱعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ».

وقال ﷺ: «أَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ».

وقد اختفى في الغار ثلاثاً[2]. ثم قد تكون العلة مزمنة ودواؤها موهوماً قد ينفع وقد لا ينفع.

ومن شرب دواءً سُميًّا أو مجهولاً فقتله فقد أخطأ لقوله ﷺ:

«مَنْ سَمَّ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» متفق عليه وقد تقدم.

---

(١) سورة النساء آية ٧١. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَٱنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَو ٱنْفِرُوا جَمِيعاً ﴾.

كما قال سبحانه وتعالى في السورة نفسها آية ١٠٢. ﴿ وإذا كُنْتَ فِيهم فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وأَسْلِحَتَهُمْ ﴾.

(٢) يشير المؤلف إلى اختفائه صلوات الله وسلامه عليه، مع أبو بكر الصديق رضيّ الله عنه، في غار حراء بعد خروجها من مكة مهاجرين، اتقاء لأذى كفار قريش الذين كانوا يطاردونها، والهجرة كانت في سبيل الله وبوحي منه سبحانه وتعالى، والرسول صلوات الله وسلامه عليه، رسول الله، وفي حمايته ورعايته عز وجل..

فصل

في إحضار الأطباء

عن جابر قال: « بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ طَبِيباً فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقاً ثُمَّ كَوَاهُ » رواه م.

وعن أبي هريرة قَالَ: « أُجِيفَ برَجُلٍ مِن الأَنصارِ يَوْمَ أُحُدٍ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَبِيبَيْن كانَا بِالْمَدِينَةِ، فقَالَ: عَالِجَاهُ » وفي رواية: « قالا: يا رَسُولَ اللهِ، وَهَلْ في الطِّبِّ خَيْرٌ؟ فَقَالَ نَعَمْ ».

وعن هلال بن يساف قال: « مَرِضَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ٱدْعُوا لَهُ الطَّبِيبَ؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ تَعْنِي الطَّبِيبَ؟ قالَ: نَعَمْ ». وعنه قال: « دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ، فَقَالَ أَرْسِلُوا إلى الطَّبِيبِ، فَقَال لَهُ قَائِلٌ: وَأَنْتَ تَقُولُ ذلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ نَعَمْ » الحديث.

ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم في كتابه « الطب النبوي ».

وعن زيد بن أسلم:

« أَنَّ رَجلاً أَصَابَهُ جُرْحٌ فَاحْتَقَنَ الدَّمُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا

بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي أَنْمَارٍ فَقَالَ: أَيُّكُمَا أَطَبُّ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: وَفِي الطِّبِّ خَيْرٌ؟ قَالَ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ». رواه مالك في الموطأ[1].

قال المؤلف: وينبغي أن يختار الحاذق في الطب البصير به لقوله عليه الصلاة والسلام «أيكما أطب». ولذلك قال جالينوس: إن الجاهل من الأطباء يدخل على المريض وبه حُمَّى فيخرج وبه حميان، وذلك لسوء معالجته وقلة معرفته وجهله، وقد يَقْدُمُ حديث عائشة:

«أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَثُرَتْ أَسْقَامُهُ، فَكَانَ تَقْدُمُ عَلَيْهِ أَطِبَّاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ» الحديث.

وقال أحمد: يجوز الرجوع إلى قول الطبيب من أهل الذمة في الدواء المباح، ولا يُسْمَعُ قوله إذا وصف دواءً محرماً كالخمر ونحوه، وكذلك لا يُسْمع قوله في الفطر والصوم والصلاة جالساً ونحو ذلك، ولا يُقْبَلُ مثل هذا إلاّ من مُسلِمَيْن عدلين من أهل الطب.

ونص أحمد على كراهة الأدوية التي يصنعها أهل الذمة من المعاجين والمطابيخ. قال في رواية أحمد بن الحسن: يُكْرَهُ شرب دواء المشرك.

وقال المروزي: كان أحمد يأمرني أن لا أشتري له ما يوصف له من النصراني، قال لأنه لا يؤمن أن يخلط بذلك شيئاً محرّماً من المسمومات والنجاسات وغيرها ويعتقده صلاحاً.

---

(١) «الموطأ» بشرح الزرقاني (٣٢٨/٤). وهو مرسل.

فصل

في الحِميَة

الحِمْيَة توقف المرض[1]، فتتمكن القوى من دفعه. «وكان عليه الصلاة والسلام يأمر بها وينهى عمّا يؤذي».

أخبرني الإمام الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن يوسف المزي، أنبأنا أبو إسحق ابراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم القرشي. قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، إذ أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد وأبو منصور محمود بن إسمعيل الصيرفي وفاطمة بنت عبد الله الجوردانية، قال الحداد: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ. وقال الصيرفي: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن فادشاه، وقالت فاطمة: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن زيدة، قالوا: أنبأنا أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني، قال: أنبأنا محمد بن العباس المؤدب، قال: أنبأنا شريح بن النعمان، قال أخبرنا فليح بن سليمان، عن أيوب بن عبد

---

(١) الحمية: اتخاذ نظام معين في الغذاء، أوقاتاً وأنواعاً ومقادير..

الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن يعقوب بن أبي يعقوب، عن أم المنذر سلمى بنت قيس الأنصارية، قالت:

«دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ عَليٌّ، وَعَلِيٌّ نَاقِهٌ وَلَنَا دَوَالٌّ مُعلَّقَةٌ، قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ وَقَامَ عَلِيٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَهْلاً يَا عَلِيُّ، فَإِنّكَ نَاقِهٌ، قَالَ: فَجَلَسَ عَلِيٌّ فَأَكَلَ مِنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ جَعَلْتُ لَهُ سِلْقاً وَشَعِيراً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: مِنْ هذَا فَأَصِبْ، فَإِنّهُ أَوْفَقُ لَكَ»[1].

رواه الإمام أحمد عن شريح بن النعمان، فوافقناه فيه بعلو. وقال الترمذي: لا نعرفه إلا من رواية فليح، رواه د في الطب.

والدوالي: جمع دالية. وهي العذق من البسر يعلق، فإذا أرطب أُكِل. والناقه: الذي برأ من مرضه وهو قريب العهد به ولم يرجع إليه كمال صحته. وحَمَيْتُ المريض حِمْيَةً وحمْوَةً: إذا منعته من الطعام الضار.

وقال صهيب: «قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرٌ وَخُبْزٌ، فَقَالَ: ادن فَكُلْ، فَأَخَذْتُ آكُلُ مِنَ التَّمْرِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: أَفَتأْكُلُ تَمْراً وَبِكَ رَمَدٌ؟»- رواه الحميدي.

---

(١) أخرجه ابن ماجه، (٣٤٤٢)، والترمذي (٢٠٣٨)، وأبو داود (٣٨٥٦)، وأحمد (٣٦٤/٦) وسنده حسن. كما أخرجه الحاكم في صحيحه.

وعن قتادة أن رسول الله ﷺ قال:

« إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَه الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ »[1]. رواه ت. ونحوه عن ابن الجوزي.

ويروى عن عمر أنه حمى مريضاً له حتى أنه من شدة ما حماه كان يمص النوى.

وسُئل طبيب العرب الحارث بن كلدة[2]: ما رأس الطب؟ قال: الحمية.

وقال كعب بن سعد يرثي أخاه شبيباً شعراً مفرداً:

تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِجِسْمِكَ شَاحِباً　　كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الشَّرَابَ طَبِيبُ

وقال أحمد رحمه الله: لا بأس بالحمية. ولما مرض أحمد كان يأكل القرع بالماش، والمزاوير بالشيرج تطبخ له. ووصف له عبد الرحمن الطبيب قرعة مستوية يأخذ ماءها ويشربه بالسكر ففعله.

وروى أبو نعيم في الطب النبوي[3]: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَمِدَتْ عَيْنُ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ لَمْ يَأْتِهَا حَتَّى تَبْرَأَ ».

---

(١) روي الحديث بلفظ آخر: إن الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا...

(٢) القول الشائع « الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعوِّدوا كل جسم ما اعتاد ». ليس من الأحاديث الشريفة الصحيحة التي أجمع أئمة الحديث على نسبتها إلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه. وإنما تنسب هذه الحكمة إلى « طبيب العرب » - الحارث بن كلدة.

(٣) كما روى ابن القيم الجوزية في « زاد الميعاد » فصلاً عن السماح للمريض بتناول =

فصل

في الحث على تعليم الطب

قد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام: « إنّ الله لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إلاّ وَلَهُ دَواءٌ ».

قلنا: إن ذلك يقتضي تحريك الهمم، وحث العزائم على تعلم الطب: وقد تقدم أن الطب الحذق.

قال الشافعي: لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبل من الطب. وكان يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب، ويقول: « ضَيَّعوا ثُلث العِلم وَوَكَلُوه إلى اليهود والنصارى ».

وكان يقول: إن أهل الكتاب قد غلبونا على الطب. وكان الشافعي مع عظمته في علم الشريعة وبراعته في العربية بصيراً بالطب.

يقول الكاتب: ورأيت شيخنا الشيخ إبراهيم الرقي بصيراً بالطب، وكذلك شيخنا الشيخ تقي الدين بن تيمية، والشيخ عماد الدين الواسطي رحمه الله تعالى.

قال أبقراط وغيره: « الطب إلهام من الله ». وأبقراط رئيس هذه الصناعة، ومذهبه فيها هو المذهب الصحيح، وتبعه عليه

= اليسير من الطعام المحمي عنه إذ اشتد اشتهاؤه له. وأن في ذلك: « سر طبيّ لطيف، فاللذيذ المشتهى تُقبل الطبيعة عليه بعناية فتهضمه على أحمد الوجوه ».

جالينوس إمام هذه الصناعة أيضاً، وهما معظمان عند الأطباء تعظيماً كثيراً. ويقال إن قبر أبقراط إلى الآن يزار ويُعَظَّم عند اليونان.

وقال قوم: إن شيثاً[1] أظهر الطب، وإنه ورثه من أبيه آدم، وقيل إنه حصل بالتجارب، وقيل بالقياس، وقيل استخرجه قوم بمصر، وقيل إن الهند استخرجوه، وقيل السحرة، وقيل إدريس، وقيل هرمس استخرج الصنائع والفلسفة والطب.

والأغلب أنه من تعليم الله وإلهامه، وهو الحق. ثم أضيف إليه التجارب والقياس. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال:

«كانَ سُلَيْمانُ عَليْهِ السَّلامُ إذَا صَلّى رَأَى شَجَرَةً نَابِتَةً بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَأَلَهَا: مَا ٱسْمُكِ، وَمَا نَفْعُكِ؟ فَيَكْتُبُ ذلِكَ».

وقد رأينا الناس وبعض الحيوان يستعملون الطب طبعاً وإلهاماً. قال: كل من أحس بالجوع طلب الغذاء، وكذلك إذا عطش طلب الماء، وإذا كرب تبرد وبالضد، وإذا أتخم أعرض عن الأكل، وهذا من الطب.

---

(١) شيث ابن آدم عليهما السلام، قال الشيخ محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي في «سبائك الذهب»: وتفسيره - هبة الله - وكان أجود أولاد آدم عليه السلام وولي عهده، وإليه انتقل النور النبوي. وإليه انتهت أنساب الناس، وهو أول من تكلم بالعبرانية، وأول من التحى، وأول من لبس القلنسوة والنعلين. وصارت الرياسة بعد آدم إليه. وأنزل الله عليه خمسين صحيفة. وكانت ولادة شيث لمضي مائتين وثلاثين سنة، ودفن عند قبر والده، وقيل دفن في قرية سرعين من أعمال بعلبك (في لبنان). والله أعلم». أ. هـ.

والحيَّة إذا خرجت بعد الشتاء وقد قلَّ بصرها فتأتي الرازيانج فتأكل منه وتقلب عينها عليه فتبصر، ونبه الأطباء على استعماله عند ظلمة البصر، وكذلك الطائر الغواص على السمك إذا احتبس طبعه فيحقن نفسه بماء البحر، وقد تقدم الكلام عليه.

وفرخ الخطاف إذا عَمِيَ حملت إليه أمه نبات الماميران من الصين فيبصر، والنسر إذا عسر على الأنثى بيضها أتى الذكر الهند وأخذ الحجر المسمى باكتمت وهو البندقة إذا حركته سمعت من جوفه حركة، فيضعه تحتها فيسهل بيضها. والثعلب في الربيع إذا مرض يأكل حشيشاً يسهله فيصح، وكذلك الهرة تأكله فيعينها على القيء، ومعلوم أن الحشيش ليس من أغذيتها، فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

وقال هشام بن عروة. ما رأيت أحداً أعلم بالطب من عائشة، فقلت: يا خالة ممن تعلمت الطب؟ قالت كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظ، وعنه قال: قلت لعائشة يا أم المؤمنين أعجب من بصرك بالطب؟! قالت يا ابن أختي إن رسول الله ﷺ لما طعن في السن سقم فوفدت الوفود فنعت، فمن ثَمَّ رويت عنه.

وعن عائشة قالت:

« يَا ٱبْنَ أُخْتِي كَانَ يَمْرَض الإِنْسَانُ مِنْ أَهْلِي فَيَبْعَثُ رَسُولُ الله ﷺ فاغِيَـةً فأَنْعَتُهُ لِلنَّاسِ ». - روا أبو نعيم، وفي قوله ﷺ « إن الله

لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه » إشارة إلى الأطباء « وجهله من جهله » من باقي الناس. والله أعلم.

اجتناب من لا يحسن الطب:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ يُطَبِّبُ وَلَمْ يَكُنْ بِالطِّبِّ مَعْرُوفاً فَأَصَابَ نَفْساً فَمَا دُونَها فَهُوَ ضَامِنٌ » أخرجه د س ق. وعنه: « مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذلِكَ فَهْوَ ضَامِنٌ »(١).

قال الخطابي: لا أعلم خلافاً في أن المعالج إذا تَعَدَّى فَتلف المريض ضَمِن. والمتعاطي علماً لا يعرفه مَتَعدٍّ، وجناية الطبيب في قول الأكثر على عاقلته.

كراهية أن يسمّى طبيباً

عن أبي رمثة قال: « دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى رَسولِ اللهِ ﷺ فَرَأَى أَبِي الَّذي بِظَهرِهِ فَقَالَ: دَعْنِي أُعَالِجُ الّذِي بِظَهْرِكَ فَإِنِّي طَبِيبٌ، فقَالَ: أَنْتَ رَفِيقٌ وَاللهُ الطّبِيبُ » وهذا على شرط الصحيح.

---

(١) أخرجه الحاكم في صحيحه. ورواه أبو داود في سننه، باب فيمن تطبب بغير علم. ورواه النسائي، باب صفة شبه العَمد، وابن ماجه، باب من تطبب ولم يعلم منه طب. وسنده حسن.

في أجرة الطبيب

عن أبي سعيد قال: « انْطَلَقَ نفرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ فَنزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يُنْزِلُوهُمْ وَلا أَقْرُوهُمْ، فَلُدِغَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَأَتَوُا الْقَوْمَ، فَقَالُوا: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ قَالُوا: لَمْ تُنْزِلُونَا وَلَمْ تَقْرُونَا، لاَ، حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا شَيْئاً، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعاً مِنَ الغَنَمِ، قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَيَرْقِي وَيَتْفُلُ حَتَّى بَرَأَ، فَأَخَذُوا الْغَنَمَ. وَسَأَلُوا عَنْ ذلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقَالَ: وَمَا يُدْرِيكُمْ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ كُلُوا وَٱضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ » خ م.

وفي رواية: « قَالُوا عِنْدَ كُمْ دَوَاءٌ؟ قَالُوا نَعَمْ، وَلَكِنْ لاَ نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً عَلَى ذلِكَ ».

وفي رواية لأبي داود: « فَأَتَوْا بِرَجُلٍ مَعْتُوهٍ فِي الْقُيُودِ فَرَقَاهُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ ثَلاَثَةَ أَيَّام غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، كُلَّمَا خَتَمَهَا جمعَ بُزَاقَهُ ثُمَّ تَفَلَ، فَكَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ » رواه أبو داود، وفي رواية: « فَصَالَحُوهُمْ عَلَى مِائَةِ شَاةٍ ».

فأمّ القرآن من أنفع الرُّقَى، لما فيها من تعظيم الرب وإخلاص عبوديته والاستعانة به، ويقال موضع الرقية منها:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1].

---

(١) قال ابن القيم « ولا ريب أن هاتين الكلمتين من أقوى أجزاء هذا الدواء. فإن فيها من عموم التفويض والتوكل، والالتجاء والاستعانة، والافتقار والطلب، والجمع=

وعن النبي ﷺ: « الرُّقَى وَالتَّمَائِمُ شِرْكٌ ».

ووجه الجمع بين ذلك أنهم كانوا يخلطون برقاهم شركاء فنهوا لذلك، فإن سلمت منها جاز.

ولمسلم « لاَ بَأْسَ بِرُقًى لَمْ يَكُنْ فِيهَا شِرْكٌ » وفي لفظ: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى، وَأَنَا أَرْقِي مِنَ الْعَقْرَبِ، فَقَالَ: مَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ ».

فيحتمل أن النهي كان ثابتاً ثم نُسِخ، أو يكون لأنهم كانوا يعتقدون منفعتها بطبيعة الكلام، فلما جاء الإسلام واستقر الحق في أنفسهم أَذِنَ لهم فيه مع اعتقادهم أن الله هو النافع الضار.

والتميمة: خرزة تعلق كانوا يرونها تدفع الآفات وهذا جهل.

واعلم أن بعض الكلام له خواص ينفع بإذن الله شهدت العلماءُ بصحته، فما ظنك بكلام الله عز وجل.

وعن علي مرفوعاً:

« خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ » ق.

وفي أخذهم القطيع دليل على أخذ الأجرة على الطب والرقى، ويؤيده قوله ﷺ:

= بين أعلى الغايات، وهي عبادة الربِّ وحده، وأشرف الوسائل وهو الاستعانة به على عبادته، ما ليس في غيرها »..

«ٱضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ».

وقيل قسموا القطيع بمرضاة الراقي تبرعاً. في خبر مفسر: أن الراقي هو أبو سعيد الخدري راوي الحديث، وقد بوّب عليه الترمذي في جامعه «باب أجرة الطبيب» وبوب عليه أبو داود في سننه «باب كسب الطبيب».

والتفل والنفث سيأتي شرحه إن شاء الله تعالى.

في معرفة المرض بالجس

عن مجاهد: «قالَ سَعْدٌ: مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا عَلَى فُؤَادِي وَقالَ: إِنَّكَ رَجُلٌ مَفْئُودٌ فَأْتِ الْحارِثَ بْنَ كَلدَةَ مِنْ ثَقِيفٍ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَتَطَبَّبُ»[١] الحديث.

والمفئود: الذي أصيب فؤاده.

وقال عليه الصلاة والسلام: «تَمَامُ عِيادَةِ المَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى يدِهِ أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِ ويَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ». رواه ق. «وكانَ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ» خ.

---

(١) (٥٠ هـ/٦٧٠ م) - ثقفيّ من الطائف. عاش في الجاهلية والإسلام. رحل إلى بلاد فارس وأخذ الطب عن أهلها. كان الجوع (الحمية) عنده أنجع دواء. دعاه الرسول ﷺ لعلاج سعد بن أبي وقاص.

الفراسة ودخولها في العلاج

عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال

« اتّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ ».

وعنه: « إِذَا رَأَيْتُمْ مُصْفَرًّا مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَلا عِبَادَةٍ، فَذَلِكَ مِنْ غِشٍّ الإِسلاَمِ فِي قَلْبِهِ ».

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

« إِنَّ للهِ عِبَاداً يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ » - ذكره أبو نعيم.

فالفراسة استدلال بالأحوال الظاهرة على الكامنة، وقيل هي خاطر يهجم على القلب فينفي ما يضاده، وله على القلب استيلاء كاستيلاء الأسد على فريسته، فهو مشتق من ذلك، وفراسة الشخص بحسب ما عنده من العقل والإيمان والعلم بأصول الفراسة، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[1].

للمتوسمين: ويقال: توسمت الخير أي رأيت. وينفع عند اشتباه أسباب المرض، فالطبيب ينظر في مزاج البدن وفي اللون والسحنة واللمس والعين.

---

(١) سورة الحجر آية ٧٥.

في إباحة مداواة النساء للرجال
غير ذوات المحارم والرجال للنساء

عن أُمِّ عطية قالت: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلُفُهُمْ في رِجَالِهِمْ، وَأَصنعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُجيزُ[1] عَلَى الجرْحَى، وَأُدَاوِي المَرْضَى» أخرجه م.

وعن أنس: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَغْزُو وَمَعَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، وَمَعَهَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يسْتَقِينَ الماءَ وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى» رواه م.

ونص أحمد أن الطبيب يجوز له أن ينظر المرأة الأجنبية إلى ما تدعو إليه الحاجة إلى العورة، نص عليه في رواية المروزي والأثرم وإسمعيل، كذلك يجوز للمرأة أن تنظر إلى عورة الرجل عند الحاجة. نص عليه في رواية حرب.

قال المروزي: أصاب أبا عبد الله لوي فدعا بامرأة فأخرجته، وكذلك يجوز خدمته الأجنبية ويشاهد منها عورة في حال المرض، وكذلك المرأة يجوز لها أن تخدم الرجل وتشاهد منه عورة في حال المرض، إذا لم يوجد رجل أو محرم، ونص عليه في رواية المروزي.

وكذلك يجوز للشاهد أن ينظر إلى وجه المرأة وكذلك من أراد تزويجها.

---

(١) = أسقي الجرحى، الجيزة: ج جِيَز، الشربة الواحدة من الماء.

وكذلك إذا مات رجل بين نساء أو امرأة بين رجال جاز للنساء غسل الرجال وللرجال غسل النساء في إحدى الروايتين، والصحيح أنهما يُيَمّمَان.

ويجوز للمرأة أن تشرب دواء ليقطع الحيض إذا كان دواء يُؤْمَنُ ضرره؛ نص عليه في رواية صالح إذا لم يكن لها زوج، فإن كان لها زوج وقفت على إذنه.

ترك إكراه المريض على الطعام والشراب

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ:

«لاَ تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطّعَامِ فإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُمْ وَيسْقِيهِمْ» رواه ت وحَسَّنَه ق.

المريض إذا عاف الأكل فلاشتغال الطبيعة بالمرض أو لسقوط الشهوة أو لضعف القوة، وكيفما كان فلا يجوز حينئذ إعطاء غذاء له، فإذا أُكرِهَ المريض على الغذاء تعطلت به الطبيعة عن فعلها، واشتغلت بهضمه عن مقاومة المرض ودفعه فيضر. لا سيما في وقت البحران، فيكون ذلك زيادة الألم فلا يعطَى حينئذ إلا ما يحفظ القوة وذلك مالطف قوامه من الأشربة واعتدل مزاجه كثيراً بالورد والتفاح أو مرقة الفرّوج[1] وإنعاش القوة بريح عطرة أو بخبز يسير.

---

(١) الفرّوج: ج فراريج والواحدة- فروجة- فرخ الدجاجة. كما يحدث عند تغذية المريض العاجز عن الأكل أو الضرب عن الطعام، إجبارياً، بمحلول سكر الجلوكوز.

وقد يحتاج المريض الغائب العقل إلى إجباره على الغذاء ، وقد يكون عدم شهوة المريض للغذاء لكثرة امتلاء في بدنه، فمتى غذيته زدته شراً كذلك. قال أبقراط: وقال ابن سينا: والتغذية صديقة للقوة من جهة نفسها عدوة لها من جهة أنها صديقة عدوها وهي المادة.

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ». أي يعاملهم معاملة من يُطعَمُ ويُسقَى، فلا يضره عدم تناول الطعام والشراب. ومنه قوله ﷺ:

«إِنِّي لَسْتُ كأَحَدِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي».

تشهية المريض وإطعامه ما يشتهي

عن ابن عباس «أَنّ النَّبِيَّ ﷺ عَادَ رَجُلاً فَقَالَ لَهُ: مَا تَشْتَهِي؟ فَقَالَ خُبْزَ بُرٍّ». وفي رواية: «كَعْكاً». فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُوالسَّلاَمُ« مَنْ كانَ عِنْدَهُ خُبْزُ بُرٍّ فَلْيَبْعَثْ إلَى أَخِيهِ».

كما قَالَ: «إِذَا اشْتَهَى مَرِيضُ أَحَدِكُمْ فَلْيُطْعِمْهُ». أخرجه ق.

المريض إذا تناول ما يشتهيه وكان فيه ضرر كان أنفع أو أقل ضرراً من تناول ما لا يشتهيه ولو كان نافعاً، وإن كان نافعاً فما مثله، فمتى صدقت الشهوة لزم الطبيب إجابة المريض إلى ما عرض من شهوته.

قال أبقراط: أما ما كان من الطعام والشراب أحسن قليلاً إلا أنه ألذ، فينبغي أن يُخْتار على ما كان منه أفضل.

منع المريض من الإكثار مما يزيد في علته

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال « أُهْدِيَ للنَّبِيِّ ﷺ قِدَاحٌ مِنْ تَمْرٍ وَعَلِيٌّ مَحْمُومٌ فَنَاوَلَهُ تَمْرَةً ثُمَّ أُخْرَى حَتَّى نَاوَلَهُ سَبْعاً وَقَالَ: حَسْبُكَ ».

وذلك لأن التمر فيه حرارة تضر أصحاب الحميات وتورثهم الصداع والعطش، فإذا أخذ منه القليل لم يكن له تلك المضرة.

إطعام المزورات للمرضى

وقد تقدم حديث أم المنذر وقولها « فجعلت لهم سلقاً وشعيراً ».

وعن عائشة قالت: « كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء فصُنعَ لهم ثم أمرهم فحسوا منه »، وكان يقول:

« إنهُ لَيَرْتُو عَنْ فُؤَادِ الْحَزِينِ وَيَسْرُو عَنْ فُؤَادِ السَّقِيمِ كما تَسْرو إِحْدَاكنَّ الْوَسَخَ عَنْ وَجْهِهَا » رواه ت.

الوعك: الحمّى. والحساء طبيخٌ يتخذ من دقيق وماء ودهن، وقد يحلّى. ويرتو فؤاد الحزين: أي يشده ويقويه - ويسرو: أي يكشف عن فؤاده الألم.

وعن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا قيل له إن فلاناً لا يطعم الطعام قال:

« عَلَيْكُمْ بِالتَّلْبِينَةِ فَحُسُوهُ إِيَّاهَا ».

وعنها: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ «التَّلْبِينَةُ تَجُمُّ فُؤَادَ الْمَرِيضِ وَتُذْهِبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ» رواه خ.

والتلبينة: حساء يعمل من دقيق أو نخالة، وربما عمل فيها عسل، سميت بذلك لبياضها، تشبيهاً باللبن، وتجم: أي تريحه، وقيل تفتحه وقيل تجمعه، ولأن الغم والحزن يبردان المزاج ويضعفان الحرارة، والحساء يقوي الحرارة وينمها. والفؤاد: فم المعدة.

وعن عائشة أنها كانت تأمر بالتلبينة وتقول: هو البغيض النافع.

وفي رواية م: كانت تأمر بالتلبين للمريض، رواهما خ. قولها البغيض لأن المريض يبغضه ويعافه.

قال المؤلف: إذا شئت أن تحصي منافع الحسو فأحص منافع ماء الشعير لا سيما إذا كان بنخالته فإنه يجلو وينفذ سريعاً ويغذي غذاءً لطيفاً، وإذا شُرِب حاراً فنفعه أبلغ ونفوذه أسرع وجلاؤه أكثر.

عصب رأس المريض

روى ابن عباس «أَنّ رَسُول اللهِ ﷺ خَرَجَ في مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِباً رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ فَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ» الحديث بطوله أخرجه خ.

وفي رواية: «عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ».

فيستحب عصب رأس المريض، وفيه تقوية للرأس وتسكين الألم.

حلق الرأس من الأذى

كذلك بوّب عليه البخاري، روى كعب بن عجرة قال:

«أَتَى عَلَيَّ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُوقِدُ تَحْتَ بُرْمَةٍ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَنْ رَأْسِي. فَقَالَ: أَوَ يُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ؟ قُلْتُ نعَمْ، قَالَ فَاحْلِقْ». أخرجه خ[1].

وحلق الرأس يفتح مسامه ويسكن ألمه ويقويه، وأظنه عن ابن عباس. وحلق القفا يغلظ العنق.

سعوط المريض

عن ابن عباس «اسْتَعْطَ النَّبِيُّ ﷺ» متفق عليه.
يقال: سعطته واستعطته إذا جعلت الدواء في أنفه.

ومنفعة السعوط عظيمة في تنويم المريض وتسكينه. ومن هذا القبيل أمر الأطباء أن يدهن أنف المريض وأطرافه بدهن البنفسج ونحوه.

غسل أطراف المريض:

ثبت عنه في الصحيح أنه أمر بصبِّ سبع قرب ماء عليه ﷺ في

(١) أخرجه البخاري، في عدة أبواب، في الحج، وفي المغازي، وفي الطب باب الحلق من الأذى. وغيرها. وأخرجه مسلم في الحج. باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى.

حال مرضه، وذلك مما يروح المريض وينفس كربه ويشد قوته وينومه.

فصل
في كراهية ورود المريض على الصحيح

عن أبي هريرة أنّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لاَ يُورَدُ المُمْرَضُ عَلَى المُصِحِّ» أخرجاه[1].

وعن ابن عباس قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ تُدِيمُوا النَّظرَ إلى المَجْذُومِينَ» رواه[2] ق.

وعلّق البخاري «فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كما تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ» خ.

روى جابر أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم[3] فأدخلها معه القصعة، وقال:

«كلْ بِاسْمِ اللهِ ثِقَةً بِاللهِ وَتوكُّلاً عَلَيْهِ» ت ق- وروي نحوه من حديث ابن عمر.

---

(١) أخرجه أيضاً أبو داود وابن ماجه وأحمد والبيهقي وابن جرير.

(٢) أخرجه موصولاً أبو نعيم في مستخرجه. وابن خزيمة وابن حبّان في صحيحهما.

(٣) الجذام، داء كالبَرَص يسبب تساقط اللحم والأعضاء وسمي بذلك لتجذّم(اهتراء) الأصابع وتقطعها. والبَرَص، مرض يحدث في الجسم كله قشر أبيض ويسبب للمرض حكًّا مؤلماً.

وعنه «كان في وفد ثقيف مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ ارجع فقد بايعناك» م.س.

أما قوله عليه الصلاة والسلام: «لاَ يُورَدُ مُمْرَضٌ»: ليس ذا الرجل المريض بل الذي مرضت ماشيته لا يورد على صاحب الماشية الصحيحة؛ فلعل الصحيحة لو مرضت بقدر الله تحرك في نفس صاحبها، أن هذا عدوى فيتيقن في ذلك، وقد قال عليه الصلاة والسلام:

«لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ»- فأمر باجتنابه.

وأما الجذام- فهو من انتشار المرة السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وشكلها، وربما تآكلت وسقطت، ويسمى هذا المرض داء الأسد، قيل لأنه يعتري الأسد بل يصير الوجه كوجه الأسد، وهو عند الأطباء يعدي ويتوارث. وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن إدامة النظر إليهم وأرسل إلى المجذوم يبايعه وردّه ثم أكل مع المجذوم، فاجتنابه على الاحتياط والأكل معه لبيان الجواز.

وقال ابن قتيبة: إنه قد يتأذى من قارب المجذوم بالرائحة لا بالعدوى.

وقالت عائشة رضي الله عنها: إن هذا نُسِخ بقوله ﷺ: «لا عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ» وبمواكلة المجذوم.

وقوله عليه الصلاة والسلام «وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ». أمر على سبيل

الإباحة: أي إذا لم تصبر على أذاه ففر منه، والرائحة هي أحد أسباب العدوى وكلٌّ بقدر الله تعالى.

فصل

في النهي عن التداوي بالنجاسات

تقدم حديث طارق بن سويد وغيره في تحريم التداوي بالخمر وغيره[1]، والخمر يذكر ويؤنث، فيقال خمرة وخمر، وقد أخبر الصادق أن الخمر ليس بدواء ولكنه داء، وذلك لما فيه من المضار والمفاسد من ذهاب العقل، وإذا ذهب العقل ذهب الدين، وإذا ذهب الدين كان إلى جهنم المصير أعاذنا الله منها.

قال أبقراط: ضرر الخمر بالرأس شديد لأنه يضر الذهن. قال صاحب الكامل: خاصيته الإضرار بالدماغ والعصب، وقال غيره: يحدث النسيان والموت فجأة ويحسن القبائح ويورث الرعشة واللقوة والفالج والسكتة وغير ذلك.

وقد روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) الحديث الشريف: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكلّ داءٍ دواء، فتداووْا ولا تداوَوْا بالمحرّم». رواه أبو داود في سننه من حديث أبي الدرداء، وأخرجه الطبراني. ورجاله ثقات.

« كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَا أَسْكَرَ الْفَرَقُ فَمِلْءُ الْكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ » رواه الترمذي وأبو داود.

ومعلوم أن الأطباء قالوا إنها دواء لبعض الأمراض، لكن يجوز أن الله تعالى سلبها المنفعة لما حرمها وأطلع على ذلك نبيه ﷺ، فقال:

« هِيَ دَاءٌ وَلَيْسَتْ بِدَوَاءٍ »[1].

قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في قوله ﷺ:

« مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ ».

قال: أما فضيلة ذلك فأمر بالشرع، قلت: صدق الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى، فإن هذا لم يعرفه أحد من الأطباء ولا غيرهم، ولا نبه عليه ولا أشار إليه سوى رسول الله ﷺ، بل بعض الأطباء المتأخرين زعم أن العجوة تنفع من السم البارد. وكذلك سلب منافع الخمرة، فيكون بما أطلع الله عليه نبيه دون غيره لما حرمها.

وفي رواية أبي طالب: ذكر لأحمد قول أبي ثور يتداوى بالخمر فقال: هذا قول سوء، ولذلك نقل المروزي عنه أنه حكي له قول أبي ثور: إذا أجمعت الأطباء على أن يُسقَى المريض الخمر قال يُسْقَى

---

(١) في صحيح مسلم عن طارق بن سُويد الحضرمي قال: « قلت يا رسول الله: إنّ بأرضنا أعناباً نعتصرها، فنشرب منها؟ قال لا. فراجعتُه. قلتُ: إنّا نستشفي للمريض. قال: إن ذلك ليس بشفاءٍ ولكنه داء ». وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي.

رواية المروزي، فأنكر أحمد هذا إنكاراً شديداً، ولذلك قال أحمد لا يجوز التداوي بالترياق لما فيه من لحوم الأفاعي والخمر، قال في رواية المروزي أو ألقي فيه لحوم الحيّات، فلا أرى أن يشربه، ولذلك قال في لبن الأتان لا يُشرب ولا للضرورة، وكذلك أبوالها، والدليل عليه ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال:

« مَنْ تَدَاوَى بِحَلَالِ اللهِ كانَ لَهُ فِيهِ شِفَاءٌ ».

وقد حرّم رسول الله ﷺ لحوم الأتن وألبانها يوم خيبر، ويجوز شرب أبوال الإبل للضرورة، نص عليه في رواية أبي صالح محمد بن الحسن وإسحاق بن إبراهيم وحرب وعبد الله والأثرم وإبراهيم بن الحرث.

وأما شربها لغير ضرورة فهل يجوز؟ الصحيح أنه يجوز لحديث أنس المتقدم.

ويُكْره أخذ الأدوية المخدّرة مثل الداري، وهو حَبٌّ يشبه الشعير أسود اللون، والبنج[1] وهذان مسكران.

وقد تقدم نهيه عليه الصلاة والسلام عن قتل الضفدع، وإنما نهى عن قتلها لأنها من جملة السموم، ولم يرد عليه إعلامه بذلك كيلا يشهر

---

(١) البنـج الأسود: عشبة تعمّر حوالي السنتين، وترتفع إلى ما بين ٣٠ سم إلى ٦٠ سم، وأوراقها كبيرة، وتكثر في السياج، من النباتات المخدرة السامة، وخاصة أوراقها وبذورها، تتميز برائحتها الكريهة المنفرة.

ذلك ويعلم، لأن فيها مضاراً ذكرت منها أن أكل لحمها يسقط الأسنان حتى أسنانْ البهائم إذا نالته في المرعى ويورم البدن، ويكمد اللون ويحدث قذف المني حتى يموت الآكل، والصغير منها أشد ضرراً، وقد نهى الأطباء عن استعمالها أشد النهي، وإذا كان الأطباء قد نهوا عن مثل هذا شفقة منهم علَى خلقه فكيف بمن وصفه الله تعالى بأنه:

« بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ »[1].

بأبي هو وأمي صلوات اللهّ وسلامه عليه.

فصل

في مداواة الحمى بالماء البارد

قال الأطباء: شرب الماء البارد عند ابتدائها يضعفها ويوهي قوتها، وعن ابن عمر مرفوعاً:

« الحُمَّى مِنْ فَيْحِ[2] جَهَنّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالماء »رواه البخاري ومسلم.

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٨.

(٢) رواه البخاري ومسلم في صحيحيها مرفوعاً عن نافع عن ابن عمر. وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه ومالك وأحمد.

الفيح: اشتداد الحرّ إلى أقصى درجاته. يقال أفاح القدر أي جعلها تغلي وتفور.

والمعروف طبياً، أن معظم حالات الحمى المصحوبة بالارتفاع الشديد في درجة الحرارة يستفاد بالماء في علاجها بطريقتين: إما بعمل مكمدات باردة، بل ومثلجة أحياناً، تؤدي إلى خفض درجة الحرارة أو بإعطاء المريض جرعات كبيرة من الماء، أو الأغذية الخفيفة المهروسة في الماء الكثير أو الحساء والعصير.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً:

« الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ بِمَاءِ زَمْزَمَ » أخرجه البخاري.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، أنها كانت تؤتَى بالمرأة الموعكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول إن رسول الله ﷺ قال:

« أَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ وإِنَّهَا مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » رواه البخاري ومسلم.

قوله عليه الصلاة والسلام « فأبردوها » هذا خطاب لأهل الحجاز إذ غالب حُمَّياتهم ينفعها الماء البارد شرباً واغتسالاً لحرارة الحجاز، وأبردوها أي اكسروا حَرّها ووهجها، وفيح جهنم: أي شدة حرِّها وغليانها أجارنا الله برحمته منها. وأما قوله « بماء زمزم » إما لخاصية فيها، فإن المياه تختلف باختلاف أراضيها أو من جهة التبرك به من قوله: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ »[1] والموعكة: المحمومة.

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: « إِذَا حُمَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُشَّ عَلَيْهِ المَاءَ البَارِدَ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنَ السَّحَرِ ». رواه ابن الجوزي[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، وأحمد، والبيهقي، وصححه الحاكم والمنذري والدمياطي. وحسّنه الحافظ ابن حجر، وذكر الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب حديثاً آخر: قال ﷺ « إنّها طَعَام طُعْمٍ، وشِفاءُ سقم ». وأخرجه أيضاً الهيثمي.

(٢) وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الْحُمَّى كِيرٌ مِنْ كِيرِ جَهَنَّمَ فَنَحُّوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ» رواه ق.

وعن سمرة رفعه: «الْحُمَّى قطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ»، «وكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا حُمَّ دَعَا بِقِرْبَةٍ فَأَفْرَغَهَا عَلَى رَأْسِهِ فَاغْتَسَلَ» رواه الحسن عن سمرة.

وروت عائشة «أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ فِي مَرَضِهِ صُبُّوا عَلَيَّ سَبْعَ قِرَبٍ مِنْ مَاءٍ».

وعن رافع بن خديج رفعه: «إِذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمُ الْحُمَّى فَإِنَّمَا الْحُمَّى قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيُطْفِئْهَا بالْمَاءِ الْبَارِدِ» رواه ت.

وقال جالينوس: لو أن شاباً سميناً سبح في الماء في الحر لانتفع بذلك.

قلت: أجمع الأطباء أن الماء أنفع شراب المحمومين حمى حادة لشدة لطافته وسرعة نفوذه وخفته على الطبع، وقد يحتاج الماء في بعض الأحوال إلى ما يقوي تبريده فيضاف إليه الثلج، أو إلى تقوية تنفيذه فيضاف إليه الخل، أو إلى ما يرطبه ويوصله إلى متون الأعضاء فيضاف إليه السكر. وقد يصلح الخل بالسكر والسكر بالخل، ويسمى شراب السكنجبين، وهو أنفع شراب للحمى المادية لتقطيعه وتفتيحه.

وذلك أن الحمى أجناس: منها حُمى يوم وتزول في الغالب في يوم

واحد وتمتد إلى ثلاثة أيام، فإن تعلقت بالأخلاط سميت عنيفة، وإن تعلقت بالأعضاء الأصلية سميت حمى دق، وربما كانت الحمى منضجة للأخلاط الغليظة، وقد تبرىء الفالج وتحلل القولنج وغير ذلك.

وعن أبي هريرة قال: «ذُكِرَتِ الحُمَّى عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَبَّهَا رَجُلٌ فقَال: «لاَ تَسُبَّهَا فإنَّها تُنَقِّي الذُّنُوبَ كما تُنَقِّي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيد» ق.

وعن جابر قال: «دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ، قالَ: مَا لَكِ، تُرَفْرِفِينَ؟ قالَتْ: الحُمَّى لا بَارَكَ اللهُ فِيهَا، قالَ: لا تَسُبِّيها فإنَّها تُذْهِبُ خطَايَا بَنِي آدَمَ، كمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[1].

الرفرفة: الانتفاض.

ويُروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «حُمَّى يَوْمٍ كَفَّارَةَ سَنَةٍ».

---

(١) قال ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد»: «لما كانت الحمى يتبعها حميةٌ من الأغذية الرديئة، وتناولُ الأغذية والأدوية النافعة؛ وفي ذلك إعانةٌ على تنقية البدن، ونفي أخباثه وفضوله، وتصفيته من المواد الرديئة، وتفعل فيه كما تفعل النارُ في الحديد: في نفي خبثه وتصفية جوهره، كانت - الحمى - أشبه الأشياء بنار الكير التي تصفي جوهر الحديد» أ. هـ.

الكير: الزّق ينفخ فيه الحدّاد.

أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله.

وقد أورد لفظة «تزفزفين»، مكان ترفرفين.

وعن الحسن أنه قال: إنه ليكفر عن العبد ذنوبه بحمى ليلة، فقد صارت الحمى تنفع الأبدان والأديان، فلذلك نهى عليه الصلاة والسلام عن سبها.

فصل

[عن أسباب الحمّى]

الحمّى تكون عن دم. وعلامته حمرة الوجه والعين. والعلاج الفصد والحجامة وأخذ النقوعات الحامضة.

وتكون عن صفراء. وعلامته صفرة الوجه والسهر وقيء الصفراء ومرارة الفم. والعلاج - أخذ شراب الإجاص والمزاوير الحامضة، وإن كان عطش زائد فليستعمل البطيخ الأخضر، وحليب بذر البقلة، وتليين الطبع بالنقوع المسهل، وإن غلب السهر فلينشق المريض دهن بنفسج، فإن ضعفت القوة يغذى بأمراق الفراريج، فإن طالت المدة فأسهله بلعوق الراوند، فإذا أقلعت الحمى فأدخله الحمام وغذه بلحم الحملان.

وقد تكون عن بلغم، وعلامته: قلة العطش ورصاصية اللون والنافض، فعند النافض يستعمل القيء ويشرب شراب السكنجبين بالماء الحار أياماً ثم يلين الطبيعة بالحقن اللينة، وبعد بلعوق الخيار شنبر، وليغذ بالفروج محمضاً أو بالقرطم.

وتكون عن سوداء. وعلامته كُمودة الوجه، والبول، وغلبة السهر. ولا غذاء لها مثل ماء الشعير، فإنه نعم الغذاء لما فيه من الترطيب والتنويم، وحسن التغْذية. ومقدار الشربة منه أوقية مع نصف أوقية سكر. وليسهل الطبع بالمطابيخ. وليغذ المريض بلحوم الجدي والسمك الطري ونحوه.

وقد تكون هذه الحميات بأدوار. فعلامة الصفراوية أنها تنوب يوماً وتترك يوماً، والسوداوية تنوب يوماً وتترك يومين، والبلغمية تنوب كل يوم، وعلاجها بالقيء عند مبدأ النوبة وباقي العلاج كما تقدم؛ وإن تعلقت الحمى بالأعضاء الأصلية ويكون معها سعال وحمى لازمة وكرب عند أخذ الغذاء وعرق وضعف، فليستعمل ماء الشعير المبزر. فإن غلب العطش فليأخذ أقراص الكافور إن كانت القوة جيدة وإلا فلا، وليكثر من دخول الحمام، وليستعمل ماءه دون هوائه وليواظب عليه وعلى أخذ ماء القرع وعلى لحوم الجدي وأمراق الفراريج بسميد الشعير والخشخاش، فإن تزايد الحال فأنذر بالهلاك، والله أعلم.

فصل

[عن أمراض مختلفة وعلاجها]

وأما الصداع

وهو ألم في الرأس ويكون عن الـــدم والصفراء والبلغم والسوداء. والعلاج ما تقدم ذكره في مداواة الحمى، لكن في

الصداع البارد يشم المسك والعنبر والحبة السوداء. وليغذ بالعسل وليأخذ المغالي الحارة والحقن الحارة وليجتنب شرب الماء البارد والهواء البارد، وإن احتيج إلى استفراغ فليكن بحب الأيارج، وليستعمل هذا التدبير في العلل الباردة الدماغية كلها مثل الصرع والسكتة والفالج واللقوة والرعشة والشقيقة والاسترخاء والسبات والزكام والنزلة.

(صفة حب الأيارج) أيارج زبد أبيض درهم محمودة دانق كثيراء خروبتين يعمل حبوباً ويبلع في آخر الليل، وقد تقدم ذكرها.

وروى أبو هريرة: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ صُدِعَ فَيَلُفُّ رَأْسَهُ بِالْحِنَّاءِ» رواه ق- وقد تقدم منافع الحناء.

وأمّا ما يحفظ صحة العينين

ومن أراد صحة عينيه فليتق الحر والبرد المفرطين والهواء الشديد والدخان والغبار والنكاح الكثير والتحديق، ودوام نسخ الخط الرفيع إلا نادراً، فإن اليسير ينفع النور الباصر. وليتق النظر إلى الأجسام البرّاقة وقرص الشمس والأبيض والأسود، وأجود الألوان للعين الأخضر[1].

---

(١) جاء في «الرحمة في الطب والحكمة»، المنسوب للسيوطي: يعالج الرعاف بأخذ جزءين من قشور السفرجل إلى ٣ أجزاء من الخل، ويغلى بنار هادئة حتى يتبخر ثلثه ثم يقطر في الأنف- يبرأ بإذن الله تعالى.

وعن أنس: «كَانَ أَحَبُّ الْأَلْوَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْخُضْرَةُ».

قال تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً﴾[1].

روي «إِنَّ لِبَاسَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ الْأَخْضَرُ».

وعن ابن عباس: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ النَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ وَالْمَاءُ الْجَارِي».

وروي عن بريدة مرفوعاً: «النَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ يَزِيدُ فِي الْبَصَرِ، وَكَذَلِكَ النَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ الْجَارِي». رواه ابن الجوزي، وليتعاهد العين بما يقوّيها ويحفظ صحتها كالإثمد المطيّب، وقد تقدم الكلام عليه.

وأما الرّعاف[2]. فلا ينبغي قطعه إلا إذا أسرف وأضعف فحينئذ فليأخذ شراب التفاح والحماض ولينشق ماء الثلج والكافور، وليتقوّ بأمراق الفراريج.

وأما ما يحفظ صحة الأسنان:

فاجتناب مضغ كل علك وكسر كل صلب، وكل شديد البرد، وشرب الماء البارد الشديد البرد، وخصوصاً عقيب الطعام الحار، وكذلك الطعام الحار عقيب الماء البارد، وكثرة الخلال يفسد الأسنان، ويبخر الفم، وكذلك فساد الطعام، وإنما يفسد لكثرة تناوله، وكذلك المضرسات وأكل بقل القرظ بخاصية فيه.

---

(١) سورة الكهف آية ٣١.

(٢) الرعاف: خروج الدم من الأنف.

وأما علاج السعال

فيؤخذ ماء الشعير المغليّ الحلو والرمان المشويّ بدهن اللوز والحريرة والبيض النيمرشت واجتناب الثلوج واللحوم والحوامض والموالح.

وأما وجع الفؤاد والقولنج

فغالب ما يكونان عن كثرة أكل المنفخات، كالحمص والفول والعدس وإدخال طعام على طعام. والعلاج - القيء وهجر ما ذكر من الأغذية واستعمال الورد المربى الحار، وإن احتيج إلى استفراغ فبالحقن اللينة الحادة وجوارش السفرجل المسهل ودهن الفؤاد والجوف بدهن الورد والمصطكي والتكميد بالنخالة المسخنة والاستحمام بالماء الحار.

وأما مداواة المغص والزحير

فيغلى عرق الخطمي مع شراب التفاح ويستعمل حاراً مع بذر قطونا صحاح ولينطل بماء حار مغلي فيه قشر خشخاش، فإن أفرط الزحير فليحمل فتيلة الزحير، وليأخذ الأمراق بماء الحصرم العتيق. فإن أفرط الإسهال فعليك بشراب الرمان وسفوف حب الرمان.

وأما علاج ذات الجنب[1]

فقد مرّ علاج غير الحقيقي منه. والحقيقي منه يأخذ المغالي والضماد بدقيق الشعير والخطمية البيضاء وزهر البنفسج وأخذ ماء الشعير بدهن اللوز. وإن احتبس البطن فليأخذ فلوس الخيار شنبر بالسكر النبات.

وأما علاج الاستسقاء[2]

فقد تقدم. وقد روى أبو هريرة:

« أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ طَبِيباً أَنْ يُطِبَّ بَطْنَ رَجُلٍ أَجْرَى الْبَطْنِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ يَنْفَعُ الطِّبُّ؟ قَالَ: الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ ». هذا إن صح يؤيد معالجة من يرى من الأطباء بطن من أصابه استسقاء زقي وهو أردأ أنواعه. وقيل أردؤه اللحمي.

وأما البول في الفراش

فكثيراً ما يعرض للصبيان والمشايخ من البرد، فينبغي أن يزاد دثارهم ويجعل فطرهم على الكندر والمصطكي والعسل وهجر الأمراق والبوارد والبطيخ ونحو ذلك.

---

(١) ذات الجنب: أو الجُنَاب، التهاب غلاف الرئة، وينتج عن الالتهاب سعال وحمّى، وآلام ونخس في الجنب، تزداد عند التنفس. ويسمى « التهاب البلورا » طبياً.

(٢) الاستقساء: هو تجمع سوائل مصلية في تجويف أو أكثر من تجاويف الجسد، أو داخل الخلايا.

وأما علاج البواسير[1]

فيأخذ شراب البنفسج بالماء الحار والتغذي بالملوخيا والخبازي. والإسفاناخ. وليعتن بتليين الطبيعة ما أمكن، وليهجر الخبز الناشف والمنشفات.

وأما علاج المفاصل

فيكون بالقيء وهجر اللحوم وخاصة السمك واللبن والفواكه الرطبة، وأخذ العسل والأشياء الحارة إن كانت عن برد، وليستعمل الحقن والحبوب المسهلة.

[فصل]

عن علاج عرق النسا

وقد ذكر في حرف الألف عن رسول الله ﷺ. ويروى عنه عليه الصلاة والسلام:

« إنَّ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَتَرَكَ أَلْبَانَ الْإِبِلِ وَلُحُومَهَا فَحَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ فَبَرَأَ، فَحُرِّمَتْ عَلَى بَنِيهِ ».

قلت: وأكثر ما يضر وجع المفاصل وعرق النسا اللبن واللحم،

---

(١) هي عقد من أوردة محتقنة في خارج فتحة الشرج أو في الشرج نفسه. وكثيراً ما تلتهب البواسير المحتقنة وتصبح مؤلمة جداً، خصوصاً عند خروج البراز الجاف في حالة الإمساك.

وخاصة لحم الإبل والبقر. قال ابن سينا: يحرم على صاحب وجع المفاصل اللحم والخمر.

واعلم أن عرق النسا[1] مبدؤه وجع من مفصل الورك ينزل من خلف على الفخذ، وقد يمتد إلى الكعب، وكلما طالت مدته زاد ألمه، فتهزل معه الرجل والفخذ، وإذا طالت المدة قد يحتاج إلى الكيّ، وهل يُكره الكيّ؟: على روايتين أظهرهما جوازه. وقد روى جابر عن النبي ﷺ قال:

« إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ شِفَاءٌ، فَفِي شَرْطَةِ محْجَمٍ أَوْ لَذعَةٍ بِنَارٍ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ » رواه خ.

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال:
« الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي شَرْطَةِ محْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ » رواه خ. وفي رواية « وكية آية » بدل « وكية ».

قال أبو عبد الله المازري: سائر الأمراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو بلغمية أو سوداوية كما قدمنا ذكره؛ فشفاء الدموية إخراج الدم، وشفاء الثلاثة الباقية بالإسهال اللائق بكل خلط، فكأنه عليه الصلاة والسلام نبه بالحجامة على إخراج الدم، ويدخل الفصد في الحجامة؛ ونبّه بشربة العسل على المسهل؛ فإذا أعيا الدواء

---

(١) أنظر في الفصول السابقة ما ذكر عن عرق النسا والاحتجام والفصد.

فآخر الطب الكي.. فهو يستعمل عند غلبة الطباع لقوى الأدوية، وحيث لا ينجح الدواء، فعلمنا ﷺ بهذا الحديث أصل معالجة الأمراض المادية كما علمنا معالجة الأمراض الساذجة بقوله:

« إنَّ شِدَّةَ الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ ».

وأما قوله « وكية آية »، فسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى.

وعن جابر قال: « رُمي سعد بن معاذ في أكحله فحسمه رسول الله ﷺ بعده بمشقص ثم ورمت فحسمه الثانية » رواه م.

وروي عن عمران بن الحصين: « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهى عَنِ الْكَيِّ، قَالَ: فَبُلِينَا فَاكْتَوَيْنَا فَمَا أَفْلَحْنَا وَلاَ أَنْجَحْنا » رواه ت س ق.

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال:

« يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفاً بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » رواه خ م.

قوله عليه الصلاة والسلام « محجم » بكسر الميم، وهو مشرط الحجام، والمحجم أيضاً الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة. ولذعة بالذال المعجمة والعين المهملة: هو الخفيف من إحراق النار. والأكحل: عرق في وسط الذراع يفصد. والمشقص بكسر الميم: السهم الطويل غير العريض، فإن كان عريضاً فهو المعيلة. وحسمه: أي قطع الدم عنه بالكي.

وقوله: لا يسترقون: أي لا يطلبون من أحد رقية. ولا يتطيرون: أي لا يتشاءمون، وهو من الشؤم الذي هو ضد اليُمْن، واليُمْنُ البركة.

وهذه الأحاديث المذكورة بعضها يدل على الإذن وبعضها يدل على المنع. والجمع بينهما أن النهي إنما كان من أجل أنهم يعظمون أمر الكيّ ويرون أنه يحسم الدواء وأنه إن لم يكووا العضو بطل؛ فنهاهم إذ كان على هذا الوجه وأباحه إذا كان سبباً للشفاء لا علّة فإن الله تعالى هو الذي يشفي ويُبرىء، لا بالكي ولا الدواء، وهذا أمر يكثر فيه شكوك الناس يقولون: لو شرب الدواء لم يمت ولو أقام ببلده لم يقتل.

ويحتمل أن يكون نهيه عن الكي إذا عمل على طريق الاحتراز من حدوث المرض قبل الحاجة إليه وذلك مكروه، وإنما أبيح عند الحاجة. ويحتمل أن يكون نهى عنه من قبل التوكل.

ويحتمل أن يكون فعله وأذن فيه حيث لم يقم غيره مقامه، لأن الجراحة إذا وقعت بشريان لا ينقطع الدم غالباً إلا بالكي، لأن حركة الشريان مانعة من التحامه، فإذا كُوِي أحدث الكي على فوهة الجرح خشكريشة لما كان جفاف الدم الخارج على فوهة العرق ويلتصق بفمه فينقطع الدم، وإذا انقطع ألحمته القوة بإذن ربها وإذا حصل بمثل هذه الضرورة فلا بأس به.

وقال الخطابي: وإنما كوى سعداً خوفاً أن ينزف دمه فيهلك، ومن هذا القبيل كي من قطعت يده أو رجله، فحينئذ قد يجب.

وروى نافع عن ابن عمر أنه اكتوى في وجهه من اللقوة، قلت: واللقوة إنّما تحصل عن مادة غليظة وهي من الأمراض المزمنة، ولا تكاد تلك المادة تنحل إلا بالدواء، فالكيّ حينئذ من أنفع علاجاتها.

وأما علاج الضربة والوثي فيكون بإخراج الدم وبترك اللحم والثلج.

وعن جابر: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ فِي وَرِكِهِ مِنْ وَثْي كَانَ بِهِ» رواه د. - والوثي: الوهن من غير كسر ولا فك.

وينبغي أن يقوَّى المكان بدهن الورد الشبرجي والآس المصحون.

علاج الكسر

وأما علاج الكسر فبالجبر. قال عليّ: انكسر إحدى زنديّ فجبرته فسألت رسول الله ﷺ فقال: «امسح عليه» ويجوز المسح على الجبيرة إلى حين البرء.

فصل

في عضة الكلب

هو جنون يعرض للكلب لإسخان مزاجه من السوداء. وعلامة ذلك احمرار عينيه وخروج لسانه وسَيلان اللعاب من فيه، وأن يطأطىء رأسه نحو الأرض، ويرخي أذنيه ويدس ذنبه بين رجليه،

ويجرب جلده ويعدو دائماً ويكون في حركته كالسكران ويحمل على من يراه ولا ينبح إلا قليلاً مع بحة صوته، وتهرب منه الكلاب ويمتنع من الأكل ويهرب من الماء إذا رآه، وإذا عض إنساناً عرض له من الأعراض نحو ما عرض له. والعلة التي تتبع عضه عظيمة، حتى إن المعضوض يفزع من الماء إذا رآه ويستوحش من جميع من يراه ويرى وجهه في المرآة صورة كلب. وقال رسول الله ﷺ:

«إِذَا وَلَغَ الكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَاغْسِلُوهُ سَبْعاً إِحْدَاهُنَّ بِالتُّرَابِ». وفي رواية «سَبْعاً أُولاَهُنَّ بِالتُّرَابِ» رواه م.

وذلك لأن سُمِّية الكلب تسري في لعابه، فإذا ولغ في إناء سرى فيه من تلك اللعابية كما تسري في عضو من عضّه، وسؤر مائه يعمل بمن تناوله كما تعمل عضته، فلذلك- والله أعلم- أمر عليه الصلاة والسلام بغسل الإناء من ولوغ الكلب سداً للذريعة وشفقة منه على أمّته ﷺ، وقد يفزع المعضوض من الماء بعد أسبوع وأسبوعين إلى الستة أشهر. وإذا اشتبهت علامة المكلوب بغيره فخذ قطعة من خبز والطخها بالدم السائل من العضة واطرحها إلى كلب آخر فإن أكلها فإن الكلب الذي عض ليس بمكلوب وإن لم يأكلها فإنه مكلوب.

والعلاج- أن يشق موضع العضة ويوضع عليها المحاجم وتمص مصًّا

---

(١) الكَلَب، داءٌ يشبه الجنون، يصيب الكلاب، فتكون دائمة التهيج والثورة وتعض من يصادفها، فيُصيبه نفس الداء/الكَلَب/. وله علاج فوري باستخدام «لقاح باستير».

قوياً، واجتهد أن يبقى الجرح مفتوحاً ليخرج منه تلك المادة الفاسدة وليستعمل ماء الشعير ولحم الجدي والراحة. وقد يبول المعضوض أشياء لحمية عجيبة كأنها كلاب صغار، وينبغي للماص أن يدهن فمه بدهن الورد عند المص.

★

علاج الملسوع:

وأما علاج الملسوع فيكون بترك النوم، لأنه إذا نام سرى السم إلى أعماق البدن، ويضع على مكان اللسعة المحاجم، وأن يمص كما تقدم. والفصد نافع بعد انتشار السم في البدن، أما في الأول فلا. أما نهش الحيات فيعرض منها على حالتين برد في وقت وحر في وقت.

لسعة العقرب:

وأما علاج لسعة العقرب فهو أن يشق العقرب ويضمد به بعد شد العضو شداً جيداً وليأكل المريض قلب البندق وحب الأترج فإنه مُجَرَّب، وقد تقدم «أن رسول الله ﷺ وضع على لدغة العقرب ماءً وملحاً» وفي رواية «قتلها رسول الله ﷺ ثم دعا بماء وملح وجعل يصبه على أصبع الملسوع».

ومن قال حين يمسي: «أعوذ بكلمات الله التّامّات من شر ما خلق»؛ لم يضرّه عقرب حتى يصبح، الحديث الصحيح. ومن قال أيضاً حين يمسي «باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم». لم يضره شيء حتى يصبح.

فصل
في طرد الهوام

كان من عادة الأطباء أن يمسكوا في المساكن السنانير واللقالق والطواويس والقنافذ، وأن يضعوا السرج والمصابيح بالليل في البيوت لتميل الهوام إليها، كل ذلك حذراً من أذى الهوام، وقد خالفهم رسول الله ﷺ بقوله:

« إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ »، وبقوله « لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ في بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ »، ولقوله « إِنَّ هذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ فَأَطْفِئُوهَا إِذَا نِمْتُمْ »، وبقوله « فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَذَبَتِ الْفَتِيلَةَ فَأَضْرَمَتْ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ ».

كلها صحاح. أُمِرنا أن نتعوّذ بكلمات الله التامات وبقراءة آية الكرسي.

قالت عائشة: « كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد، والمعوذتين، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » متفق عليه.

النفث: يشبه البزق بلا ريق، والتفل: بريق يسير وقيل بالعكس.

سُئلت عائشة عن نفثه عليه الصلاة والسلام فقالت: كنفث آكل الزبيب. وقال عليه الصلاة والسلام:

« مَنْ قَرَأَ الآيَتَيْنِ فِي آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ كَفَتَاهُ »[1] متفق عليه، قيل: كفتاه من كل أذى.

وكان يقول عليه الصلاة والسلام:
« اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » عند نومه، وإذا استيقظ قال: « الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ».

أمر عليه الصلاة والسلام بالاستغفار عند النوم والتسبيح والتحميد والتكبير كما هو مشهور، وعنه ﷺ:

« مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ عِنْدَ نَوْمِهِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ حَافِظٌ مِنَ اللهِ تَعَالى حَتَّى يُصْبِح ». أخرجه البخاري.

فشرع لنا عليه الصلاة والسلام هذه الكلمات الطيبات المباركات الحافظات عوضاً من استحفاظ أولئك بالنار والحيوانات، فحفظنا في الدنيا بهذا الذكر المبارك الطيب وبقي لنا أجره في الآخرة وذلك بيمنه وبركته صلّى الله عليه وعلى آله وسلم.

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿آمَنَ الرسّولُ بما أُنزل إليه من ربّه والمؤمنونَ كلٌّ آمَنَ باللهِ وملائكتهِ وكُتُبهِ ورُسُلِهِ لا نُفرِّقُ بين أَحَدٍ من رُسُلِهِ وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانكَ ربّنا وإليك المصير. لا يكلفُ اللهُ نفساً إلّا وُسْعَهَا لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتَسَبَتْ ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربّنا ولا تَحْمِلْ علينا إصْراً كما حملتَهُ على الذين من قبْلنا، ربّنا ولا تُحَمِّلْنا مل لا طاقَةَ لنا به واعْفُ عنّا واغفِر لنا وارحمنا أنت مولانَا فانْصُرنَا على القوم الكافِرين﴾ صدق الله العظيم – سورة البقرة آية ٢٨٥، ٢٨٦.

فصل

في الطاعون والوباء

عن سعد سأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال: قال رسول الله ﷺ:

« الطَّاعُونُ رِجْزٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ » خ م[1].

وعن أنس مرفوعاً: « الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِم، وَالطَّاعُونُ هُوَ الْمَوْتُ مِنَ الْوَبَاءِ ». نقله صاحب الصحاح.

وهو في الطب: ورم رديء قتّال، بتلهب عظيم، ويسود ما حوله ويخضر. ويحدث كثيراً في الإبط وتحت الأذن. وفي حديث عائشة « والمطعون شهيد » قلت: ما الطاعون؟ قال: غُدّة كغدة البعير يخرج في المراق والإبط. قال ابن سينا إذا وقع الخراج في اللحم الرخو

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل. ومسلم، باب الطاعون والطيرة.

وما أمر به صلوات الله وسلامه عليه، هو المتبع في عصرنا هذا وفي كل بلاد العالم، وما يسمى بالحجر الصحي، الذي يفرض على أي بلد أو قطر ينتشر فيه الطاعون أو غيره من الأوبئة، فيحظر الانتقال من وإلى ذلك البلد أو القطر، لمنع الوباء أن ينتشر إلى غيره.

والمغابن وخلف الأذن سُمي طاعوناً، وهو دم رديء عفن وربما رشح دماً صديداً يؤدي إلى القلب فيحدّث غثى وقيء وخفقان. وأخفه الأحمر ثم الأصفر وأختله الأسود لا يفلت منه أحد وهو يكثر في الوباء.

وفي نهيه عليه الصلاة والسلام عن القدوم عليه فائدتان: إحداهما لئلا يستنشقوا الهواء العفن الفاسد فيمرضوا. ثانيهما: لئلا يجاوروا المرضى فتتضاعف البلية بالأمرين.

وروى أبو داود عن النبي ﷺ قال:

«إِنَّ مِنَ الْقَرَفِ التَّلَفَ».

قال ابن قتيبة: القرف: مداناة الوباء والمرضى.

وقوله: «لاَ تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ». إثبات للتوكل والتفويض، وقيل إنما حذر عليه الصلاة والسلام من الانتقال إليه؛ لأن الانتقال يغير المزاج ويضعف القوى؛ بدليل قول عائشة رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال... الحديث، فإذا ضعفت القوى وتغير المزاج كان تأثير الهواء الوبيء فيه أسرع.

وأما قوله: «وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ»... لأن مثل هذا الداء العظيم إذا وقع بأرض أضعف الأبدان وأثر فيها، وقد ثبت أن الانتقال يضعف الأبدان أيضاً فتتفاقم البلية، فلذلك نهى عن ذلك.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ

الطَّاعُونِ. فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فِي جِلْدِهِ فَيَمْكُثُ صَابِراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ، إِلاّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ» رواه د.

وقيل إن الوباء هو الطاعون والمرض العام. وسببه تعفن يعرض في الهواء يشبه تعفن الماء المستنقع الآجن، إما عن أسباب أرضية كالقتلى إذا لم تدفن، أو من أسباب سماوية مثل قلة المطر وكثرة الشهب والرجوم، فإذا تعفن الهواء عفن الأخلاط ويعم أكثر الخلق وهم أكثر الناس امتلاء. وأما الرجز فهو العذاب، قيل مات منه في ساعة عشرون ألفاً من بني إسرائيل، وقيل سبعون ألفاً، فلعلهم أول من عُذِّب به. ويقال: ما فر أحد من الطاعون فسلم، وفي قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾(١).

أي الطاعون. قال ابن عباس: كانوا أربعة آلاف هربوا من الطاعون فماتوا، فدعا لهم نبي من الأنبياء فأحياهم الله. قال التميمي: لم تزل الشام إلى آخر أيام بني مروان مطروقة بالطاعون لا سيما دمشق والأردن.

وقيل: إن عم السفاح خطب بدمشق فقال: «يا أهل الشام أحسن

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٣.

الله إليكم إذ رفع عنكم الطاعون في زماننا، فقال رجل: إن الله أعدل من أن يجمعكم والطاعون علينا».

وعن جابر بن عتيك مرفوعاً:

«الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ: المَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ، وَالمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالْذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ شَهِيدٌ» رواه د. وهو في الموطأ عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إِذَا نَزَلَ الْوَبَاءُ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَاراً مِنْهُ وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلا تَقدمُوا عَلَيْهِ» رواه خ. الوباء مهموز يقصر ويمد.

وقال ابن سينا: يجب على كل محترز من الوباء أن يخرج من بطنه الرطوبات الفضلية ويجوع، ويجتنب الحمام ويلزم الراحة، ويسكن هيجان الأخلاط إذا لم يمكن الهرب منه إلا بالحركة وهي مضرة فلاح المعنى الطبي من الخبر النبوي، وخبر عمر مشهور لما خرج إلى الشام حتى قدم سرغ فقيل له إن الطاعون بأرض الشام فرجع. وسرغ قرية بوادي تبوك، قيل هي آخر عمل الحجاز، وقيل بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة.

فصل

في الجدري والحصبة والحميقي

اعلم أن الجدري أنواع كثيرة: فمنه ما لونه أبيض، ومنه ما لونه أحمر ومنه ما لونه أصفر، ومنه ما لونه بنفسجي، وأخضر وأسود. فخيره الأبيض لدلالته على قوة الطبيعة كالحال في المـدّة البيضاء، والرسوب الأبيض والأحمر دونه الأصفر، والأصفر دونه البنفسجي، والأخضر والأسود رديء جداً.

والقليل العدد أسلم وكذلك الكبير الحجم، لأنه أدل على مطاوعة المادة وعلى قوة الطبيعة، وذلك إن لم يكن مضاعفاً أعني أن لا يكون واحدة وأخرى طالعة في جانبها. وأما الكثير العدد والصغير الحجم فرديء.

وأسلمه ما ابتدىء خروجه في اليوم الثالث أو ما يقرب منه. والبطيء الخروج رديء لدلالته على قوة المادة وعجز الطبيعة، والذي يظهر تارة ويغور أخرى فمخوف، والذي يسهل نضجه سليم؛ وبالضدّ الذي هو في شكله ذو أضلاع رديء؛ والمستدير سليم.

والذي يظهر منه في البطن والصدر أكثر فرديء لدلالته على عدم مطاوعة المادة للاندفاع إلى الأطراف، والذي يظهر في الأطراف خير من الذي يظهر في الوجه والرأس، والذي يقل معه الكرب والحمى فسليم وبالضد، والذي تعرض الحمى قبله أسلم من الذي يعرض قبل

الحمى. ومتى كان النفس جيداً كان أسلم ومتى تواتر النفس فرديء، ومتى تواتر معه العطش فهو من الهالكين، ومتى بال دماً أو بولاً أسود فهو هالك.

وأما الحصبة فهي من المرة الصفراء كما أن الجدري مادته الدم.

الحميقي

والحميقي متوسطة بين الجدري والحصبة، وعلاجه ينبغي أن يتوقّى الإسهال ويخرج له من الدم بالفصد أو الحجامة، ويُسْقَى شراب العناب والرمان ويُغَذّى بالماش والاسفاناخ والحريرة باللوز، وماء الشعير بدهن اللوز، ويقطر في العين ماء الكسفرة، وينفض فيها الكحل الأسود، ويخضب أسفل الرجل بالحناء. وبعد زوال الحمى يُغذَّى المريض بأمراق الفراريج، وبعد العشرين يدخل الحمام، ومداواة الحصبة والحميقي قريب من مداواة الجدري.

فصل

في الغيل والعزل

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ سِرًّا، فَإِنَّ الْغِيلَ يُدْرِكُ الْفَارِسَ فَيُدْعِرُهُ عَنْ فَرَسِهِ» أخرجه د ق.

وعن جذامة بنت وهب أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهى عَنِ الْغِيلَةِ فَنَظَرْتُ فِي الرُّومِ وَفَارِسَ فَإِذَا هُمْ يَغِيلُونَ أَوْلاَدَهُمْ فَلاَ يَضُرُّ أَوْلاَدَهُمْ ذلِكَ شَيْئاً».

ثم سألوه عن العزل، فقال رسول الله ﷺ وسلم:

«ذلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيُّ وَهُوَ: وَإِذَا الْمَوْءُودَة سُئِلَتْ» أخرجه م.

وقال مالك: الغيلة أن يمس الرجل امرأته وهي تُرضِع. وأغال ولده: إذا جامع أُمَّهُ وهي ترضعه، وقيل إذا أرضعته وهي حامل، واسم ذلك اللبن أيضاً الغيل. ويذعره: أي يصرعه ويهلكه لأنه لبن رديء من فضلة دم الحيض، لأن المرأة إذا حملت وأرضعت انقطع حيضها، وصار حينئذ إلى تغذية الجنين واندفع باقيه وهو أردؤه إلى الثديين، وكذلك في وقت الرضاع يندفع دم الطمث كله إلى الثديين، فيستحيل لبناً لتغذية الطفل، فلأجل ذلك قال عليه الصلاة والسلام: «وَيُدْرِكُ الْفَارِسَ فَيُذْعِرُهُ».

أي لا يزال تأثير الغذاء الفاسد بالرجل حتى يبلغ مبلغ الرجال، فإذا أراد مبارزة قرن في الحرب وهن عنه.

وقوله: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى». أي نهي تنزيه، وإنما لم ينه لعلمه بما يلحق الزوج من الضرر بترك الوطء ومكابدة الشهوة ولعلمه بأن فارس والروم لم يضر أولادهم ذلك.

العزل

وأما العزل فإنه جائز إذا آتّفقا[1] عليه، قال جابر: «كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل» متفق عليه، ولمسلم: «كنا نعزل فبلغ ذلك النبي ﷺ فلم ينهنا»[2] وقال:

«مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إلاَّ وَهِيَ كَائِنَةٌ» متفق عليه. وقال عمر:

«نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُعْزَلَ عَنِ الْحُرَّةِ إِلاَّ بِإِذْنِهَا» رواه ق.

ويجوز للمرأة أن تشرب دواء لقطع دم الحيض عنها إذا كان دواء تأمن ضرره، نص عليه أحمد في رواية صالح. وقال بعض الشافعية: لا يجوز لها ذلك لأن فيه قطع النسل، فإن كان للمرأة زوج وقف على إذنه.

---

(١) العزل: أن ينزع الرجل ذكره من فرج المرأة لحظة بلوغ شهوته ذروتها حتى لا ينزل المني بها، تجنباً للحمل. ويرى كثير من العلماء أن تركه أولى - رغم الأحاديث الشريفة الصحيحة التي دلت على أن النبي ﷺ لم ينه عنه - لأن فيه ضرراً للرجل إذ أنه لا يتم إلا بالضغط العنيف على الأعصاب وإرهاقها، ولا يشكل النهاية الطبيعية لعملية الجماع، حتى أن الاستمرار في ممارسته يؤدي إلى الضعف الجنسي.

كما أن فيه ضرراً للمرأة إذ يحرمها من الشعور باللذة التي تبلغ ذروتها في ظلّ التوافق الطبيعي، الزمني، بين الطرفين.

وأيضاً لأنه يضيع أحد مقاصد النكاح وهو تكثير نسل المسلمين. ويؤيدهم في رأيهم، قوله صلوات الله وسلامه عليه حين سُئِلَ عن العزل، فقال «ذلك الوأد الخفي» - أخرجه مسلم وأحمد البيهقي. وقال الحافظ في «الفتح»: حديث صحيح لا ريب فيه.

(٢) رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وصححه.

فصل

في أن العين حق والرقية منها

عن أم سلمة «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهِ جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفعَةٌ فَقَالَ: اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ» خ م.

النظرة: العين، وبه نظرة: أي أصابته عين أو الجن.

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ «ٱلْعَيْنُ حَقٌّ» خ.

وكان عليه الصلاة والسلام يُعَوِّذ الحسن والحسين من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامّة.

الهامة: جمع هوام، وهي كل ذات سم يقتل كالحية، وقد يقع على ما لا يقتل كقوله لكعب: «أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّ رَأْسِكَ». ولامّة: أي ذات لم، وهي المؤثرة بسوء فيما نظرت إليه.

وروت عائشة قالت: «كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنِي أَنْ أَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ». متفق عليه. وعنها «كان يأمر العائن يتوضأ ثم يغسل منه المعين» رواه د.

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال:

«ٱلْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ. وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا» أخرجه م ت – وعن أسماء نحوه.

قوله استغسلتم: أي إذا طلب منكم من أصبتموه بالعين أن تغسلوا له فأجيبوه، وهو أن يغسل العائن وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه

وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم يصب على المعين ويكفأ القدح وراءه على ظهر الأرض، وقيل يغسله بذلك حين يصبه عليه فيبرأ بإذن الله تعالى. هكذا رواه مالك في موطئه.

وسئل أحمد عن داخلة الإزار؟ قال: الذي يلي الجسد من الإزار.

وقال أبو داود: قلت لأحمد الرقية من العين؟ قال لا بأس بها.

وقال جماعة من أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾[1]. أي ليصيبونك بأعينهم. وقال النبي ﷺ:

« إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يعْجِبُهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ فَلْيُبَرِّكْ عَلَيْهِ ». وقال: « مَنْ رَأَىَ شَيْئاً فَأَعْجَبَهُ فَلْيَقُلْ: مَا شَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ».

وروي عنه عليه الصلاة والسلام: أنه كان إذا خاف أن يصيب بعينه قال:

« اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَلاَ تَضُرَّهُ ». وقال أبو سعيد. « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسِ ».

وأما السفعة فأثر أسود في الوجه، ويقال صفرة في الوجه. قال ابن قتيبة: هو لون يخالف لون الوجه. وقال الأصمعي: حمرة بسواد. وقال

---

(١) سورة القلم آية ٥١.

ابن خالويه: سفعة أي جنون. وفي كتاب العين: السفعة سواد وشحوب في الوجه.

وروت عائشة رضي الله تعالى عنها «أن رسول الله ﷺ أذن أن يسترقي من العين» رواه خ م.

وعن عمران بن حصين مرفوعاً: «لاَ رُقْيَةَ إلاَّ مِنْ عَيْنٍ أوْ حُمَةٍ» رواه خ ق. الحمة: سم ذات السموم، وتسمى إبرة العقرب والزنبور حمة.

وقد صح «أن رسول الله ﷺ رقى رجلاً من وجع به». وعن أنس «أن النبي ﷺ رخص في الرقية من العين، والحمة والنملة» رواه م د. والنملة: قروح في الجسد.

وزعم بعض الحكماء أن العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيؤذى. وقد ذكر أن نوعاً من الأفاعي إذا وقع بصرها على الإنسان هلك. وقد ورد الشرع بوضوء العائن للمصاب في حديث سهل بن حنيف لما أصيب، فأمر النبي ﷺ أن يتوضأ ويصب عليه كما رواه مالك في الموطأ.

واعلم أن الرّقَى والتعاويذ إنما تفيد إذا أخذت بقبول وصادفت إجابة وأجلاً، فالرقى والتعوذ التجاء إلى الله سبحانه وتعالى ليهب الشفاء كما يعطيه بالدواء، والرّقى المذمومة ما كانت بغير العربي ولا يُعْلَمُ معناها، أما إذا علمت فمستحبّة.

وروى عوف بن مالك: كنا نرقي في الجاهلية فقالوا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: «ٱعْرِضُوا عَلَيّ رُقَاكُمْ، لا بَأْسَ بالرُّقَى مَا لَمْ يَكُن فِيهَا شِرْكٌ» م.

وفي لفظ «أن النبي ﷺ أتاه رجل فقال يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقي من العقرب فقال: «مَن اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ» رواه م.

والنهي إنما كان عن رقى كفرية، أو كان النهي ثابتاً ثم نسخ. وقال حرب: سألت أبا عبد الله [عن] رقية العقرب فلم ير بها بأساً إذا كانت تُعرف أو من القرآن.

وعن الشفاء بنت عبد الله قالت: «دَخَلَ عَلَيَّ النَّبيُّ ﷺ وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ لِي: علِّمِيهَا رُقْيَةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِها الْكِتَابَةَ» د. وفيه جواز تعلم المرأة الكتابة.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها «أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء أو كانت قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا بالأرض ثم رفعها وقال:

«بِسْمِ اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى بِهَا سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا» متفق عليه.

وقوله: «تربة أرضنا» لأن طبيعة التراب البرد واليبس والتجفيف للرطوبات، فإن القرحة والجراحة يكثر فيها الرطوبة التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها وسرعة إدمالها، وأما بريقة بعضنا أي

ببصاقه، فإذا أضيف الريق إلى التراب وجفف ووضع على القرحة والجرح برىء بإذن الله تعالى، والأحاديث بنحو هذا كثيرة.

وأما الرقية بالقرآن فقال عليّ مرفوعاً «خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ» رواه ت.

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

قيل (من) ليست للتبعيض، ومعناه وننزل من القرآن ما كله شفاء: أي كما أنه يشفي من أمراض الجسد إذا استعمل، كذلك يشفي من الضلالة والجهالة والشبه ويهتدى به من الحيرة، فهو من شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وشفاء الأجساد بزوال الأمراض.

واعلم أن صلاح الجسد متوقف على صلاح القلب، فأصلح قلبك يصلح جسدك.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ» الحديث.

وقد تقدم حديث الرقية بأم القرآن. وعن عائشة رضي الله عنها قالت «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات».

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٢.

وقد روى الدارقطني بإسناده عن ابن عباس قال:
«مَن اشْتَكَى ضِرْسَهُ فَلْيَضَعْ أُصْبُعَهُ عَلَيْهِ وَلْيَقْرَأْ: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْس [1] وَاحِدَةٍ. إِلَى آخِرِ الآيَةِ»[2].

وإذا كان بعض الكلام له خواص تنفع بإذن الله تعالى فما ظنك بكلام الله سبحانه وتعالى.

ونص أحمد أن القرآن إذا كتب في شيء وغسل وشُرب ذلك الماء فإنّه لا بأس به، وأن الرجل يكتب القرآن في إناء ثم يسقيه المريض، وكذلك يقرأ القرآن على شيء ثم يشرب، كل ذلك لا بأس به. وكذلك يقرأ على الماء ويرش على المريض، وكذلك يكتب للمرأة إذا عسرت عليها ولادتها شيء من القرآن وتُسقى.

وروي أن ابن عباس قال: كان إذا عسر على المرأة ولادتها أخذ إناء نظيفاً وكتب فيه:

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ[3]- وَكَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا. إِلَى آخِرِ الآيَةِ[2]- لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[4]. ثم يغسل وتسقى المرأة وينضح على بطنها.

---

(١) سورة الأنعام آية ٩٨ ﴿وهو الّذي أنشأكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قدْ فَصَّلْنَا الآيٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾.

(٢) سورة الأحقاف آية ٣٥.

(٣) سورة النازعات آية ٤٦. ﴿كأنهم يوم يَرَوْنَهَا لم يلبثوا إلاّ عشيّة أو ضحاها﴾.

(٤) سورة يوسف آية ١١١.

ونص أحمد في رواية مهنا أنه يجوز إطلاق السحر على المسحور بضرب من العلاج وإنما جاز حلّ السحر لأن النبي ﷺ لما سُحِر أُخرج وحل لأن تحليله يجري مجرى التداوي. والسحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه، يقال: ما سحرك عن كذا: أي ما صرفك، وسحره أيضاً بمعنى خدعه. والساحر كلام يتكلم به الساحر ويكتبه فيؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من مباشرة له، وله حقيقة منه ما يقتل ومنه ما يمرض، ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرِّق بين المرء وزوجه، ومنه ما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبِّب بينهما.

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها «كان يخيل إلى رسول الله ﷺ أنه قد فعل الشيء ولم يفعله» أعاذنا الله منه برحمته.

وقيل لأحمد إن بعض الأطباء قال: لا يدخل الشيء في الإنسان من أهل الأرض فقال: هو يتكلم على لسانه، قال النبي ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ».

قلت: لأن الجن أجسام لطاف وغير مستنكر اختلاط الجني بروح الإنسي كاختلاط الدم والبلغم في البدن مع كثافته. ولما أبطأ خبر عمر على أبي موسى أتى امرأة في بطنها شيطان فسألها عنه فقالت: حتى يجيء شيطاني، فجاء فسألته فقال تركته يهيىء إبل الصدقة. وهذا باب واسع فيه من الحكايات والآثار ما يضيق هذا الموضع عن ذكرها، والله أعلم،

تعليق التمائم

وأما تعليق التمائم فنص أحمد على كراهتها وقال: « من علّق شيئاً وُكِلَ إليه ». ونقل حرب قال، قلت لأحمد تعليق التعاويذ فيه القرآن أو غيره، قال كان ابن مسعود يكرهه، وذكر أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها وغيرها أنهم أسهلوا فيه ولم يشدد فيه أحمد، وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

« إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ..؛ فَإِنَهَا لاَ تَضُرُّهُ ».

وكان عبد الله بن عمر يُعَلِّمُهَا من بلغ من ولده ومن لم يبلغ كتبها في صك ثم علقها في عنقه. رواه د ت، وهذا لفظه، وقال حسن غريب. رواه النسائي في عمل اليوم والليلة.

والكلام على الكراهة وعدمها إذا اعتقد أحد أنها تنفع بنفسها أو تضر أو كان فيها ما لا يعرف كما تقدم.

وأما النشرة وهو ما يرقى ويترك تحت السماء ويغسل به المريض. قال أحمد: كان ابن مسعود يكره ذلك وذكر أبو داود في كتاب المراسيل بإسناده قال: سألت الحسن عن النشرة فقال ذُكر لي عن النبي ﷺ أنها من عمل الشيطان. وعن جابر نحوه.

فصل

في الأدوية النبوية

قال أبو هريرة: « رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا نَائِمٌ أَتَلَوَّى مِن وَجَعِ بَطْنِي، فَقَالَ: أَشْكَمْ دَرْدَ؟ قُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ قُمْ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ شِفَاءٌ » رواه ق.

هذه لفظة فارسية معناها أَبِكَ وجع البطن؟ فأشكم: البطن. ودرد: وجع.

قال العلماء: في هذا الحديث فائدتان: إحداهما أنه عليه الصلاة والسلام تكلم بالفارسية، والثانية أن الصلاة قد تبرىء من وجع الفؤاد والمعدة، والأمعاء. ولذلك ثلاث علل: الأولى أمر إلهي حيث كانت عبادة، والثانية أمر نفسي، وذلك أن النفس تلهى بالصلاة عن الألم ويقل إحساسها به فتستظهر القوة على الألم فتدفعه، والماهر من الأطباء يعمل كل حيلة في تقوية القوة. فتارة يقويها بالتغذية، وتارة بالرجاء، وتارة بالخوف، والصلاة قد تجمع أكثر ذلك، لما يحصل للعبد فيها من الخشية والخوف والرجاء والحياء والحب وتذكر الآخرة ما يقوي قوته ويشرح صدره، فيندفع بذلك مرضه.

ويروى عن بعض ولد علي أنه كان به جراح فلم يمكنهم قطعه، فأمهله أهله حتى دخل في الصلاة ثم تمكنوا منه فلم يكترث لاستغراقه في الصلاة.

وكان أبو أيوب يأمر أهله إذا كان في البيت بالسكوت، فإذا قام إلى الصلاة أمرهم بالكلام وكان يقول لهم، إني لا أسمع كلامكم وأنا في الصلاة، وانهدم حائط المسجد وهو في الصلاة فلم يلتفت.

وفي الصلاة أيضاً أمر طبيعي رياضة النفس ورياضة الجسد، لأنها جامعة بين قيام وركوع وسجود واستكانة وجمعية وإخلاص وعبادة وخضوع وذلة وغير ذلك التي يتحرك معها مفاصل البدن ويتلين بها أكثر الأعضاء، لا سيما المعدة والأمعاء وما أقوى معاونتها على دفع الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة.

قال الموفق عبد اللطيف في كتاب الأربعين: وقد رأيت جماعة من أرباب العطلة والترف محفوظي الصحة فبحثت عن سبب ذلك فألفيتهم كثيري الصلاة والتهجد؛ إلى أن قال: وما أنفع السجود لصاحب النزلة والزكام، وما أشد إعانة السجود على فتح سدة المنخرين، وما أقوى معاونة السجود على تعفن الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة والأمعاء، وتحريك الفضول المحتقنة فيها وإخراجها، إذ عنده تنعصر أوعية الغذاء بازدحامها، وتساقط بعضها على بعض.

وكثيراً ما تسر الصلاة النفس وتمحق الهم، وهي تطفىء نار الغضب، وتفيد الإحباب للحق والتواضع للخلق، وترق القلب وتحبب العفو وتكره قبح الانتقام. وكثيراً ما يحضر فيها الرأي والتدبير المصيب، والجواب السديد، وتذكر العبد بما نسي فيتفكر في مصادر أموره ومواردها ومصالح دنياه وأخراه ومحاسبة النفس،

لا سيما إن أطال الانتصاب، وكان ذلك ليلاً عندما تهجع العيون وتهدأ الأصوات ويتضام قوى العالم الأسفل وتنزوي فواشيه، وتنشر قوى العالم الروحاني، وتنبسط غواشيه.

ولذلك أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: «أَرِحْنَا يا بِلَالُ بالصَّلَاةِ».

وبقوله «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». لما يحصل من سرور النفس وابتهاجها، جعلها الله قرة عينه ﷺ ولما فيها من فضائل الدنيا والآخرة[1].

وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام: «أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِالذِّكْرِ وَالْكَلَامِ عَلَيْهِ».

وهذا أحد الأسباب في سنّ صلاة التراويح، ففي الصلاة خير الدنيا والآخرة بما نازل القوة من تجليات باريها وخالقها، فعند ذلك تدفع ما عندها من الأمراض والأسقام البدنية وينكشف لها أخلاق النفس الدنية فتنتشر لتكميلها وتركيبها.

وعن سهل بن سعد «أن النبي ﷺ بصق في عين عليٍّ وهو أرمد ودعا له فبرأ مكانه» رواه خ م. وهذا الباب يُعْجَز عن وصفه؛ والله أعلم.

---

(١) في «المسند» أن النبي ﷺ كان إذا حَزَبَهُ أمرٌ فرع إلى الصلّاة.
وقال سبحانه وتعالى ﴿واستعينوا بالصبّر والصلاة﴾ سورة البقرة آية ٤٥.

ويقال « إِنَّ رَجُلاً شكا وَجَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ انظُرْ فِي الْمُصْحَفِ ».

وقيل إن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قساوة قلبه فقال: « امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ أَوْ أَطْعِمْهُ ».

وشُكِيَ ذلك إلى أبي الدرداء فقال: « عُدِ الْمَرْضَى وَشَيِّعِ الْجَنَائِزَ وَزُرِ الْقُبُورَ ».

وقال المروزيّ، بلغ أحمد أنّي حُمِمْت، فكتب لي من الحُمَّى رقعة فيها:

« بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله ومحمد رسول الله. ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾[1]. اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك إله الحق آمين ».

وعن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ:

« اجْعَلْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَى الَّذِي تَأَلَّمُ، ثُمَّ قُلْ بِسْمِ اللهِ ثَلَاثاً، وَقُلْ سَبْعَ مَرَاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُهُ » رواه م.

وقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال:

---

(١) الأنبياء آية ٧٠.

« إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلِ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّموات السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ جَمِيعاً أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَأَنْ يَبْغِي عَلَيَّ، عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ » أخرجه ت. والأرق: السهر.

وعن خالد أنه شكا إلى رسول الله ﷺ فزعاً بالليل فقال:

« أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ » وزعم أن عفريتاً من الجن يكيدني فقال: « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَاذَرَأَ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ طَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلاَّ طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ » كذا رواه الطبري في معجمه.

وعن أبي الدرداء أنه أتاه رجل فذكر له أن أباه احتبس بوله وأصابه الإصر، فعلّمَهُ رقية رسول الله ﷺ:

« رَبُّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ، اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الأَرْضِ وَاغْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ فَأَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ. وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هذَا الْوَجَعِ ». وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْقِيَهُ بِهَا فَرَقَاهُ فَبَرَأَ. أخرجه أبو داود؛- وقد تقدم الحديث في الرقية بأُمِّ الكتاب.

صفة معجون يصلح القلب ويدفع الوسواس:

هو أكل الحلال وملازمة الورع وترك ركوب الرخص بالتأويلات وحفظ الجوارح الظاهرة وحفظ الجوارح الباطنة، وسياسة النفس بالعلم، وصيانة السر بالمراعاة، والأبتهال إلى الله عز وجل أن يعيذك من نفسك وهواك وشيطانك.

وعن بلال مرفوعاً: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ، وَقُرْبَةٌ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ» رواه ت.

صفة أخرى:

قيل إن ذا النون مرَّ يوماً ببعض الأطباء وإذا حوله جماعة من الناس رجال ونساء في أيديهم قوارير الماء، وهو يصف لكل منهم ما يوافق مرضه، قال: فدنوت منه فسلمت عليه فرد عليّ، فقلت له: يرحمك الله، صف دواء الذنوب، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: إن وصفت لك الدواء تهتم به وتُفْهِمْه عني؟ قلت نعم إن شاء الله تعالى.

قال: خذ عروق الفقر مع ورق الصبر، مع هليلج التواضع، مع بليلج الخشوع، وهندي الخضوع، وبسفانج النقاء، وراوند الصفاء، وغاريقون الوفاء، ثم ألقه في طنجير العصمة، وأوقد تحته نار المحبة حتى يرغي زبد الحكمة، فإذا أزبد الحكمة صَفِّهِ بمنخل الذِّكْر، ثم صبّه في جام الرِّضا، ورَوِّحه بمروحة الحمد حتى يبرد، فإذا برد

فاشربه ثم تمضمض بعده بالوَرَع، فإنك لن تعود إلى معصية أبداً، إن من عَدّ غداً من أجله وتمادَى جاهلاً في أمله، لم يقدم صالحاً من عمله. تعالج قلبك بهذه الأدوية كما تعالج جسدك بتلك الأدوية تفز بالعافية التامة الكاملة في الدنيا والآخرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فصل جامع
في فضل الأمراض وعيادة المريض وغير ذلك

المرض هو أقوى الأسباب في توبة العبد وصدقه وتكفير ذنوبه وعلو درجته.

يروى عن النبي ﷺ قال:

« مَنْ مَاتَ مَرِيضاً مَاتَ شَهِيداً وَوُقِيَ فَتَّانَي الْقَبْرِ وَغُدِيَ وَرِيحَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ مِنَ الْجَنَّةِ » رواه ق.

وعن أبي هريرة وأبي سعيد: قالا قال رسول الله ﷺ:

« لاَ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلاَ نَصَبٍ وَلاَ سَقَمٍ وَلاَ حُزْنٍ حَتَّى الْهَمَّ يُهِمُّهُ وَحَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا خَطَايَاهُ »[1] خ م.

وعن النبي ﷺ قال:

« أُعْجِبْتُ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ جَزَعِهِ مِنَ السَّقَمِ، وَلَوْ يَعْلَمُ مَا لَهُ فِي السَّقَمِ لأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ سَقِيماً حَتَّى يَلْقَى اللهَ » رواه البزار.

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَكْثَرُ شُهَدَاءِ أُمَّتِي أَصْحَابُ الْفِرَاشِ، وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ صَفَّيْنِ اللهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ»[٢] رواه ابن أبي شيبة.

وعن جابر مرفوعاً: «الْحُمَّى تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كما يُذْهِبُ الْكِيرُ خبَثَ الْحَدِيدِ» م.

وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ» خ.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت الوجع على أحدٍ أشدّ منه على رسول الله ﷺ. خ.

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً الْأَنْبيَاء. ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ. وَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ. وَمَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ لَيْسَتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». ت. حسن صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاَهُمْ».

وقال ﷺ «مَا مِنْ مَرَضٍ أَوْ وَجَعٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لِذَنْبِهِ حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا أَوْ النَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا» خ.

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلاَّ حَطَّ اللهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» أخرجاه.

والأحاديث بنحو هذا كثيرة. وقال عليه الصلاة والسلام: «لَوْ لَمْ يَكُنْ لِآبْنِ آدَمَ إِلاَّ إِسْلاَمُهُ وَالصِّحَّةُ لَكَفَاهُ» رواه د.

قال حميد بن ثور:

أَرَى بَصَرِي قَدْ خَانَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ مِنْهُ أَنْ يَصِحَّ وَتَسْلَما

وسُئِل أبو العيناء وقد شاخ كيف أنت؟ قال في الداء الذي يتمناه الناس.

وقال عمرو بن تيمية:

كَانَتْ قَنَاتِي لاَ تَلِينُ لِغَامِزٍ فَأَلانَهَا الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلاَمَةِ جَاهِداً لِيُصِحَّنِي فَإِذَا السَّلاَمَةُ دَاءُ

وقد ورد في الأثر: «يَا عَبْدِي الْعَافِيَةُ تَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ، وَالمَرَضُ يَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنِي».

فعلى الإنسان أن يسأل العافية، فإذا قدّر الله عليه المرض تلقاه بالصبر والرضا والشكر، وقال الحرث المحاسبي: البلاء للمخلصين عقوبات، وللتائبين طهارات، وللطاهرين درجات.

وقال عليه الصلاة والسلام: «عُودُوا المَرِيضَ وَفُكُّوا الْعَانِي»[1] خ.

---

(١) العاني: المريض والمتعب المهموم - الأسير.

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً أَو زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاَتٍ».

وقال عليه الصلاة والسلام: «تَمَامُ عِيَادَةِ المَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ وَيسْأَلَهُ كَيْفَ هُوَ» ت. وفي لفظ: «يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَوْ كَيْفَ أَمْسَيْتَ».

وعن أنس «كَانَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لاَ يعُودُ مَرِيضاً إلاّ بَعْدَ الثَّلاَث» ق.

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى مَرِيضٍ فَنَفِّسُوا لَهُ فِي الأَجَل». وقال عليه الصلاة والسلام: «عَائِدُ المَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ» خ. «وكَانَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: لاَ بَأْس طَهُورٌ إِنْ شَاء الله» خ.

وعن أبي هريرة يرفعه «ثَلاَثَةٌ لاَ يُعَادُونَ: صَاحِبُ الرَّمَدِ، وَصاحِبُ الضِّرْسِ، وَصاحِبُ الدُّمَّلِ»، وقال عليه الصلاة والسلام لعمر: «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرْهُ يَدْعُو لَكَ فَإِنَّ دُعَاءَ المَرِيضِ كَدُعَاءِ المَلاَئِكَةِ». وقال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ فَقُولُوا خَيْراً فَإِنَّ المَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُون». وخرافة الجنة: جناها.

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَه سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ إِلاّ عَافَاهُ اللهُ». «وكَانَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إِذا أَتَى مَرِيضاً أَوْ أُتِيَ

بِهِ إِلَيْهِ قَالَ: أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً». أي لا يترك.

وينبغي للمريض أن يقرأ على نفسه الفاتحة، و﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين، وينفث في يديه، ويمسح بهما وجهه كما ثبت ذلك عنه عليه الصلاة والسلام في الصحيح، وينبغي له أن يدعو بدعاء الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم.

ويجوز للمريض أن يقول أنا شديد الوجع. قال رسول الله ﷺ «وارأساه». ولا يظهر الجزع والتسخط، ويقول الحمد لله قبل الشكوى فإنها لم تكن شكوى. ويجوز لأهل المريض أن يسألوا عنه الطبيب. وكان عليّ حين يخرج من عند النبي ﷺ في مرضه يُسْأَلُ عنه، فيقول: أصبح بحمد الله بارئاً.

ويكره للمريض تمنّي الموت، وإن خاف على دينه جاز له ذلك. وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: رأيت النبي ﷺ وهو في الموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه ويقول:

«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ المَوْتِ وَسَكَرَاتِ المَوْتِ» وقالت أيضاً: كان يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى» صحيح.

قال الشيخ محيي الدين النووي في كتاب أذكاره «ويستحب لمن أيس من حياته أن يكثر من تلاوة القرآن والأذكار، ويكره له الجزع

وسوء الخلق والمخاصمة والشتم والمنازعة في غير الأمور الدينية، ويستحضر أن هذا آخر أوقاته من الدنيا، فيجتهد على ختمها بخير ويبادر إلى أداء الحقوق ورد الودائع والعواري واستحلال أهله وولده وغلمانه وجيرانه وأصدقائه، وكل من كان بينه وبينه معاملة. ويكون شاكراً لله، راضياً، حسن الظن بالله أن يرحمه ويغفر له، وأن الله غنيّ عن عذابه وعن طاعته فيطلب منه العفو والصفح، ويستقرىء آيات الرجاء وأحاديث الرجاء وآثار الصالحين، ويوصي بأمور أولاده ويحافظ على الصلوات ويجتنب النجاسات، ويحذّر من التساهل في ذلك، فإن من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التفريط في حقوق الله، وأن لا يقبل قول من يخذله في ذلك فإن هذا قد يبتلى به».

«ويستحب له أن يوصي أهله بالصبر عليه في مرضه، وبالصبر على مصيبتهم، ويجتهد في وصيتهم بترك البكاء عليه، ويقول لهم: صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ المَيِّت يُعَذَّبُ بِبُكاء أَهْلِهِ».

«فإياكم يا أحبابي والسعي في أسباب عذابي. وأن يتعاهدوه بالدعاء. ويوصيهم باجتناب رفع الصوت بالقراءة وغيرها في جنازته، وإذا حضره النزع فليكثر من قول: لا إله إلا الله، ويقول لهم إذا أهملت فنبِّهوني».

وقال عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ كانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلهَ إِلاَ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه د. وقال:

« لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لاَ إِلهَ إِلاّ اللهُ » رواه م. فإن عجز عن القول لقّنه من حضره برفق مخافة أن يضجر فيردّها، وإذا قالها مرة لا يعيدها عليه إلا أن يتكلم كلاماً آخر، ويكون الملقن غير متهم لئلا يحرج الميت ويتهمه.

وإذا أغمضت عينيه فقل: بسم الله وعلى مِلّة رسول الله. ولا يقول أحد إلاّ خيراً.

قال عليه الصلاة والسلام: « إِذَا حَضَرْتُمُ المَيِّتَ فَقُولُوا خَيْراً، فَإِنَّ المَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ».

وقد روي أن الأنصار كانوا يقرأون عند الميت سورة البقرة.

وفي رواية « اقْرَءُوا يَس عَلَى مَوْتَاكُمْ » رواه د. ويضع على بطنه شيئاً من الحديد.

ولما احتضر عمر بن الخطاب قال لابنه: ضع خدّي على الأرض، قال فبكى حتى التصق الطين بعينه من كثرة الدموع وهو يقول: يا ويل عمر يا ويل أمه إن لم يتجاوز الله عنه. وفي رواية: فبكى وأبكى من حوله وقال حين هذا: لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، وقال لابنه: إذا وضعتني في لحدي فأفض بخدي على الأرض حتى لا يكون بين خدي وبين الأرض شيء، وقال لحفصة بنته: بما لي عليك من الحق لا تندبيني، فأما عينك فلا أملكها، إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا والملائكة تمقته. ولما مات رضي الله تعالى عنه رؤي في المنام، فقيل له: ما صنع الله

بك؟ فقال خيراً، كاد عرشي يهوي لولا أني رأيت رباً غفوراً.

وقال عمر بن عبد العزيز عند موته: ما أحب أن يخفف عني الموت لأنه آخر ما يؤجر عليه المسلم. ورؤي في المنام فقيل له أي الأعمال وجدت أفضل؟ فقال الاستغفار.

وقال معاذ حين احتضر: مرحباً بالموت زائر مغب حبيب جاء على فاقة. اللهم إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك.

وقال معروف في مرض موته: إذا مت فتصدقوا بقميصي فإني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلتها عرياناً.

وقال أبو بكر: كنت عند الجنيد فختم القرآن ثم ابتدأ يقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله تعالى.

فصل

في التشريح وأعضاء الجسم

وقد سألني بعض الإخوان أن أذكر له شيئاً من التشريح وكيف يصل الداء إلى الأعضاء، فأجبت سؤاله رجاء ما عند الله. قال الله سبحانه وله الحمد:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا

---

(١) المؤمنون – الآيات ١٢، ١٣، ١٤.

الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾:

يعني ولد آدم، والإنسان اسم جنس يقع على الواحد والجمع ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ قال ابن عباس: السلالة صفوة الماء. وقال مجاهد: يعني من بني آدم. وقال عكرمة: هو الماء يسيل من الظهر، والعرب تسمي النطفة سلالة والولد سليلاً وسلالة، لأنهما مسلولان منه ﴿مِنْ طِينٍ﴾ يعني طين آدم. والسلالة تولد من طين خلق آدم منه، وقيل المراد بالإنسان هو آدم، وقوله: «سلالة» أي سل من كل تربة. قال الكلبي: من نطفة سلت من طين أو لطين آدم عليه السلام.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً﴾: يعني الذي هو الإنسان ﴿جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾. حريز وهو الرحم، مكين: أي هُيىء لاستقرارها فيه إلى بلوغ أمدها.

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾: قيل بين كل خلقين أربعون يوماً.

روى ابن مسعود حديثاً عن رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق:

«إن أحدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يوْماً نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ ثُمَّ يكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يُرسِلُ اللهُ المَلَكَ فَيَنْفُخ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُهُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجلِهِ وعَملِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٍ» رواه خ م.

اتفق الأطباء على أن خلق الجنين في الرحم يكون في نحو الأربعين، وفيها تنمو أعضاء الذكر دون الأنثى بحرارة مزاجه، وقوله: ثم يكون علقة مثل ذلك، والعلقة قطعة دم جامد، ثم يكون مضغة مثل ذلك أي لحمة صغيرة، وهي الأربعون الثالثة، فيتحرك كما قال عليه الصلاة والسلام « فينفخ فيه الروح ».

واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر. واعلم أن المني يصير أولاً زبدياً مثل النفاخة، ثم يصير دموياً، ثم لحمياً، ثم يقبل الصورة، ثم يتحرك. وأقل مدة حمل يعيش منها الولد مائة واثنان وثمانون يوماً.

وعن أنس مرفوعاً: « مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ، وَمَاءُ الْمرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ، فَأَيُّهُمَا عَلاَ أَوْ سَبَقَ يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ » رواه م.

ومن ماء الرجل يخلق الأعضاء الأصلية والعظام، ومن ماء المرأة يخلق اللحم، وروى أنس: « أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلاّمٍ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أَيْنَ يُشْبِهُ الْوَلَدُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ؟ فَقَالَ: إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ إِلَيْهِ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَ إِلَيْهَا » رواه خ.

مني الرجل أحر وأقوى، فلذلك غلظ وابيض، ومني المرأة أرق وأضعف، فلذلك كان أصفر، والشبه يكون لأقربهما إنزالاً وأكثرهما منياً وأصدقهما شهوة. قال أبقراط: المني يسيل من جميع الأعضاء فيكون من الصحيح صحيحاً ومن السقيم سقيماً.

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: « تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةٌ ».

فقوله عليه الصلاة والسلام «تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ جنَابَةٌ». يشير إلى أن المني يسيل من كل عضو.

وقوله سبحانه وتعالى:
﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾.

قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي والضحاك وأبو العالية هو نفخ الروح فيه، وقال قتادة نبات الأسنان والشعر، وقال مجاهد استواء الشباب، وعن الحسن ذكراً أو أنثى. وروى العوفي عن ابن عباس أن ذلك تصريف أحواله بعد الولادة من الاستهلال إلى الارتضاع إلى القعود إلى القيام إلى المشي إلى الفطام إلى أن يأكل ويشرب إلى أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد، إلى ما بعدها كما هو مذكور في كتب التفسير.

﴿فَتَبَارَكَ اللهُ﴾أي استحق التعظيم والثناء، بأنه لم يزل ولا يزال ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾: المصورين المقدرين. والخلق في اللغة: التصوير، يقال رجل خالق أي صانع. وقال مجاهد يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين. وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَثِمَائَةِ مِفْصَلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَلَّلَ الله، وَسَبَّحَ الله، وَاسْتَغْفَرَ الله، وَعَزَلَ حَجَراً عَنِ الطَّرِيقِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْماً، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ وَنَهى عَنِ الْمُنْكَرِ عَدَدَ السِّتِّينَ وَالثَّلَثِمَائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ» رواه م. وفي رواية «فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مِفْصَلٍ مِنْهُ

صَدَقَةٌ ». وفي رواية « فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهَا في كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ ».

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: « إِنَّ في الجَسَدِ مضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ ».

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« الْمَعِدَةُ حَوْضُ الْبَدَنِ وَالْعُرُوقُ إِلَيْهَا وَارِدَةٌ. فَإِذَا صَحَّتِ الْمَعِدَةُ صَدَرَت الْعُرُوقُ بِالصِّحَّةِ. وَإِذَا سَقِمَتِ الْمَعِدَةُ صَدَرَتِ الْعُرُوقُ بالسَّقَمِ ». ذكره أبو نعيم.

وعن ابن عمر مرفوعاً: « الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ في مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ في سَبْعَةِ أَمْعَاء » رواه خ م.

المعدة عضو عصبي مجوف كقرعة طويلة العنق رأسها الأعلى يسمى المريء الذي فيه ينحدر الطعام والشراب، والأسفل منها يسمى البواب، ومنه ينحدر الثفل في الأمعاء، وفم المعدة يسمى الفؤاد وفي باطنها خُمُلٌ ،وهي وسط البطن هي بيت الداء إذا كانت محل الهضم الأول، فإن فيها ينطبخ الغذاء وينحدر إلى الكبد، وجعلت عصبية كي تقبل التمدد عند كثرة الغذاء ولا تنقطع.

ويليها ثلاثة أمعاء دقاق:

الأول يسمى الاثني عشري طوله اثنا عشرة إصبعا. والثاني يسمى الصائم لأنه في أكثر الأوقات يكون خالياً. والثالث طويل ملتف دقيق يسمى اللفايفي.

ثم بعد هذه الثلاثة غلاظ، الأول: يسمى الأعور وهو واسع ليس فيه منفذ في الجانب الآخر وفيه ينتن البراز، والثاني يسمى قولون. والثالث يسمى المستقيم وطرفه السر. فهذه ستة أمعاء، والمعدة، فهذه سبعة أمعاء. التي عدّها رسول الله ﷺ.

قال ابن سينا: إن الله تعالى لعنايته بالإنسان خلق أمعاء ذات عدد وتلافيف ليكون للطعام المنحدر من المعدة. والمعدة أصل كل داء.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «الْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ» وكذلك قال: «وَإِذَا سَقِمَتِ الْمَعِدَةُ صَدَرَتِ الْعُرُوقُ بالسَّقَم» وقد تقدم الكلام عليه.

واعلم أن الله سبحانه وتعالى وله الحمد ركب أبدان الحيوان من أعضاء كثيرة، **وجعل العظام عمد البدن** ولم يجعل ما في البدن عظماً واحداً بل عظاماً كثيرة للحاجة إلى اختلاف الحركة، فلو كان البدن عظماً واحداً لامتنع من الحركة المختلفة، وأوصل سبحانه وله الحمد كل عظمين بجسم يسمى الرباط، وجعل سبحانه في آخر طرف العظم زائدة ناتئة، وفي الطرف الآخر نقرة موافقة لدخول تلك الزائدة، فالتأمت بذلك هيئة الخلقة وتسهلت الحركات.

وجعل سبحانه وتعالى **الدماغ مبدأ الحس والحركة وأنبت منه**

الأعصاب لتؤدي إلى كل عضو الحس والحركة، وبعث سبحانه وله الحمد من هذه الأعصاب قسماً إلى العين يسمى العصب النوري به يتم البصر، وقسماً آخر إلى الأذنين به يتم السمع، وقسماً آخر إلى المنخرين به يتم الشم، وقسماً آخر إلى اللسان به يتم الذوق، وجعل سبحانه وتعالى حركات الأعضاء بآلات تسمى العضل.

وزاد سبحانه وتعالى وثاق الأعضاء بآلات تسمى الوتر ولما كان أسافل البدن فيه بعد ما عن الدماغ جعل الخالق سبحانه وتعالى في مؤخر عظم قحف الدماغ ثقباً يخرج منه النخاع يمتد في خرز الظهر يعطي أسافل البدن الحس والحركة.

وحَصّن سبحانه وتعالى الدماغ بعظم القحف والنخاع بخرز الظهر، كما حَصّنَ القلب والكبد بعظام الصدر. فإن هذه الأعضاء شريفة فحصنت بالعظام لتكون أبعد عن قبول الآفات.

وجعل سبحانه وتعالى الدماغ ثلاث بطون: البطن المقدم الأول للتخيل، والثاني المتوسط للفكر، والمؤخر الثالث للذكر، وكذلك جعل الحق سبحانه وتعالى القلب معدن الحيوان ومنبعاً للحار الغريزي، وكما يخرج من الدماغ أعصاب توصل للأعضاء الحس والحركة كذلك يخرج من القلب شريانات نابضة توصل للأعضاء مادة الحياة. ولما كان القلب مستوقد الحار الغريزي والحرارة إن لم تتروح انطفأت، جعل سبحانه وتعالى آلات النفس الفم والأنف والمنخرين.

وفي الفم مجريان الواحد لدخول الهواء إلى الرئة والآخر لدخول

الغذاء والماء في المريء إلى المعدة، وجعل سبحانه وله الحمد الرئة بمنزلة المروحة تروح على القلب لئلا تنطفىء الحرارة.

وأما الأنف فينقسم قسمين، الواحد يكون به الشم، والآخر يتأدى فيه الهواء إلى القلب عند انطباق الفم عند النوم، وعند الأكل والشرب، ولولا الأنف لكان الإنسان يختنق عند النوم، ولذلك كان الأنف دائم الانفتاح وعند الأكل والشرب ينسد مجرى الهواء سداً محكماً، فإذا أكثر الإنسان الحديث انفتح مجرى الهواء، وعند ذلك يكون الشَّرَق، لأنه قد يقع في مجرى الهواء شيء من الطعام أو الشراب.

وكما جعل الحق سبحانه وتعالى الدماغ والقلب يؤديان الحس والحركة إلى سائر البدن، كذلك جعل الكبد يؤدي الغذاء إلى سائر الأعضاء بعروق ساكنة، فإن الإنسان إذا تناول الطعام قطعته الثنايا وكسرته الأنياب وطحنته الأضراس وقلبه اللسان، وبعد ذلك ينحدر إلى المعدة فإذا استقر في المعدة انجمعت عليه وانسد بابها من أسفل سدًّا وثيقاً وانطبخ فيها، فإذا لبث وانطبخ احتاج إلى الماء، فعند ذلك يحصل العطش لتتمكن المعدة من تقليبه وترطيبه لئلا يحترق، فإذا كمل انطباخه بالماء بقي مثل الحسو الرقيق.

وبين المعدة والكبد عروق، فيها يصل الغذاء من المعدة إليها، وهذا هو معنى قوله عليه الصلاة والسلام: « الْمَعِدَةُ حَوْضُ الْبَدَنِ وَالْعُرُوقُ إِلَيْهَا وَارِدَةٌ ». فيمتص الكبد أجود ما في الغذاء بتلك العروق

فتطبخه طبخاً آخر حتى يصير دماً، فإذا صار دما أرسلت إلى كل عضو منه ما يكفيه وما يقتضيه مزاجه، والذي يتأخر من الغذاء يندفع إلى الأمعاء بأجوده ويندفع الباقي نحوه.

ثم إن الكبد ترسل إلى القلب أجود الغذاء وأصلحه وإلى الرئة أرقه وأحده، وإلى الدماغ أرطبه، وإلى العظام أغلظه وأيبسه، وتبقى فضلاته فيها، فتدفع قسطاً منها إلى المرارة ويسمى المرة الصفراء وقسطاً إلى الطحال، ويسمى المرة السوداء، ويندفع قسط من المرارة إلى الأمعاء فتعين على خروج الثفل ويندفع قسط من الطحال إلى فم المعدة فينبه شهوة الطعام.

ويصحب الدم من الماء قسطاً ليرققه وينفذه إلى المسالك الضيقة، ثم ذلك الماء يرجع القهقرى إلى الكبد، ثم إن الكبد يدفعه إلى الكلى والمثانة وهو البول ويصحب ذلك قليل من الدم لتغذية الكلى والمثانة. والدليل على أن الماء يصل إلى أطراف الأعضاء ويرجع القهقهرى أمر المخضوبة، فإنه يصبح ماؤه عقيب الحنّاء أحمر لانصباغ الماء من الحناء.

وينبت من الكبد عرقان عظيمان: أحدهما من مقعدها يسمى الباب يتصل بالمعدة ويأخذ ما فيها من الغذاء كما تقدم، والثاني ينبت من محدبها يسمى الأجوف يتصل بجميع البدن ويمر قسم منه إلى الصلب يسمى الوتين، ومعلق القلب لأنه معلق بالقلب يسقي كل عضو في الإنسان، ويسمى أيضاً النياط قاله ابن عباس: فإذا انقطع مات صاحبه وهذا معنى قوله عز وجل:

﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[1] أي العرق الذي يسمى الوتين،

ويطلع قسم إلى الحلق يسمى الوريد ومنه قوله عز وجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[2]. ويسمى الودج أيضاً وهو الذي يقطع عند ذبح الحيوان، ويمر قسم منه في تجويف القلب الأيمن يسمى الأبهر.

وقيل: الأبهر عرق منشؤه من الرأس، والأول أصح، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات فيه:

«هذَا أَوَانُ انْقِطَاعِ أَبْهُرِي مِنْ تِلْكَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُهَا بِخَيْبَرَ».

وقال الأصمعي. الأبهر هو عرق باطن الصلب يتصل بالقلب. والأكلة كانت من كتف شاة مسمومة، سمتها زينب بنت الحارث أخت مرحب اليهودية الملعونة، وكان ذلك السم يتحرك عليه كل عام في مثل ذلك الوقت.

وباقي عرق الوريد يطلع إلى الرأس يسمى النامة، ومنه قولهم: أسكت الله نامته أي أماته، ويمر قسم منه إلى اليدين فيتفرع فيهما فيسمى قسم منه القيفال، يفصد في أمراض الرأس؛ ويسمى قسم منه الباسليق، ويتشعب منهما فروع تجمع وتسمى الأكحل، وهو الذي حسمه النبي ﷺ لسعد بن معاذ لما رُمي في أكحله، ويسمى قسم منه:

---

(١) سورة الحاقة آية ٤٦.

(٢) سورة قَ آية ١٦.

حبل الذراع وقسم منه يسمى الكتفي، والأسيلم، وهذه العروق هي العروق المقصودة في اليد.

وينزل عرق منه إلى الفخذ يسمى عرق النسا يفصد في علة عرق النسا المقدم ذكره، ويفصد أيضاً في توقف الحيض على النساء فيدره، ويمتد باقيه إلى الساقين يسمى الصافن، يقصد في أمراض الرجلين، وهذه العروق المذكورة لا تتم الحياة إلا بها، فإن الإنسان إذا قطعت يده أو رجله أمكن بقاؤه، وأما هذه إذا قطعت لم يكن معها حياة إلا أن تحسم، ولهذا حسم النبي ﷺ أكحل سعد.

واعلم أن لهضم المعدة فضلة البول والسوداء والصفراء، ولهضم سائر الأعضاء فضلة العرق والوسخ، ولكل عضو فضل، ففضلة هضم الدماغ المخاط والبصاق، وفضلة هضم العين الرمص، وجعلت مالحة كي لا يعفن، وفضلة هضم القلب والمثانة نبات الشعر الذي أمر الشارع بنتفه من الإبط وحلقه من العانة، وفضلة هضم الأذن وسخ الأذن وجعل مرًّا كي لا يتولد فيها الدود، فسبحان الرحمن الرحيم الخالق البارىء المصور.

ولما تعذر بقاء الشخص الواحد بعينه خلق الحق سبحانه وتعالى أعضاء التناسل لبقاء نوعه، وهي الذكر والأنثيان من الرجل والرحم والثديان من المرأة، وخلق سبحانه وله الحمد في الرحم تجويفين عظيمين أحدهما من الجانب الأيمن والآخر من الجانب الأيسر، فيتولد الذكر من الجانب الأيمن غالباً وتتولد الأنثى من

الجانب الأيسر غالباً: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾[1].

فإذا وقع المني في الرحم انضم عليه، وذلك لما فيه من الاشتياق إلى المني، وقد أخبر الصادق المصدوق: «إنَّ فِي الرَّحِمِ مَلَكاً يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ يَا رَبِّ نُطْفَةٌ».

فإذا وقعت النطفة في الرحم انضم عليها فكرهت الأنثى الجماع، وذلك إحدى علامات الحمل، أعني كراهة الأنثى للنكاح، وذلك في كل حيوان.

وقد قال بعض الحكماء. إن الرحم كانت حيواناً مشتاقاً فإذا خالط مني الرجل ماء المرأة امتزجا وانطبخا وحدث منهما نفاخات بتوسط حرارة الطبخ، كما يحدث في الأشياء الغليظة المطبوخة. ثم تجتمع تلك النفاخات حتى تصير نفاخة واحدة فيحدث منها تجويف عظيم، ويجتمع في ذلك التجويف الروح بإذن الله بارئها، ويصير لظاهر ذلك المني المنتفخ صلابة ويسمى ذلك الوقت علقة، وعند ذلك يقول الملك الموكل بالرَّحِمِ:

«يَا رَبِّ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى» الحديث.

ثم هذه العلقة يتخللها عروق دموية تغذيها وتسمى عند ذلك الوقت مضغة.

ثم يأذن المالك الحق الخالق البارىء، تقدست أسماؤه وتعالى علاه

---

(١) سورة الشورى آية ٥٠.

وشأنـه، الملك فينفخ فيه الروح، ثم يأمر الملك بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، كما في الحديث.

ثم يحيط به ثلاثة أغشية يسمى الواحد منها المشيمة يتصل بسرة الجنين تمده بالغذاء، فإن الجنين في بطن أمه إنما يتغذى من سرته، والثاني يقتل بول الجنين، والغشاء الثالث يقتل البخارات التي تصعد من الجنين التي هي بمنزلة العرق والوسخ في أبدان المستكملين.

وهذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾(١) أي نطفة، ثم علقة، ثم مضغة﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ﴾.

أي في ثلاثة أغشية، فإذا تكامل أجله الذي أجل الله له في بطن أمـه، أذن الله سبحانـه وتعالى لتلك الأغشية الثلاث فتخرقت وتقطعت، فحينئذ يعرض للمرأة من الألم والنصب، ونزف الدم الذي هو دم النفاس.

واعلم أن الطفل في بطن أمه قاعد ووجهه إلى ظهرها، فإذا أراد الخروج انقلب أعلاه أسفله، ولولا ذلك لتشبكت يداه في بطن أمه فيموت وتموت الأم، ولأجل تلك المشاق كانت الميتة شهيده، كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ، فيخرج إلى دار الأحزان والغموم والهموم والخطايا والذنوب لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرًّا ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً فيسخر له أباه وأمه، وقد أعدا له أطيب الأغذية وأجودها

---

(١) سورة الزمر آية ٦.

وأكسبها له، ويحنو عليه الغريب والقريب، ويرحمه من يراه لضعفه فيقضي مدة أجله في دار المحن والبليّات، محفوفاً بالسعادات أو مغموراً بالشقاوات ومصيره إما إلى الجنة أو إلى النار، أعاذنا الله بكرمه ورحمته من سوء المآل وختم أعمالنا بالصالحات.

فتفكر أيها الإنسان في مبدئك ومنتهاك وعقباك واسأل العزيز الغفار أن يعفو عنك ويجتبيك ويرضاك.

قال المجربون: إذا كان حمل المرأة ذكراً حَسُنَ لونها وخَفَّتْ حركتها وكانت حركة الولد في الجانب الأيمن وكَبُرَ الثدي الأيمن، وَعَظُمَ النَّبضُ في اليد اليمنى، وتقدم رجلها اليمنى في المشي على اليسرى والأنثى بالعكس.

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «أَنَّهُ خلقَ كُلُّ إنْسَانٍ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَمِائَةِ مَفْصَلٍ». فها أنا أعدها لك إن شاء الله تعالى..

وقال أصحاب التشريح:

إن في الرأس أحد عشر عظماً، وفي العينين ستة أعظم، وفي الوحشيين عظمان، وفي الأنف أربعة، وعظمان فيهما الثنايا والرباعيات والأنياب والأضراس، ويسمى الحنك الأعلى، وعظمان فيهما الثنايا والرباعيات والأضراس من أسفل، ويسمى الحنك الأسفل، ويسمى الذقن أيضاً، وأما عظام الأسنان فهي ستة عشر من فوق، وستة عشر من أسفل، تسمى الثنايا والرباعيات والأنياب والأضراس.

وتتصل بعظام الرأس من خلف خرز الظهر وهي أربعة وعشرون خرزة، وربما زادت واحدة أو نقصت، ويتصل بهذا الخرز عظم العجز، وهو الذي قال عنه عليه الصلاة والسلام: «لَمْ يَبْقَ مِنِ ابْنِ آدَمَ إلاّ عَظْمُ الذَّنَبِ»..

ويتصل به من أسفل عظام العصعص، وهي ستة وهي كالأساس لسائر البدن ويتصل بعظام العجز عظما الخاصرتين، وفيهما حُقّا الورك، وفيهما يدخل عظما رأس الفخذين، فهذه هيئة عظام المؤخر.

وأما هيئة عظام المقدم فإن دون الرقبة عظمي الترقوتين وعظمي الكتفين، أربعة، وفي العضدين عظمان، وفي الزندين أربعة، وعظام الصدر سبعة. وتسمى هذه العظام النفس، والزور وعظام الأضلاع من كل جانب اثنا عشر محدبة، تتصل بخرز الظهر من خلف فهذه هيئة عظام المقدم.

وأما عظام اليدين فمنها عظام رسغي الكفين ستة عشر عظماً، ومجمع عظم الذراع مما يلي الكف ويسمى الرسغ والكوع منه مما يلي الإبهام، والذي يلي الخنصر يسمى كرسوعاً، وعظام مشط الكفين ثمانية، وعظام الأصابع من اليدين ثلاثون، لكل أصبع ثلاثة أعظم، وتسمى السّلاميات وتقدم ذكرها عن النبي ﷺ.

وأما عظام الرجلين فمنها في الوركين عظمان، وفي الفخذين عظمان، وفي الركبتين عظمان، وفي الساقين أربعة، وفي الكعبين عظمان، وفي العقبين عظمان، والعظام الزورقية عظمان، وهما يحتويان

على الكعب يتم بها حركة القدمين، وعظام أصابع الرجلين ثمانية وعشرون، لكل أصبع ثلاثة أعظم إلا الإبهام، فإن لها عظمين، فهذه جملة عظام البدن التي ذكرها النبي ﷺ.

ولما كانت هذه العظام لا تقوم بذواتها أنبت الخالق سبحانه وتعالى لها من أطرافها أجساماً تشدها وتربطها تسمى أوتاراً ورباطات، وجعل حركتها بالعضلات، وعدد العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة، وتركيب العضل من لحم وعصب ثم يتصل بهذه الجملة الشرايين والعروق والأعصاب لتعطيها الحياة والحس والحركة والغذاء كما تقدم.

ثم يغشى هذه الجملة اللحم والسمن والشحم. وقد جعل سبحانه وتعالى اللحم ليسد خلل الأعضاء ويقيها البرد والانصداع والانقطاع، ومنه ما هو مثل لحم الفخذين والإليتين، وأما السمن فإنه مادة الحرارة إذ النار لا تقوم إلا بالدهن.

وأما الشحم فإنه يسخن آلات الغذاء مثل الدثار فتعين على الهضم وأكثره على مراق البطن والأمعاء، كلما كملت البنية غطّاها سبحانه وتعالى بالجلد وجعل منه رقيقاً مثل جلد الوجه لما احتيج فيها إلى الحسن والجمال، وجعل منه غليظاً مثل جلد باطن القدم لما احتيج فيها إلى المشي وملاقاة الأجسام الصلبة.

ثم أودع سبحانه وله الحمد في الجلد ضروب الحس واللمس، وأوصل به فوهات العروق، ففي أي موضع نخسته ولو بإبرة نبع منه

الـدم، وذلك سبب تغذيته، ثم أنبت فيه أنواع النبات من الشعر والأظفـار، فجعل من الشعر ما هو للزينة والوقاية، مثل شعر الرأس والحاجبين وهدب العينين، فإن شعر الحاجبين والرأس للزينة، وشعر هدب العينين لتوقي العينين، من شيء يقع فيها وللزينة، فلو تصورنا رجلاً أقرع محلوق شعر الحاجبين والعينين لكان أشنع الأشكال وأقبحها، ألا ترى القرندلية ما أقبح أشكالهم وأشنعها.

ومن تمام حكمته ورحمته جعل شعر الحاجبين والعينين واقفاً لا يطول، إذ لو طال لانسبل على العينين، وأضر بالبصر، ولو كان نابتاً إلى فوق أو إلى أسفل لعاق البصر، فإن من جملة أمراض العين الشعرة الزائدة فإنها تضر البصر وتعالج بالقلع. ومن الشعور ما هو للزينة مثل شعر اللحية، فإنه يفيد الرجل مهابة ووقاراً، ألا ترى الخصيان عند كبرهم ما أقبح وجوههم. ومن الشعر ما هو لا للزينة ولا للمنفعة مثل شعر العانة والإبطين، ولذلك أمر الشارع عليه الصلاة والسلام بنتفه وحلقه، إذ حلق العانة يقوي شهوة النكاح كما أن حلق مؤخر الرأس يغلظ العنق.

ومن تمام رحمته ولطفه بخلقه جعل في رؤوس الأصابع الأظفار لتقوي حركـتها، وتمنع رؤوس الأصابع من التآكل، وجعلت تطول كل وقت، إذ لو كانت واقفة لا تطول لتآكلت بكثرة الأعمال، وقد وردت السُّنَّة بتقليمها، وقد ورد في تقليمـها ودفنها آثار مثل قوله: «قُصَّ الظُّفْرَ وَاحْلِقِ الْعَانَةَ وَانْتِفِ الْإِبِطَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَاجْعَلِ الطِّيبَ واللِّبَاسَ وَالْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ».

وأما غُسل يوم الجمعة فمنه واجب ومنه مستحب. وروي «مَنْ قَصَّ أَظْفَارَهُ مُخَالِفاً لَمْ يَرَ فِي عَيْنَيْهِ رَمَداً».

وروي أنه أمر بدفن الشعر والأظفار لئلا يلعب به سحرة، وروى وكيع بإسناده عن مجاهد قال: يستحب دفن الأظفار. وبإسناده أنه يستحب دفن الدم والشعر. وروى أبو داود بإسناده قال: «احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ ادْفِنْهُ لاَ يَلْحَسهُ كَلْبٌ».

وقال الأطباء: إن دم الإنسان إذا لحسه كلب فإنه يكلب، فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الأميّ الذي قد بهرت معجزاته الأبصار، وحيّرت العقول والأفهام، صلاة دائمة بدوام الليل والنهار، فهذا ما يَسّرَهُ الله تعالى من فضله وإحسانه: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبصَارِ﴾[1] والحمد لله.

فصل
في السماع

هو طيب الأنفس وراحة القلوب وغذاء الأرواح، وهو من أجَلِّ الطب الروحاني، وسبب السرور حتى لبعض الحيوانات، والسرور المعتدل يذكي الحرارة ويقوي أفعال القوى ويبطىء الهرم ويدفع

(١) سورة الحشر آية ٢.

أمراضاً، ويحسن ويخصب البدن، كما أنه «مَنْ كَثُرَ هَمُّهُ كَثُرَ سقمُه» رواه أبو نعيم في الطب النبوي عن رسول الله ﷺ.

وتزداد فوائـد السماع بفهم معاني المسموع، قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[1].

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ كَإِذْنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ».

أذن أي استمع. ويتغنّى أي يتلو بلحن طيب.

وقال عليه الصلاة والسلام: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ». وجاء في قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[2]، هو الصوت الحسن.

وسُئِل ذو النون عن السماع فقال: وارد حق يزعج القلوب إلى الحق. وسُئِل عن الصوت الطيب فقال: مخاطبات وإشارات أودعها الله تعالى كل طيب.

ويروى عن عمر بن الخطاب أنه ترنم يوماً في منزله فقيل له في ذلك، فقال: إنا إذا خلونا تَرَنَّمنا كعادة الناس، وقال: الغناء زاد المسافر. وكان عبد الله بن جعفر مولعاً بالسماع. قيل للزهدي تكره السماع فقال نعم، إذا كان غير طيب، وإنما المنكر اللعب واللهو في

---

(١) سورة الزمر آية ١٨.

(٢) سورة فاطر آية ١.

السماع. ولما حدا ابن رواحة في بعض طرق المدينة، قال له النبي ﷺ «رِفْقاً بالقواريرِ» أي رفقاً بالنساء لئلا يَفْتَتِنَّ بصوتك.

وكان داود عليه السلام حسن الصوت بالنياحة على خطيئته، وكان لما يتلو الزبور يجتمع عليه الجن والإنس والطير والوحش. وقال النبي ﷺ لأبي موسى: «لَقَدْ أُوتِيَ هذَا مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».

وقال أفلاطون: لذَّات الدنيا أربع: الطعام والشراب والجماع والسماع، وأنت ترى أهل كل صناعة متعبة كالقصار والعتال يستخرجون لأنفسهم ألحاناً يخففون بها عن أنفسهم، وترى الطفل إذا بكى سكت بالحداء، والإبل تطوي الفلاة بالحداء.

وحُكي أن أعرابياً كان له عبد طيب الصوت فحدا له إبلاً وهي مثقلة فقطعت مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد، فلما وصلت تبطحت وماتت؛ فهذه الإبل أثر فيها الصوت الطيب دون فهم المعاني، فما ظنك في الصوت الشجي بمعانٍ رائعة يسمعه أهل الذوق والمعرفة. وترى الهزار والشحرور يلقي بنفسه في الأماكن التي فيها سماع مطرب.

وقد اختلف فيه فأباحه قوم وحرمه آخرون. وقال ابن قتيبة: يروق الذهن ويلين العريكة ويهيج النفس ويحل الدم ويلائم أصحاب العلل الغليظة وينفعهم ويزيد في فضائل النفس ويوصف لبعض الأمراض السوداوية.

قال المؤلف الشيخ الإمام العالم المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي في مسئلته في السماع: منه محرم، ومنه واجب، ومنه مباح، ومنه مستحب، ومنه مكروه.

والمحرم سماع غناء الصبية المليحة الأجنبية التي يخاف منها الفتنة، وقد يباح صوتها في العرس ولا يخلو من كراهة، وكذلك صوت الأمرد المليح، وهو أشد تحريماً، فإذا أضيف إلى ذلك دفوف وشبابات تأكّد التحريم، وعمّال السماع الذين كالفقهاء فهذا أذن الله بتحريمه، ولا يكاد يوجد ذلك إلا من الفسقة ومن له عادة من تبذير الدراهم، وذلك محرّم من الأسافل الغفلة، لأن غالب من يغني فسقة أراذل، ولأن المجلس يحضره مردان ولاطة وعشاق وفساق وترقص الملاح، وتتحرك الشهوة فينبغي لك أن تجتنب حضور ذلك جملة.

والواجب هو سماع القرآن في الفرائض، فما أنفعه من إمام خاشع قانت لله، طيب الصوت بالتجويد، وأين يوجد ذلك.

والمباح سماع الحداء الطيب، وسماع الشعر وسماع التسجيع، وسماع غناء الرجل لنفسه وغناء المرأة لزوجها، والجارية لمالكها، وسماع النسوة اللاتي لا يوصفن بملاحة ليلة العرس للنساء، والعروس، وفي العيد، ونحو ذلك، وسماع الرجل الذي يغني لأصحابه ينشد أبياتاً ملحنة هو ورسيله، ولكن يصير مكروهاً إذا أكثروا من ذلك، واتخذوه عادة.

والمستحب له صور منها جماعة يقرأ لهم قارىء طيب الصوت، بتلحين سائغ وهم يتلذذون بصوته وبكلام ربهم ويتدبرونه ويخشعون

أو يبكون، أو يقرأ لهم أحاديث الرسول ﷺ مما ثبت عنه في الرقائق ونحوها، والإكثار من ذلك حسن.

ومن صورة المستحب رجل صالح له صوت مطرب ينشد أبياتاً ملحنة موزونة الضرب في الخوف والزهد والحزن على البطالة والبعد عن جناب الحق، والسامعون أخيار أبرار مُتّقون ينشطهم ذلك، ويعقبهم إقبالاً على التوبة والإنابة والعبادة وهذا مستحب بشروطٍ أحدها أن يعمل ذلك في الشهر أو الشهرين ساعة، أو نحوها، وأن يَسْلَمَ من حضور مليح، وأن يسلم من وجد يغيب العقل، وأن يسلم من شطح ودعوى، وأن يسلم من اعتقاده عبادة لذاته إلى غير ذلك مما يخرجه من الاستحباب إلى المعصية أو الكراهة.

وأما المكروه فبالإكثار من حضور السماع بالكف وبالدف. وأما حضوره بالشبابة فإنه متوقف في تحريمه بعد؛ مع اعتقادي بأنها مكروهة، وغالب السماع من الباطل لا من الحق في شيء، ولكن الباطل منه مباح، ومنه مكروه ومنه محرم.

فتدبر هذا ولا تبادر إلى تحريم ما وسع الله على عباده فيه وعفا عنهم. ومن صور السماع التي يكون فيها عبادة ليلة العرس لمن يحتسبه، وفي يوم العيد لمن يتخذه تأسياً بنَبِيِّه ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾(١).

---

(١) سورة المنافقون آية ٩.

يعني عن صلاتكم، وعبادتكم. فمن ألهاه الغناء عن عبادة الله وعن الصلاة فهو من الخاسرين.

وقد خاطب سبحانه وتعالى المؤمنين بقوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً ﴾[1] ... فما عنفهم عز وجل على التجارة المباحة واللهو الذي لم يحرمه علينا، إلا إذا تركوا الجمعة والجماعة، والصلاة المفروضة لذلك، وسكت عما عدا ذلك فهو مما عفا عنه.

وقد كان النبي ﷺ صاحب الملة الحنيفية السمحة يتبسم ويضحك، وربما مزح وجارى زوجته وأركب ابني بنته الحسن والحسين على ظهره وقال: « نِعْمَ الرَّجُلُ جَمَلُكُمَا ».

ويركب الفرس عرياناً، ودخل يوم الفتح على ناقته وهو يرفع عقيرته بأبي وأمي، ويحسن صوته بقراءة سورة الفتح ويرجع ويقول: « أَ أَ أَ أَ » وَيَقُولُ: « أَيَا عَامِرُ أَسْمِعْنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ ».

ويتفرج على لعب الحبشة وزفتهم وإلى غير ذلك، وأين القحالة والكلاحة والقطوبة من شمائله الكاملة؟ وهو محبٌّ للنساء اللاتي هن من زينة الدنيا، وللطيب والثياب النقية الجميلة والحلوى، والعسل واللحم، والصوت الطيب لا سيما بأصدق الكلام وأفصحه،

وكان عليه الصلاة والسلام يحب الطيبات ولا يكثر منها، إذ

---

(١) سورة الجمعة آية ١١.

الإكثار من المباحات يضيع الأوقات عن فعل القرب والطاعات، فإنه كان عليه الصلاة والسلام مع وصفه بما ذكرنا صوّاماً قوّاماً بكّاءً من عظمة الله، أوّاهاً منيباً حليماً وقوراً، إليه قد انتهى الحلم والعلم، والسخاء والنبالة والشجاعة له، وفيه جمعت المحاسن والأخلاق الحميدة المرضية؛ وبمجموع ما ذكرنا وبأمثاله صار أكمل الخلق كلهم صلّى الله عليه وسلّم آمين.

تم بحمد الله وعونه

فهرس ألفبائي للأغذية

(أ)

(ب)

فهرس الكتاب